



ISSN 0970-3713

ثــقــافة الــهنــد

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

المجلد ٥٤، العدد ٣-٤

٢٠٠٣م

مدير التحرير التنفيذي

د. رضوان الرحمن



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

نيو دلهي

إن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية أنشئت عام ١٩٥٠م لإنشاء و تنمية العلاقات الثقافية و التفاهم المتبادل بين الهند و البلدان الأخرى، و ضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس، بين ما ينشر، عدة مجلات، ففي العربية "ثقافة الهند" و في الإنكليزية "Indian Horizons" و "Africa Quarterly" و في الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" و في الأسبانية "Papeles de la India" و في الهندية "Gagananchal" و كلها يصدر أربع مرات في السنة.

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك و دفع الثمن و بشؤون الطباعة و النشر توجه إلى:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

بدل الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	١٠٠ روبية	٢٥٠ روبية
١٠ دولارات	٤٠ دولارا	١٠٠ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤٠ جنيها

نشرها و طبعها السيد راكيش كومار المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية آزاد بهوان، نيودلهي، الهند.

طبعت في مطبعة شيبرا، دلهي- ١١٠٠٩٢

ثـقـافـة الـهـنـد

مج٥٤
المجلد ٥٤ ، العدد ٣ـ٤، ٢٠٠٣ م

في هذا العدد

كلمة الناشر

العلاقات بين الهند والعرب قد مدّت جذورها في التاريخ. تغطي احتكاكات بينهما مجالات شاملة من التجارة والإقتصاد والأدب والموسيقي والطب والعلوم والفلسفة وعلم الرياضة فأفادت هذه الإتصالات والاحتكاكات متعددة الجوانب بين الهند و العرب.

والعدد الحالي لمجلة "ثقافة الهند" يحاول إبراز الجوانب الأدبية و الثقافية لهذه التبادلات.

من المتوقع أنكم ستتمتعون بمحتويات هذا العدد وتسجلون آراءكم وتعليقاتكم حولها المساعدة في رفع جودة المجلة.

راكيش كومار

المدير العام

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

❖❖❖❖❖



كلمة التحرير

إن الحضارة الهندية في مسارها لخمسة آلاف سنة نمت و تطورت حتى إجتازت زروتها في مجالات شتى من الأدب و التقنية المتقدمة فتراكمت تحت أثرها ثروات هائلة في الزمن الغابر فطار صيتها في العالم كله. توافد اليها التجار و العلماء و السياح ليشبعوا غليلهم المادي و الروحي. كذلك جاء اليها الغزاة والمستعمرون فسيطروا عليها واستبدوا الشعب وظلموا عليهم و فرضوا عليهم قيودا و حواجز ونهبوهم وأخيرا مضت هذه الفترة المأساوية لتاريخ الهند وحصلت علي استقلالها في منتصف القرن السابق فبدأت الهند مرة أخرى تجتاز مراحل التقدم والتنمية في مجالات متعددة. فمجلد " ثقافة الهند" تهدف نقل أحوال هذه العصور وظروفها وتقدم لكم مقالات علي موضوعات مختلفة وتنوركم لما أبدعتها العصور السالفة من تاريخها الحافل بالاحداث والوقائع الهامة.

وضع العرب أرجلهم على تراب الهند أولا في جنوبي البلاد وإتصلوا بالمواطنين الهنود و تبادلوا معهم آرائهم و أفكارهم و بضائعهم و لغتهم وتكثفت هذه العملية علي مرور الزمن فأثرت الحضارة العربية في الحضارة الهندية تأثيرا عميقا. فاثرا لهذه الاحتكاكات انتشرت اللغة العربية في ولاية كيرالا و تامل نادو وبرز فيهما كتاب و شعراء عبر العصور يبدعون آثارهم وكتاباتهم في العربية التي يعحب بها العرب و العجم كلاهما. صدقة الله أبا هو سن هؤلاء الكتاب و الشعراء الذين أثبتوا كفاءتهم في استخدام اللغة العربية وأجادوها كالناطقين بها. إذ انه كان رجلا متدينا فأنتج أغلبية أعماله في ذكر النبي صلي الله عليه وسلم و مدحه وتبجيل الخلفاء والصوفيين. مثل صدقة الله أبا ايضا نبغ كتاب ومترجون في ولاية تامل نادو يستخدمون اللغة العربية و تركوا آثارا عربية مترجمة من اللغة التاملية كما أشار اليها محمد شاه في مقالته المتعلقة بها.

دخل الاسلام شبة القارة الهندية في المنتصف الثاني للقرن السابع الميلادي فأولا إنتشر في جنوبي الهند عن طريق الحركات التجارية فاعتنقه الشعب من مختلف الأديان كذلك جاء الي شمالي البلاد في القرن التالي بعد أن وصل اليها الصوفيون والمبلغون من الفارس والعرب. ومن العجب أن الهند دولة تؤثر الأديان والمذاهب والمبادئ الداخلة اليها من الخارج وتصبغها بالصبغة المحلية الي

حد تتغير أشكالها و مزاياها من أصلها كما تأخذ الآثار الغربية من مختلف الأديان والثقافات وتدمجها بالسهولة. فالمقالتان لسيد احسان الرحمن والدكتور محمد عمر تناولان هذا الموضوع و تشيران الي التطورات الثقافية التي طرأت علي المجتمع الهندي تحت أثر دخول الاسلام الي الأراضي الهندية.

مجلة " ثقافة الهند" قد نشرت في الماضي مقالات عديدة تناقش مختلف جوانب تطور اللغة العربية فى الهند كذلك نقلت اليكم معلومات حول حركة الترجمة والتأليف في العربية من مختلف العصور. ففي هذا العدد أيضا ننشر لكم فى هذا العدد مقالة البحث علي هذا الموضوع مبرزة مجهودات الدولة و المدراس الاسلامية في نشرها و ترويجها في ربوع الهند. ولكن المقالة البارزة لهذا العدد هي علي موضوع "الافكار الاجتماعية في روايات بريم شندر" التي ساهمها الدكتور مجيب الرحمن. وقد اخترنا هذا الموضوع بالخصوص علي مرور مأة وخمس وعشرين عاما علي ميلاد الكاتب والقاص والرواني الهندي البارز بريم شندر الذي قد تُرجمت أقاصيصه و رواياته في مختلف اللغات الهندية والعالمية. كذلك نُنشر قصته " الامتحان" التي تقدم لكم صورة الهند الريفية وهي من ميزات قصص وروايات هذا الكاتب العملاق.

ومـن المـتوقع أن تعجبكم مقـالات ومواضـيع أخـري أيضـا يحوي هذا العدد للمجلة ويُرجي منكم تقديم أراءكم وتعليقاتكم البنائة لتحسين مستوي مجلتكم المحبوبة في المستقبل.

د. رضوان الرحمن*

مدير التحرير التنفيذي



* أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي

الأدباء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله أبّا

ـ د. أحمد زبير*

إن شبه القارة الهندية كانت لها صلة بالعرب منذ عهد بعيد جداً. وبعد ما نشر الدين الإسلامي الحنيف في أرضنا أصبحت صلتها قوية بالعرب واللغة العربية. واهتم مسلمو الهند بتعلم اللغة العربية أنفسهم وبتعليمها لأولادهم. ولها مكان خاص في حياة مسلمي الهند بسبب كونها لغة القرآن الكريم.

ونتيجة لهذا الاهتمام أنتجت الهند آلافا من الأدباء البارزين ويوجد كثير من مؤلفاتهم في اللغة العربية. ومعظم هذه المؤلفات مثل مؤلفات العرب أسلوبا. وإذا نأخذ بعين الاعتبار نفهم بأن الأدباء وعلماء الهند لهم مساهمة كبيرة فيه منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا. وجد تاريخ الهند في كل زمن من الزمان أدباء في اللغة العربية. ولهم مؤلفات في مجالات مختلفة من الأدب العربي. ومن هؤلاء

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية الجديدة، شناي، الهند

الأدباء من يندر نظيرهم في الذكاء وقوة التعبير وحسن الفصاحة والبلاغة. ومن هؤلاء الأدباء من يندر نظيرهم في تفسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث بالدقة. وهذا برهان واضح لما يحصل عليه أدباء وطننا من المهارة في اللغة العربية.

لقد ساهم علماء أسرة الشيخ صدقة الله أبا في نشر الدين واللغة العربية وأدابها كما ساهم العلماء العرب في ترويجها في أنحاء العالم. وكان يعتبر علماء هذه الأسرة الإسلام واللغة العربية عيني الإنسان. وقد قدم هؤلاء العلماء الكرام خدماتهم الجليلة لنشر اللغة العربية والإسلام بتأليف الكتب وقرض القصائد والمراثي وبعض كتبه تتعلق بمختلف فروع الأدب العربي وعلوم الدين الإسلامي وغيرها.

وبذل علماء الدين الإسلامي وأدباء اللغة العربية وشعرائها البارزون ومشائخ الإسلام جهودهم العظيمة لنشر اللغة العربية ويبقى ذكرهم حتى اليوم بخدماتهم للدين واللغة العربية والأدب وغيرها. ولعبت فيها ولاية تامل نادو دورا هاما وقد قدم علمائهم خدماتهم العلمية والأدبية والثقافية القيمة ولقد استمرت مساهمة علماء تامل نادو في ترقية اللغة العربية وتقدمها وتفوقها حتى القرن الحاضر وازدادت مساهمة علماء هذه الولاية العظيمة التي تتواصل حتى يومنا هذا.

دخل الإسلام إلى أرض الهند أولا من المناطق الساحلية الجنوبية ثم بعد زمن طويل إلى المناطق البرية الشمالية عن طريق الفتوحات الإسلامية الناجحة. وسنرى هذه الحقائق بوضوح في الصفحات القادمة. كانت هناك روابط وعلاقات شتى بين العرب والهند من أقدم الأيام إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم من جهة التجارة والمعيشة والديانة. كان هنالك سببان رئيسيان لقدوم العرب إلى ولاية تامل نادو. السبب الأول هو التجارة والثاني هو زيارة أثر قدم سيدنا آدم عليه السلام في سرنديب ومقبرة هابيل بن آدم عليه السلام الواقعة في راميشفرم في أقصى جنوبي تاميل نادو.

(١) الشيخ صدق إبراهيم (جد الشيخ صدقة الله أبا) (٩٥٤-١٠٢٨هـ)

كان الشيخ قطب الماجد شاه الحميد الناغوري داعيا ومصلحا وكان متبعوه يحبونه ويعملون حسب أوامر الشيخ. كان الشيخ صدق إبراهيم مريدا مقربا للمرشد الشيخ شاه الحميد. فزار الشيخ مع مريده صدق إبراهيم أماكن مختلفة بولاية تامل نادو ومكافحا ضد الاستعمار البرتغالي في القرن السادس عشر. كان الشيخ شاه الحميد يحمل أفكارا وآراءً في نهوض المسلمين فلتحقيق هذا الهدف التقى الشيخ صدق إبراهيم بحكام " تنجائور" و"رامناد" وذهب إلى ولاية كيرالا وطلب مساعدة أهل "السامدري" من

كاليكوت. لعب الشيخ صدق ابراهيم دوراً هاماً في تجنيد "الكهناليين" الشهيرين في ولاية كيرالا للمحاربة ضد البرتغاليين.

ولد الشيخ صدق ابراهيم في قاهرة باتنم وكان ينتمي إلى أسرة الشيخ محمد الخلجي الذي كان يعيش في المدينة المنورة في عصر خلافة العباسيين وكان مخالفا لحركة المعتزلة. وكان الشيخ محمد الخلجي من ذرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه [١].

لقد ساهمت أسرة الشيخ صدق إبراهيم مريكار كثيراً في نشر الدعوة الإسلامية وترويج اللغة العربية في ولاية تامل نادو وذلك بعد العصر البرتغالي ولنهضة ما حطمه البرتغاليون من الكتب والمخطوطات الإسلامية وغيرها. وبعد وفاة شيخه شاه الحميد في الناغور في السنة ٩٧٨هـ. عاد الشيخ صدق إلى قاهرة باتنم. وبدأ يعمل تحت إشراف مرشده. كان صدق متقياً وورعاً وخبيراً. فتزوج بأمر شيخه قبل وفاته. وولد له ابن فسماه الشيخ سليمان. بدأت النهضة الإسلامية في هذه المنطقة تحت أثر ابنه الشيخ سليمان ولي الله وأولاد الشيخ سليمان الخمسة.

أسس الشيخ صدق مدارس عديدة ودرب مريديه وهذب أحفاده ليقدموا الخدمات الدينية والعلمية لا في ولاية تامل نادو فحسب بل لنشرها في شمالي الهند بأسرها أيضا ووصل أثرها إلى

بلاد الشرق الأقصى ماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا وتايلاندا وبورما. وعرفوا الثقافات والحضارات المختلفة التي كانت مختفية وغير معروفة حتى القرن العاشر الهجري.

(٢) الشيخ سليمان (١٠٠٠ – ١٠٧٩هـ)

ولد الشيخ سليمان في عام ١٠٠٠ هـ ببلدة قاهرة بانتم بعد ٢٢ سنة من وفاة الشيخ شاه الحميد الناغوري.

تعلم على يد الأستاذ شمس الدين الإمام المخدوم الشيخ عبد القادر شيتيني لبي عالم الذي أصبح فيما بعد أستاذاً معنوياً للشيخ صدقة الله أبا. يكفينا القوم هنا إن الصداقة بين الشيخ سليمان والشيخ عبد القادر شيني لبي ازدهرت ونمت [٢].

قام الشيخ سليمان بزيارات شتى لأماكن متفرقة في سبيل دعوة الناس إلى الهداية والرشد. قد زار الشيخ سليمان أماكن مختلفة في ولاية تامل نادو وأسس مدارس عديدة في المدن والقرى. فبدأت النهضة الإسلامية في ولاية تامل نادو بسبب الشيخ سليمان وخمسة جواهر أي خمسة أولاده في القرن السابع عشر ولا تزال هذه الدعوة جارية حتى الآن.

قرض الشيخ سليمان شعراً في اللغة العربية والتاميلية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. كان الشيخ سليمان داعياً كبيراً وله مهارة في علوم الفقه والتصوف وكان الشيخ مؤلفاً شهيراً في

اللغتين. قد نظم قصيدة طويلة في اللغة العربية تشتمل على " رثاء لامية ".

وأنجب الشيخ سليمان خمسة أبناء ويقارنوا بأصابع اليد الخمسة كما يلي:

(١) الشيخ جنا شمس الدين كالإبهام

(٢) الشيخ أحمد كالسبابة

(٣) الشيخ صدقة الله أبا كالوسطى

(٤) الشيخ سام شهاب الدين كالبنصر

(٥) الشيخ صلاح الدين كالخنصر

ارتفعوا كلهم إلى درجة عالية. وتهدف خدماتهم الإسلامية والعلمية إلى إصلاح الناس. كل أولاده الخمسة كانوا عاقلين ومجددين ومجتهدين. وكانوا بارعين في علوم الفقه والتصوف. فكسبوا شهرة ومهارة كمؤلفين بارزين في اللغة العربية واللغة التاميلية كلتيهما.

والأبيات التالية للشيخ صلاح الدين في الرثاء وهو ابن الشيخ سليمان وهو يشتمل على ٦٢ بيتا.

صلاة الله على الهادي الأمينا إمـــام الأنـبياء والمرسلينا

أمــر تبنـي لمن تبني المباني ... ولم تبـنـي وعنـها بان باني
ولم لــــم الجهول المال لما ... ولمـــا حال لـد الخاصمان
فباني والمبـــاني والأماني ... فكأنـــي أي فانـــي أي فاني
فقهر أي قهر فـــوق قهر ... به قـد بان بان عـن مباني
وعن ملك وملك والفــــروع ... وأصـل ثم زوجـات حسان
بغير رضاه بل قد إذ أتــــاه ... قضى القاضي قضي لا بالتوان

يختم الرثاء بهذه الأبيات التالية:

وخـير كـــلام مرء ما تراه ... قليـــــلا لفظه جم المعاني
وخير الطير يأوي في القصور ... وقول في خـيار أولى المكان
صلاة الله مـــا دام السماء ... على من كـان يولد بالختان
شفيع ورى وآل ثـم صحب ... هم فاقوا الأنـــام وكل جان

(٣) الشيخ شمس الدين (١٠٣٥ ـ ١٠٩٢هـ)

هو أول أبناء الشيخ سليمان حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره. ومرة جرى النقاش بين العلماء حول كيفية نطق كلمة " الله". وكانت آرائهم غير مقبولة وليست مرضية. جاء الشيخ شمس الدين إلى مجلس النقاش وشرح لهم الطريقة وهي كما يلي: " إذا جاءت الكلمة بعد حرف مكسور (ِ) تلفظ كلمة "الله" مرققة مثل بسم الله. أما إذا جاءت كلمة بعد حرف مفتوح أو مضموم (َ ُ) يلفظ مفخما مثل إن الله أو فضل الله. وهذه القاعدة تطبق في لفظ الجلالة فقط."

يقول أخوه الصغير الشيخ صلاح الدين عن أخيه الكبير الشيخ شمس الدين. وبعض أشعار من هذه القصيدة كما يلي:

بكت السماء عليه والأرضوان وال	آفـــاق حــتى كل ما فيها يغم
وقعت مـن الدين المعظم ثلمة	ولبعض أنواع العلوم بدى العدم
عافاه باريه وأسكـــــنه باع	لي جـــنة بجوار من مثواه أم
من كل أقـطار ويشفع في غد	ولكل مـا خرق الهواء منا يلم

تعلم العديد من التلاميذ على يد الشيخ شمس الدين و بلغ عدد تلاميذه حوالي ١٠٠٠ طالب. بذل الشيخ شمس الدين والشيخ أحمد جهدهما لتأسيس المدارس العربية والمدارس الابتدائية الدينية في كل مكان في ولاية تامل نادو.

(٤) الشيخ مادح الرسول صدقة الله أبا (١٠٤٢ ـ ١١١٥هـ)

ولد الشيخ مادح الرسول صدقة الله أبا الأبن الثالث لوالده الشيخ سليمان في عام ١٠٤٢ الهجري بقاهرة بانتم. وسماه أبوه بعد الولادة صدقة. ولما بلغ السابعة من عمره حفظ القرآن الذي جعله إماما هاديا ومرشدا له طول حياته. ومنذ طفولته ظهرت فيه آثار الذكاء والصفاء والنبل وتمنى أبوه أن يكون عالما كبيرا حتى يستطيع جميع الناس أن يهتدوا به ويتنوروا بنور علمه ووعظه. ولا شك في أن الولد المبارك منذ نعومة أظفاره أخذ يحقق آمال والده

وأن الله سبحانه وتعالى أعده بتلك التربية والتمهيد إلى أن يتقلد تاج الولاية ويجلس على الكرسي القطبي.

لقد درس الشيخ صدقة الله علومه الأساسية الإسلامية عند والده الشيخ سليمان وهو يقول في قصيدته " القصيدة الوترية":

سليمان أصلي مرشدي ومعلمي   له ولأمي إخوتي أشفع فهم أسي

وأرسله أبوه إلى العلماء الماهرين المشهورين الصالحين حيثما وجدوا. واختار أبوه زميله في الدراسة الشيخ عبد القادر شينيني لبي أن يكون مدرسا ومعلما لابنه المبارك صدقة الله أبا. وتوجه الشيخ صدقة الله إلى الإستاذ عبد القادر بأدرام باتنم [٣].

يقول العلامة سيد محمد عالم المعروف بـ" الإمام العروس":

"إن الإمام صدقة الله أبا كان بدر الصدور وصدر البدور وقدوة العباد وأسوة الزهاد وحسن الخلق والأوصاف وسبع الرفق والألطاف......" [٤].

عاش الشيخ مادح الرسول صدقة الله أبا ٧٣ سنة منورا قلوب الناس ومرشدا طريقهم. وانتقل إلى كيركري [٥] في عام ١٠٧٠ الهجري. وتوفي الشيخ صدقة الله أبا يوم الخميس في ٥ من شهر صفر عام ١١١٥ للهجرة أي عام ١٧٠٣ للميلاد.

إن المهارة والاتقان وقوة الذاكرة التي أظهرها الشيخ صدقة الله أبا في اللغة العربية هي التي تعكس علو الشيخ أمام العلماء والأدباء المسلمين الهنود وغير الهنود.

زار الشيخ صدقة الله أبا عاصمة الهند دلهي وحضر المؤتمرات ولقي العلماء وأفادهم ولما سمع الملك أورنك زيب عن الشيخ صدقة الله وعن علمه وفضله في التقوى أراد أن يعينه "قاضي القضاة" لجنوبي الهند. فلم يرغب صدقة الله أبا في هذا المنصب فرفضه وأشار إلى الملك العظيم أن ابنه الشيخ محمد لبي عالم يليق بهذا المنصب فعينه الملك أورنك زيب قاضي القضاة للهند الجنوبية. ولقب الملك المغولي أورنك زيب مادح الرسول صدقة الله أبا بملك الشعراء وجعله من لجنة العلماء الذين رتبوا الفتاوى للقوانين الشرعية الإسلامية التي تعرف بـ" الفتاوى العالمغيرية".

كتب النثر

كتب الشيخ صدقة الله عددا قليلا من كتب النثر و كلها تتعلق بعلوم الدين و النحو و الصرف وما إلى ذلك. وهي كما يلي:

(١) توضيح الدلالة في تصحيح الجلالة:

هذا الكتاب مفيد جداً لأنه يتعلق بالمعلومات عن كيفية نطق الكلمات الواردة في القرآن الكريم. لقد كتب الشيخ صدقة الله أبا بكل وضوح الأماكن التي يجب ترقيق نطق الكلمات والآيات وتفخيمها.

(٢) استدعاء الأعلام إلى دعاء عتبة العلام:

الكتاب صغير ألفه الشيخ صدقة الله أبا لمنفعة السالكين لأنه يحتوي على كثير من الأدعية والأوراد وطرق الذكر والفكر والمشاهدة والمراقبة وكذا عدة من المعلومات المفيدة للسالكين في سبيل الله.

(٣) تقطيف الجاني إلى تصريف الزنجاني:

وهو شرح للزنجاني في فن الصرف. إن كتاب الزنجاني يُدَرّس في جميع المدارس العربية في ولاية تامل نادوو ولاية كيرالا. ويدرس هذا الكتاب للمبتدئين في اللغة العربية ويتناول أحكام عرف الأفعال المتنوعة ومعانيها.

(٤) الحواشي على البيضاوي والدميري والدر المنثور:

ألف الشيخ صدقة الله شروحا للكتب العربية مثل " تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للإمام البيضاوي ولكتاب " تفسير البيضاوي" الذي هو من أهم كتب التفاسير للقرآن الكريم. كتب الشيخ حواشي بغية توضيح العبارات والكلمات الصعبة. وكذلك كتب حاشية لتفسير " الدر المنثور" للشيخ جلال الدين السيوطي و "حياة الحيوان" لمحمد بن موسى الدميري وكتب أخرى مثل " طب الأزرق" لعبد الرحمن بن علي.

كتب الشعر:

قد قرض الشيخ قصائد عديدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وهي كما يلي:

(١) التخميس والتذييل على القصيدة الوترية:

إن الشيخ صدقة الله أبا قد خمس القصيدة الوترية للإمام أبي بكر بن محمد البغدادي. وهذه القصيدة الوترية تشتمل على ٤٢١٠ مصراعاً بالمجموع وإذا خصمنا منها ١٢١٧ مصراعاً للشيخ أبي بكر يبقي ٢٩٩٢ مصراعاً خاصاً للشيخ صدقة الله أبا. وهو يدل على أن الشيخ صدقة الله أبا قد كتب أكثر من ضعفي ما كتبه الكاتب الشاعر الأصلي الشيخ أبو بكر رحمه الله.

ويقول عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم في البيت التالي:

وحبك في لحمي وعظمي مداخل — به ما لشيطان بقلبي مداخل

ولا شوب في هذا ولا فيه داخل — أكيد رجاني أنني بك داخل

رياض جنان بالأماني تملأ

لا نجد أحداً من الشعراء العرب يصف حبه للنبي صلى الله عليه وسلم كما يصف الشيخ صدقة الله أبا بأن حب النبي منتشر في لحمه وعظمه ودمه بكل ثقة ولا يمكن للشيطان أن يدخل في قلبه

لأن القلب مملوء بحب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا الشيطان يهرب بعيداً.

(٢) تخميس قصيدة البردة للبوصيري:

إن الشيخ محمد بن أبي سعيد البوصيري (٦١١-٦٩٥ الهجري) قرض قصيدة مشهورة باسم " قصيدة البردة" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

فأراد الشيخ صدقة الله أبا أن يخمس هذه القصيدة ويطلب من الله عزوجل ثوابا عظيما ببركتها. وتبدأ قصيدة البردة الأصليه كما يلي:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ولكن الشيخ صدقة الله أبا خمسها وهي كما يلي:

يا باكيا لنوي الأحباب ذا ألم وصار شوقك بين الخلق ذا علم

قل لي وإنك في أمن وفي سلم أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

(٣) تخميس بانت سعاد

أراد الشيخ صدقة الله أن يخمس هذه القصيدة أي بانت سعاد أيضا فأضاف ١٨٩ إلى الأبيات الأصلية التي كانت ٦٣ بيتاً.

وتبدأ قصيدة كعب بن زهير بالسطر التالي:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　　مـــتيم أثرها لم يفد مكبول

والشيخ صدقة الله أبا قد خمس البيت المذكور أعلاه بالوجه التالي:

حـان السعادة والإقبال مقبول　　قلبي على حـب من يهواه محبول

بينا هواه بحبل الفور محبول　　بانت سعـــاد فقلبي اليوم متبول

متـيم أثـــرها لم يفد مكبول

(٤) تخميس ذخر المعاد:

قرض هذه القصيدة الشيخ الإمام محمد بن سعيد البوصيري الذي قرض قصيدة البردة أيضا. والأبيات الأصلية في كتاب ذخر المعاد تشمل ٢٠٤ أبيات. وإن الشيخ صدقة الله أبا قد خمسها إلى تكون مجموع الأبيات ٦١٢ بيتا. وهذه الأبيات لم تطبع بعد ولكن الشيخ صدقة الله أبا يكرس نفسه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه القصيدة أيضا كما فعل في بقية القصائد. وهو الذي يقول في قصيدته:

جواهر نظمي في مديح محمد　　يضـــيء جميع الدهر غير محمد

فمادحه إن تلقه النار تخـــمد　　جنـــان نعـيم أجر مادح أحمد

ومصـــغ وكل بالحسان يزوج

وهكذا بقـي الشـيخ صـدقة الله أبـا " مـادح الرسـول" طـول حياته.

(٥) الشيخ سام شهاب الدين (١٠٤٥ – ١١٢١ هـ)

هو الشيخ سام شهاب الدين صاحب المؤلفات النافعة الكثيرة. كان الشيخ الأخ الصغير لمادح الرسول الشيخ صدقة الله أبا رحمة الله عليه ورابع أبناء الشيخ سليمان. ولد الشيخ في عام ١٠٤٥ الهجرة بقاهرة باتنم. هو أيضا تلقى علومه الإسلامية والعربية من والده الشيخ سليمان. وله معرفة باللغات العربية والتاملية و " عرب التامل"[٧]. كان من خيرة شعراء " عرب التامل" في أوائل القرن السابع عشر. كتب كتبا عديدة في لغة " عرب التامل" عن الصلوة وصفتها وعن أحكام الإسلام وفرائضه وصنف كتبا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. أنشد الأشعار في "عرب التامل" و نظمها حول حياة الرسول الطيبة وكتب الاناشيد والقصائد بعضها تبرز مفاسد الناس وضلالتهم و قبائح المسلمين وظلماتهم في ذلك الحين. وتصح المسلمين في أناشيده وقصائده لترك المنكرات.

كتب قصائد عديدة تحتوي على آلاف الأبيات في مواضيع مختلفة. وأحسنها "اختلاف مالاني" أي قلادة الاختلاف. وهذه

القصيدة مبنية على " ميزان الكبرى" لعبد الوهاب الشعراني المتوفى في سنة ٩٧٣هـ.

وهو أول من نظم القصائد في لغة " عرب التامل" في تامل نادو وسرنديب. له مؤلفات كثيرة عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وترجمت الأحاديث النبوية في لغة " عرب التاميل" أشهرها كما يلي:

١- " قلادة الحديث الكبير" التي تحتوي على ١١١٩ حديثاً مختاراً من الاحاديث النبوية الشريفة كتب مادة الحديث كـ " بيت" من أربعة مقاطع شعرية أي ذكر كل مادة حديث في بيتين.

٢-"قلادة الحديث الصغير" التي تحتوي على ٦٠٧ حديثا.

أنشد الشيخ سام شهاب الدين مرثية عن أخيه الصغير الشيخ صلاح الدين الذي توفي قبله وهي كما يلي:

وكان عيب علم بين الناس	وأعلم إخوتي في علم بيت
له شغل برب البيت دأبا	ويذكر ربه في كل وقت

نظم الشيخ قصيدة " تسمى " مرثية حقية" يمجد شخصية أخيه الشيخ مادح الرسول صدقة الله أبا. وتحتوي هذه القصيدة على ١٨ بيتا. وهذه القصيدة ذات قيمة واستحقاق للقراءة. يمدح الشيخ

في الأسلوب الأدبي. ويقارنه مع الأدباء العرب والفقهاء والمحدثين و المتصوفين والعلماء والنحاة والشعراء والكتاب و الماهرين في العلوم المختلفة في ذاك الوقت. ويعجب من المهارة التي استخدمها الشيخ صدقة الله أيا في قصيدته. في هذه القصيدة " مرثية حقية" يسلك الشيخ شهاب الدين مسلكا جديدا ولم يذكر اسم أخيه " صدقة" بل يستعمل الحروف "صاد" و "دال" و "قاف" و " هاء". يشير إلى طريقة مقطع الكلمة التي يتهجى بها اسم أخيه " صدقة" وهي موجودة في البيت الثاني. وهذه القصيدة كما يلي:

عجبت لتخـــــسيس رزين مـــــــــوقر

لوترية للشيـــــــخ شيخ المشـــــــــهر

بصاد ودال ثم قـــــــاف وهاءهــــــــا

مضافا لها اسم الله ذلـــــك المــــــوقر

ووشحه بالالتزام وغيــــــــــــــــــره

وفيه من التحسين ما فيه فاقـــــــــخر

ولم يردهم مثله في العبـــــــــــــارة

إلا فاعجبوا يا قوم من ذي المعيـــــــر

وذاك الأخيار التي كمســــــــــــــلم

وصاحبه و الحاكم المتبـــــــــــــــحر

وفي علم فقه كالنو اوي ور افــــــــــــــع

وفي علم تفسير القرآن كحيـــــــــــــدر

لعلم المعاني و البيان وبدعـــــــــــــه

كصاحب تلخيص وسكاكي الســـــــــري

وفي علم نحو سيبويه زمانـــــــــــــه

وفي الصرف يزري أخفشاء و الزمخشري

وفي علم شعر كالخليل وفي اللغــــــــة

كصاحب قاموس حريري و أز هــــــــــر

وفي وضع ر أي إن أر اد كشافـــــــــعي

و أحمد النعمان مالك مفـــــــــــــخر

وفي حكمة يستي عصر له وفـــــــــي ال

كلام معري به كل جو هـــــــــــــــر

كمحي الدين في التصوف و الصـــــــفا

وشبلي جنيد يافعي كالســــــــــــري

وفي حسن تأليف غزالي عصـــــــــــره

وفي الجود مثل الحاتم والمتبـــــــــــــشر

وفي طاعة مثل البناني ومـــــــــــــالك

وفي عفة كابن اليسار وجعـــــــــــــفر

وفي الحكم يزري أحنفا وابن ضمـــــــضم

وفي حسن وجه كالحرير المنــــــــــــور

وأوصافه الحسناء بحر مطـــــــــــول

عليه سلام من عبيد محقـــــــــــــــر

أيا سيدي لا تنس عبد كم الخـــــــــــطي

وفي كل طاعات دعاء لذي الحـــــــــري

إذا ما سمعتم للعبيد من الوشـــــــــــا

ة سوء فلا تظنن به السوء فانـــــــــظر

يركز الشيخ سام شهاب الدين جل اهتمامه على شعر "عرب التامل". لكنه نظم قصائد عديدة باللغة العربية أيضا. قرض الشيخ قصيدة باللغة العربية عن النبي صلى الله عليه وسلم مادحا وهذه القصيدة تحتوي على ٤٩٥ بيتا. قرض الشيخ في مولد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة تسمى " ميلاد السامي في مدائح النبي التهامي". كتب كتابا يسمى " صلاة الأركان" وهذا الكتاب للأطفال وشرح فيه أحكام وتعاليم وفضائل الصلوات. وهذا الكتاب دليل للصلوة وبعد أداء خدماته العلمية الجليلة اختاره الله إلى جوراه يوم

الأحد في ٢١ من رجب عام ١١٢١الهجري إذ كان عمره ٧٦ سنة. ودفن بقاهرة باتنم.

(٦) الشيخ صلاح الدين (١٠٥١ ــ ١٠٩٨هـ)

هو الشيخ صلاح الدين الأخ الأصغر للشيخ مادح الرسول صدقة الله أبا. وهو خامس أبناء الشيخ سليمان ولي الله. ولد الشيخ في عام ١٠٥١ الهجري بقاهرة باتنم. اعتبر علماء تامل نادو و سرنديب أن الشيخ صلاح الدين ذو موهبة بين أدباء وشعراء هذه المنطقة. عاش الشيخ ٤٥ عاماً. مدة حياته قصيرة لكن خدماته الدينية والعلمية ومساهمته في الشعر والنثر باللغة العربية و التاملية كثيرة التي تدل على براعته وتلقى علومه عند أخيه صدقة الله أبا.

ألف الشيخ صلاح الدين أيضا كثيراً من الكتب. نظم الشيخ قصائد عديدة باللغة العربية بنفسه وترجم ٢٠٥ شعرا من اللغة التاملية إلى اللغة العربية. وكتابه المسمى " عمدة الحجاج" باللغة العربية مشهور جدا لأنه يذكر فيه مناسك الحج وكيفية أدائها بالعبارات الجميلة والبسيطة. في شبابه كان شاعراً بليغا باللغة العربية كأنها لغته الأم. كان لسانه ينطق الشعر دائما.

و الشيخ صلاح الدين أيضا نظم قصيدة تسمى " طرف العالم" بالإضافة إلى غيرها من القصائد والأشعار ولقد قام بالتشطير للوترية. ومعنى التشطير أن ينظم مصراعا جديداً لكل

مصراع أصلي في الوترية ولصقه قبل المصراع الأصلي للثاني. وكذا صارت المصاريع التي نظمها الشيخ صلاح الدين موافقة في العدد للمصاريع الأصلية في الوترية لأبي بكر البغدادي. المصاريع الأصلية تحتوي على ١٢١٨ بيتا والشيخ صلاح الدين نظم ١٢١٨ بيتا بالإضافة وتماما على ٢٤٣٦ بيتا. يمدح هذه مولد النبي صلى الله عليه وسلم وتبدأ القصيدة الطويلة كما يلي:

إنني أنـــا مـــادح طـــاهـا   خير مـــــن أرضين وطاها

مادح قاصـــــــد منه جاها   وشفاعـــــته حيث وجاها

وبعد كتابة هذه القصيدة يسأل الشيخ صلاح الدين من الإخوة الشيخ صدقة الله والشيخ شمس الدين والشيخ سام شهاب الدين استحسانها له. لكن بعد ما نظروا " إنني أنـا" اعترضـوا ولم يستحسنوا هذه الجملة في البداية. استعمل الشيخ صلاح الدين "إنني أنا" للتاكيد. قال الشيوخ لأخيهم الصغير إن الشيخ صلاح الدين يستخدم كلمتين "إنني" و"أنا" معا. وهذا الأسلوب ليس صحيحا. لكن الشيخ لم يتردد عن هذا الأمر وقال الشيخ أن مؤلفته صحيحة و كاملة يعطي نظيرها القرآن الكريم أيضا.

" إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني" سورة طه، الآية ١٤.

جلس الشيخ تحت شجرة تين كبيرة مرة يسمى " كلت" باللغة التاملية بعد الظهر للاستراحة. سألت مسافرة من الشيخ أن

ينشد في مدح الشجرة. فانشد الشيخ قصيدة طويلة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحتوي القصيدة على ٢٩ بيتا. يبدأ ويختم كل بيت بنفس الكلمة التي لها قيمة أدبية جميلة. وكل بيت يحتوي على ثلاث كلمات تشابهه في النطق. بعض أشعارها كما يلي:

كلت الفصحا عن ثنـــاك التي   بالغـــــت إنني كالتي كلت

قلت الألسن المقلقات الصـــقا   ت فأحســـن بها فالتي قلت

بلت الألسن الواصـــفات لها   والفؤاد أحـــب التي بلت

جلت القلب ما عنه حينـــا نأت   قد شممت ريـاح التي حلت

ووضـــع الألغـار والأمـثلة له مكانـة خاصـة في اللغات والثقافات المختلفة. كان الكتاب من هذه المنطقة ماهرين في هذا النوع الشعري. ولهم مهارة في الألغاز والأمثال. ونـادرا مـا نظم الشيخ صلاح الدين باستعمال الألغاز. أفضل نموذج منها هي أشعار تحتوي على خمسة أبيات. مدح الشيخ في هذه الألغاز محمدا صلى الله عليه وسلم. وهي القصيدة الأولى من القصائد المختلفة من المدح من هذا النوع بلا ريب. وهي كما يلي:

أطـــري على الطاهر السني   نـــافي الردي صيته الجلي

بر يحـــــقق ظـــــن بر　　مــــــنقذ عص تلا شقي

ثلاج غــــيث يحوز في فيه　　ســـــــوقه شوقه صفي

حنير رســـــول شهير ذكر　　يصــــــيد من لامه زهي

ضيف كضـــــيم يهي يلاقي　　لاعنه يغفـــــل وهو طي

نظم الشيخ صلاح الدين قصيدة تحتوي على ١٣٢ بيتا على أساس بعض الأشعار التاملية الأخلاقية كـ "كنري ويندن" (Konrai Vendan) و "أتـي جوتـي" (AathiChoodi) وغيرها. وهذه القصيدة ليست ترجمة حرفية من اللغة التاملية إلى اللغة العربية. ولكن تأسست على القصيدة الأصلية. غير الشيخ صلاح الدين بعض الفكر الإسلامي والتعليمات الدينية حتى تكون هذه الأفكار في شكل كتاب لإفادة طلابه. وتسمى القصيدة "الحكم". طبع ونشر هذا الكتاب في مطبعة "أمير السلام" بـ" تيرور نكادي" من ولاية كيرالا. أنشد قصيدة تتضمن كلمات في اللغات العربية والأردية والتاملية[8].

وقـد ذهـب الشيخ إلى سرنديب وهـو يعـرف "اللغـة السنهالية" (Sinhalese Language) جيدا واستعمل في قصيدة أخرى اللغات العربية والتاملية والسنهـالية. واللفـظ الأصـلي للقصيدة كما يلي:

لا تـــــأكل " تكالتي　　ولا الـــدخـان بـ "تاسي"

بل كـل "بلاتي" بلاسي		تضـف مع الحـوض باها

المعنى كما يلي:

لا تأكل التبغ ولا تضع مسحوقه (التبغ) في أنفك

وكل ورق الشجر كثيرا فإنه يجعل فمك طيب الرائحة

استخدم الشيخ كلمتين من اللغة السنهالية هما " تتكالتي" و"بلاتي" والتي تعني التبغ وورق الشجر. وقد استخدم كلمتين تامليتين"تاسي وبلاسي" ومعناهما الأنف وكل كثيرا.

كتب الشيخ " تأليف الشعر" لألفية ابن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ) كشرح. هذا الكتاب مفيد لعلم قواعد اللغة ويسمى" معارف العوامل". توفى الله هذا الشيخ الفاضل في ليلة السبت بتاريخ ١٥ من ذي الحجة عام ١٠٩٨ للهجرة. وكان عمره عند وفاته ٤٧ سنة فقط.

(٦) الشيخ عمر ولي (١١٦٢- ١٢١٦هـ)

ولد الشيخ عمر في سنة ١١٦٢ للهجرة في قاهرة باتنم، وأبوه الشيخ عبدالقادر وأمه السيدة فاطمة. كان الشيخ عمر عالما جيدا وماهرا في اللغة العربية وأديبا وشاعرا بليغا. قرض القصائد العديدة مادحا للرسول صلى الله عليه وسلم. نظم الشيخ عمر قصائد عديدة لها أناقة عظيمة في بيان التصوف وعلومها. ومن أعماله

الرائعة " قصيدة ألف الألف" و "قصيدة إلهي كم تبقيني" وهما قصيدتان مشهورتان في منطقة تامل نادو وجزيرة سرنديب.

الشيخ عمر بايع على يد الشيخ محمد النسكي. ثم استفاد من الشيخ الجفري رحمه الله الذي هاجر من حضرموت واستقر في كاليكوت سنة ١١٥٩هـ. كان الشيخ من أهل البيت وماهرا في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. كان الناس يأتون إليه للعلم والبركة. توفي الشيخ الجفري سنة ١٢٢٢هـ في المقام المسمى "مامبورم" على بعد ٢١ ميلاً من كاليكوت بولاية كيرالا.

أصبح الشيخ عمر عالما كبيرا في اللغة العربية والفقه والشريعة والتصوف. سافر الشيخ عمر إلى الحجاز للحج وبعد تكميل مناسك الحج ذهب إلى المدينة المنورة والتقى بالشيخ السيد محسن المقبيلي. وتعين الشيخ كأستاذ في الكلية التي كان يديرها الشيخ السيد محسن فعمل الشيخ عمر في تلك الكلية خمسة أعوام. وبعد ذلك عاد إلى الهند.

وتعلم بعد ذلك عند الشيخ بخاري تانكال رحمه الله (١١٤٤ - ١٢٠٧هـ) في كوتشين(Cochin) وهو الذي قاده إلى مجال التصوف ونفخ روحا جديدة من السلوك والطريقة. وتعلم العديد من أسرار التصوف.

وبناء على وصية الشيخ بخاري سافر الشيخ عمر إلى جرز الهندية الشرقية (East Indies Island) المسماة " اتجيت" (Atecethc) قريب من ماليزيا وقضى أربعة عشر عاما في هذه المنطقة والغابات المجاورة. وذهب إلى جبل صالح" قريب منها وقابل العديد من العلماء ومكث لمدة قصيرة. وبعد ذلك رجع إلى أتجيت. وأشاع الدين ودعا الناس إليه. كان عاملا في الدعوة بأمر شيخه. ودعا الناس للإسلام وأسلم على يديه مليون من البشر هناك. وأسس العديد من المدارس تسمى " بيسندران" (Pasenthrian) في هذه المناطق. وما زالت تدرس فيها الكتب مثل " المرشد" و " الإرشاد" و " المحلي" و " العمدة" و "فتح المعين". وقد زار الشيخ الدكتور تكية شعيب عالم هذه المنطقة عام ١٩٧٨م. ورأى هذه المدارس بنفسه[٩].

رجع الشيخ عمر إلى الهند ومكث فيها يعلم الناس الدين وقرض الشعر في اللغتين العربية والتاملية. كان مشتغلا في أعمال الدعوة والتصنيف و التأليف على حد سواء وله كتب كثيرة. ولحق بربه عز وجل يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢١٦ هـ و دفن بقاهرة باتنم.

أنشد قصائد عديدة وهي كما يلي:

١. نظام المدائح ٢. ما للعبيد ما يشاء يدبر

٣. كنز الجنان ٤. بشارة الله

٥. مبايعة الشيخ ٦. طريق الوصل

٧. غرائب النظام ٨. هداية الأغنياء

٩. بحر السر ١٠. سر الشيخ

١١. شكاية الغرام إلى حاميم المرام ١٢. إلهي كم تبقي

وفي الأبيات التالية من القصيدة "ألف الألف" يحذر الناس من طبقات العلماء المضلين و الشيوخ الضالين الذين لا يعملون بالشريعة و الذين لا يعرفون الله سبحانه وتعالى.

رب رب ربـــــــــه	لـــــم يعرفن ولم يرب
ربيبه لكـــــــن أضل	القـــــــوم بالآراء راء
سل سبيـــــــلا سار فيـه	ســـيد السادات ســـــر
سلســـــــــبيلا تسق في	الحـــالات كالسلسال سال

وقصيدة " ألف الألف" لها ميزات عديدة في دقة التعبير حيث أن مجموعة الكلمات الموجودة في القصيدة لها نفس الشكل استخدمت في جناس في نفس البيت. حيث أن كلمتين في كل بيت تحتويان على نفس الحروف ونفس الترتيب. استخدمت في نفس البيت في نفس الشكل ولكنهما يحتويان على معان مختلفة وهذه

القصيدة ممتعة جداً لقرائها. وتدل هذه القصيدة على مهارة كاتبها. حيث أنه استطاع تبليغ الفكر الصوفي في معان سامية.

وقد كتبت العديد من الشروحات لهذه القصيدة "ألف الألف". لكل بيت من أبيات هذه القصيدة كتب العديد من الصفحات. أحسن منها (لهذه الشروحات) " عوارف المعارف" للشيخ عبد الرحمن النقشبندي. منذ عهد قريب زار الشيخ القارئ الشهير عبد الباسط مدينة ممباي. فرأى الشيخ عبد الباسط هذه القصيدة. وأخذ نسخة ألف الألف" معه ورجع إلى القاهرة.

قد نظم الشيخ عمر قصيدة يخاطب فيها الله سبحانه تعالى ويسميها "إلهي كم تبقيني". وفي هذه القصيدة يدعو الله سبحانه تعالى أن يحفظه من أمراض النفس الثلاثة وهي الانانية والتمني والوهم. وهي قصيدة مشهورة جداً في ولاية تامل نادو وجزيرة سرنديب.

ولما بلغ الشيخ الثالثة والخمسين من عمره عرف أن هذه هي السنة الأخيرة له في الدنيا. وقبل ثلاثة أيام من وفاته تكلم مع أعضاء أسرته باللغة العربية وقال ثلاث مرات:

" نلت من عند الله فوق ما أريد[١٠]"

وبعد ذلك شرح الشيخ هذه الجملة بنفسه أي إنما نلت فوق ما أريد بثلث خصال أحدها ما اتخذت أحدا عدوا لي من الناس والثاني

أكرمت السادات والمشائخ والعلماء والثالث ما نسيت في وقت قول شيخي. وشرح لهم أنه نال تلك النعمة لأنه لم يضر أي مسلم واحترام الشيوخ والعلماء وأنه لم يخالف نصائح شيخه.

(٨) الشيخ عبد القادر تكية صاحب الكبير (١١٩١-١٢٧٢هـ)

كان من أبرز علماء عصره. وقد تعلم على يديه الكثير من علماء تامل نادو وجزيرة سرنديب. وكان خليفة لوالده الشيخ عمر ولي. وقد زار الشيخ سرنديب بعد غزو البرتغال و هولندا. وكان اثنان من تلامذته المقربين وهما الشيخ مصطفى وكشوت محمد لبي عالم من أوائل المصلحين في هذه الجزيرة. ولد الشيخ تكية صاحب عام ١١٩١ هـ في قاهرة باتنم. حفظ القرآن الكريم وبدأ تعليمه تحت رعاية أبيه الشيخ عمر ولي أولا.

كان الناس يقدمون له الهدايا ولكنه كان يوزعها على الفقراء والمحتاجين. كان يتاجر في المجوهرات ومن ذلك المال يعيش هو وأفراد أسرته وبقية المال يتصدق به على الفقراء. وكان يساعد أقاربه الذين يعانون من الفقر. وكان يزوج الفتيات الفقراء ببساطة ويسعد بذلك كثيرا. وقد تجول وسافر إلى كل من تامل نادو وكيرالا ملقيا الخطب الدينية.

جلس في مجلس والده وعلم الطلاب كما كان أبوه يعلمهم وحصل على الشهرة في الدراسة و التصوف وكان يدير المدرسة

العربية كما كان يديرها أبوه. وكان الناس من المسلمين وغير المسلمين يستفيدون منه ويكسبون منه البركة.

سافر الشيخ للحج مع أخي زوجته الشيخ تكية صاحب الصغير وخاله الشيخ ورعي أحمد وشيخنا نايكم وغيرهم. وكان اسم السفينة العيدروس وهي سفينة السخي لبي نيني مريكار. العيدروس كانت تحمل الناس من قاهرة باتنم وكيركيري إلى جدة. والأبيات التالية تصف السفينة والرحلة:

تخلى بأعـــــــــــلام الكمال مجللا

على كنف الرحمن في شـــــــامخ العلا

فيا عيدروس السعد لازلـــــــــت مسعدا

ولا زال منك الفضل فخــــــــرا مكملا

حويت كمالا لا يضاهي ورفعــــــــــة

وأضحى لك الفخر الجليل مبـــــــــجلا

فيا مركبا قد شاع في الناس فضـــــــله

بعز تسامي في المعالي مجلــــــــــلا

لشيخ حوى من كل فضل منــــــــاره

فعلما وعزا قد حماه مفضــــــــــلا

إمام له في المجد أسنى فضــــــــــــائل

حوى كل فن ما إليه توصـــــــــــــلا

فإن جئت في ناديه لا زلت مكـــــــرما

بكل جميل فيك يبدي مجمـــــــــــلا

جليل له مجد عظيم مــــــــــــــؤثل

وناهيك من أصل كريم له اعـــــــتلا

ومركبه يسدى الفقير مكـــــــــــارما

فمن أمه نال الكمال المجـــــــــــملا

فإن سار بالحجاج فأكرم بمــــــــــا به

يقوم بها في كل شأن تعــــــــــــــولا

وإن دار في هند البلاد فحبـــــــــــذا

رئيس به في كل أمر تخـــــــــــــفلا

وناهيك بالشيخ الأجل مكـــــــــــارما

وتاخوذة أيضا أمير تبخـــــــــــــــلا

كان سطاحا فيه حاكت مساجـــــــــدا

مولده في كل عام ترتـــــــــــــــــلا

وخيراته تبدي نظاما مجوهـــــــــــــرا

تفيض على الركاب درا تهلـــــــــــــلا

تسمى باسم القطب يرجو تفـــــــــــاؤلا

فيا عيدروس الفضل منكم قد انجـــــــلا

فيا رب سلم مركب العزد دائمـــــــــــا

فلا زال في حفظ الإله مكفـــــــــــــلا

بسر رسول الله والغوث في المـــــــــلا

بعين إله العرش يجري مهـــــــــــرولا

وصل الشيخ تكية صاحب مكة المكرمة ولقي مئات من العلماء والأدباء الأجلاء فيها ثم ذهب إلى المدينة المنورة وقرأ قصيدته "أحمد الله الولي" أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قائما باحترام وتوقير شديدين.

فلما رجع الشيخ من الحج إلى الهند وجد أحوال الهند السياسية وخاصة أحوال الهند الجنوبية متغيرة جداً فوجد سلطان تيبو وحيدر علي (Tippu Sultan & Hyder Ali) وحماة الفرنسا مغلوبا ومطروداً والبريطانيون قد غلبوا على أمرهم والعلماء في ذاك

الوقت كانوا يكرهون القوات البريطانية والفرنسية وكانوا يؤيدون النواب محمد علي والاجاه (Walajah) في هذا الأمر.

وقصائد تكشف عن إسهامه بوضوح في النشاطات السياسية من أجل الإستقلال. حيث كتب رسالة إلى النواب أن يقاتل الحكام الأجانب. وأخبرهم أنه إذا كان صامدا هو وأتباعه فإنهم سينجحون.

فانتقد الشيخ أهل كيرالا وقال لهم " أنهم يحسبون الإنجليز قادة لهم وليس لهم لحيّ وهم نصارى". ويورثون ابن الأخت بدل أولادهم ويحرمونهم من الورثة. وقال أن النصارى هم سلاطينكم ودين النصارى جعلتم دينكم وتعيشون في الدنيا كالكلاب. والكلب يأكل الميتة. وكان ينكر على مسلمي كيرالا ممارساتهم غير الإسلامية. حيث كانوا يتبعون حكم الوراثة المتوارثة خلاف الشريعةالإسلامية التي تسمى " مرو ما كتايم"(قانون الوارثة).

أنشد الأنظمة الكثيرة في اللغة العربية وحمد الله تعالى فيها ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان الشيخ تكية صاحب منذ صغر سنه يتفكر في أعمال الدين الإسلامي ويسعى لمحو الجهل والجور والبدعات. حينما أصبح قلمه قادرا ولسانه خطيبا باللغة المحلية التاملية قام ضد هذه الأعمال الشنيعة وحارب الجهل ودعا إخوانه المسلمين إلى الدين وإلى أحكامه وإلى أحكام النبي صلى الله عليه وسلم. كان تأثير كبير في اللغة العربية لمحافظة تامل نادو

بسبب الشيخ عبد القادر تكيه صاحب. وكذا جاهد كثيرا في ارتقاء اللغة العربية وأصبح معروفا في عالم الشعر وقد عرف بحبه للآداب والتصوف وإلقائه الخطب وبراعته في القول والكتابة.

حضر الشيخ المحافل و المجالس للوعظ والنصيحة فالناس يقومون وينهضون لتكريمه وتحريمه. وقد نظم قصيدة يبدأ كل بيت منها بحرف من حروف الهجاء العربية في قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه المسمى قصيدة " أحمد الله" تبدأ بقوله " أحمد الله" وهي مشهورة في تامل نادو وسرنديب. يقول الشيخ في هذه القصيدة.

قدمتني قدمتني قدمتني مشربي كلمتني كلمتني كلمتني يا نبي

تحوي القصيدة المذكورة الكلمتان " قدمتني وكلمتني" مرارا وتكرارا. أي ثلاث مرات. لكن كل الكلمات مستعلمة لمعان مختلفة. الكلمة الأولى " قدمتني" من فعل قدم والكلمة الثانية قد تقرأ كـ قد ودمتني والكلمة الثالثة قد ومتني. وهكذا تحوي كلمة أخرى " كلمتني" في ثلاثة معان. الأول "كلمتني" من فعل كلم وبعد كلً ومتني وبعد ذلك وكل لمتني.

مضت حياته الباقية في التعليم والإرشاد وزيارة الأماكن والمدن والقرى ودعوة الناس إلى الرشد والهداية . توفي الشيخ عبد القادر تكية صاحب سنة ١٢٧٢هـ.

(٩) الشيخ عبد القادر تكية صاحب الصغير[١١] (١١٩٢-١٢٦٧هـ)

ولد الشيخ عبد القادر تكية صاحب الصغير في قاهرة بانتم سنة ١١٩٢هـ. كان تكية صاحب عالما وشاعرا بليغا باللغة العربية و التاملية المحلية. كان هو أول من أدخل نظاما جديدا في معاهد التعليم في ولاية تامل نادو. وكان على طلاب اللغة العربية أن يدبروا المسكن والطعام بانفسهم منذ البداية. كانت المدارس العربية تقدم لهم التعليم المجاني فقط من غير الطعام والسكن و ذلك لأن المعلمين أنفسهم كانوا يقدمون هذه الخدمة وليس لهم القدرة على تأمين المسكن والطعام لطلابهم. كان الشيخ تكية صاحب أول من أدخل نظام المدرسة الداخلية والسكن في سنة ١٢٢٨هـ. وقد ألف الشيخ أربعين عملا شعريا في اللغة "عرب التامل" في مختلف المواضيع بعضها عن التصوف والطب.

لم ينجب ابنا فقام صهره سيد محمد العالم المعروف بـ "الإمام العروس" بمقامه وأدار الزاوية و أصبحت الزاوية مشهورة و مركز الطلاب العلوم الإسلامية واللغة العربية ونالت مكانة عالية سميت بالزاوية العروسية وبعد ذلك " المدرسة العروسية". كان عدد طلابها أربعمائة في ذلك الزمن.

كتب الشيخ تكية صاحب مقالة عن التصوف وهي مخطوطة تسمى " مجموع الدين" حوالي ٢٠٠ صفحة. يوجد هذا

الكتاب عند الشيخ عبد القادر لبي من مدينة غالي (Galle) سرنديب. شرح الشيخ تكية صاحب في الأبيات التالية شرحا فريدا للحروف التي تكون الكلمتين "شيخ" و"مريد".

اعلم معـــــــــاني حروف الشيخ فالشين

علم الشريعـــــــــــــة للمختار فالياء

يأس من الشيء في الكـــــــونين والخاء

خلق لخلق إله الخلق ها يـــــــــــــاء

أما حروف مريد فاعلمــــــــــــــن بها

فالميم موت إرادي بل الـــــــــــــراء

علم الرضى بقضاء الله واليــــــــــــاء

علم اليقين بقول اللذ هو الخـــــــــاء

والدال علم دوام الذكر من عدمـــــــت

هذي بدين هم الشيع والإحيـــــــــــاء

قرض الشيخ تكية صاحب أشعارا من خمس أبيات تسمى مخمس من أشهرها " القصيدة الشفعية في مدح شافع الجمعية" مشهورة بـ " القصيدة الشفعية". مدح فيها سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم. وهي تشبه القصيدة الوترية في كل شيء. كما رأينا أن

القصيدة الوترية تتكون من ٤٢١٠ بيتاً منها ٢٩٩٢ بيتا لمادح الرسول صدقة الله أبا. لكن القصيدة الشفعية تحتوي على ٣٩٢٠ بيتا كلها أصلية . وقد ألفت على النحو التالي:

" ألف تكية صاحب ٢٨ مخمس على أساس الحروف الهجائية. كان المخمس يحتوي على ٢٨ خطا. أي ألف ٢٨ حرفا من الحروف العربية. حتى كان مجموع الأبيات ٣٩٢٠ بيتا. أي أنها أقل من القصيدة المترية بـ ٢٩٠ بيتا".

فتبدأ القصيدة الشفعية بالمخمس التالي:

أ بسمل بسم الله بدأ القصائد   أحمد ل للرحمن رب العوائد

أ فاض الرحيم ما صلاة على يد   أمان وإله مع صحاب فوائد

إلهية عما سواها تبرأ

يستعمل الشيخ مهارة خاصة في أحسن من أعماله وهذا خير ما أبدع مؤلف أي " القصيدة الشفعية" أحدها التي أستعملت فيها الحروف المنقوطة فقط وهذه طريقة نادرة وغير مألوفة في أصول الشعر حيث دفعه اهتمام خاص بهذا الموضوع. رأينا هذه الخصائص في الأبيات التالية:

جنيت بذنبي تجني تبت نقني   تقي تقي زين ظني يشفني

شقي يشين جنب ذنب فبقني   نظيف يقين يشفقن بتيقني

غني تغنيني بغيب تزين

وجدت هذه الأبيات المذكورة في قافية النون.

هكذا يستعمل الشيخ تكية صاحب حروف غير منقوطة كما يوجد في التالية :

علو وإكرام مـــــدح لسرمد ولا هــــو إلا هو كسر محمد

هو الأحد معلوما لعلما وأحمد لروم لطوع الله هو طوع أحمد

وعاص لـــه عاص لما هو مؤمن

وفي الأشعار المذكورة أعلاه يستخدم الشيخ حرف النون في سبيل إيقاع قافية.

كتب تكية صاحب أربعين كتابا في اللغة التاملية عن التصوف وقد سجل أربعة آلاف فتاوى عن الأعمال الحسنة في الإسلام الأساسية. ألف الشيخ كتاباً في النحو وقواعد اللغة العربية أيضا. وكتابا آخر تحت عنوان "خلاصة الدراية" الذي وضح فيه الفقه الإسلامي والعقائد الإسلامية.

(١٠) الشيخ سيد محمد "الإمام العروس" (١٢٣٢ – ١٣١٢هـ)

كان الشيخ سيد محمد حافظ القرآن وعالم الدين ووليا صادقا وصوفيا مخلصا وكاتبا مشهورا ومحررا معروفا ومؤلفا متقننا

وشاعرا بليغا وخطيبا فصيحا و فقيها شافعيا. وكان أعرف الناس في العلوم وحقائقها في زمنه. ولد الإمام العروس الشيخ سيد محمد سنة ١٢٣٢هـ بقاهرة باتنم بولاية تامل نادو. منذ طفولة الإمام العروس تظهر فيه آثار الذكا والصفوة والنبالة واشتاق أبوه أن يكون ابنه في المستقبل عالما كبيرا حتى يستطيع جميع الناس أن يهتدوا به ويتنوروا بنور علومه ووعظه. وإن الله تعالى أعده بتلك التربية والتمهيد إلى أن يتقلد تاج الولاية ويجلس على الكرسي القطبي.

كان الإمام العروس يتجر في الأدوات المعدنية بمدوراني[١٢] وكان له هناك محل يسمى "محل التكية للأدوات المعدنية" (Takya Hardware Store) وذلك لإعالة عائلته. وبدأ هذا المحل في سنة ١٨٣٥م. وفتح فيما بعد محلا آخر بكيركري. فهو كان محلا عاما يبيع أقساما متنوعة من البضاعة المنقولة من اماكن بعيدة مثل ممبائي وكاليكوت عبر البحر. سافر الشيخ إلى أماكن مختلفة في ولاية تامل نادو وكيرالا وجزيرة سرنديب للتجارة.

توفي الأستاذ الشيخ عبد القادر تكية صاحب في سنة ١٢٦٧ هـ. وبعد وفاة الشيخ تكية صاحب أخذ الشيخ سيد محمد الإمام العروس زمام الطريقة والسلوك وأصبح شيخا في الطريقة القادرية في الهند الجنوبية وفي سرنديب. ونشر علوم الطريقة في عدة بلاد في آسيا. وبايع كثير من المسلمين على يده من المناطق المختلفة في وسط القرن التاسع عشر وجعلوه هاديا لأنفسهم. أسس الشيخ سيد

محمد التكية العروسية القادرية وهذه التكية العروسية القادرية قدمت خدمات كثيرة لتعليم العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية وتعاليم الطريقة القادرية لمسلمي ولاية تامل نادو وسرنديب. بنى المساجد والمدارس والتكايا والخانقاه[١٢] لذكر الله عزوجل وقام بنفسه بتأسيس الزوايا والمدارس والمساجد في سرنديب.

وكان شاعرا بليغا في كلتي اللغتين العربية والتاملية. وكانت أبياته مشتملة على أحكام الدين ومسائل الطريقة. وكانت له مهارة في اللغة الفارسية والأردية أيضا. سافر الشيخ سيد محمد الحجاز والعراق واليمن والشام وإيران. ولما قام بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة استقبله النبلاء هناك بكل عزة واحترام حتى أن البعض منهم أصبحوا مريديه وأن علماء العرب كلهم أعجبوا بما عرضه شخص أعجمي مثله من المهارات الادبية والخطابية وأنهم ابتهجوا بأسلوبه الرشيق واختيار الكلمات المناسبة وفصاحته وبلاغته. وكان مسرورا جدا عندما شاهد نسخة من كتابه بعينيه "منحة سرنديب في مولد الحبيب" موجودة في إحدى مكاتب الحجاز. وقع هذا الحادث في عام ١٢٨٧هـ. وإن الله سبحانه وتعالى اختار الإمام العروس إلى جواره يوم السبت بتاريخ ٥ من شهر رجب عام ١٣١٦ الهجري.

وشارك الإمام العروس بنشر كثير من الكتب القديمة باللغة العربية واللغة التاملية ولغة "عرب التامل". كتب الشيخ كتبا عديدة باللغة العربية ونذكر أسماءها كما يلي:-

١. منحة سرنديب في مولد الحبيب
٢. مواهب المجيد في مناقب شاه الحميد
٣. أحسن المواعظ وأزين الملاحظ
٤. مواهب الزين في مناقب الحسنين
٥. زنجبيل سلافة قريسية في سجنجل مراءة مطلبية
٦. منانح رب الأربات في ملانح قطب الأقطاب
٧. مراغب أولى اللسن في مناقب القطب الحسن
٨. منحة الباري في مدحة البخاري
٩. مولد عطاء الرسول في محتد سخاء البتول
١٠. مواهب الرحمن في مناقب حسن بن عثمان
١١. موهبة الواهب في منقبة الشيخ تكية صاحب
١٢. فيض المجيد في مناقب إبراهيم الشهيد
١٣. راتبة جلالية ووظيفة حالية ومقالية وأذكار قادرية

١٤. مرثية عبقرية على صاحب صومعة كركرية

١٥. مرثية على الأبوين

منحة سرنديب في مدح الحبيب

هذا الكتاب حول مولد النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ في شهر ربيع الأول من أول يوم إلى ثاني عشر. ذكر فيه عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته على أحسن أسلوب باللغة العربية الفصحى بحيث يتعجب كل من يقرأه.

يقول الإمام العروس في المقدمة:

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتداء والباطن بلا اختفاء، كان اللاتعين أحديته في عمام، لا تحته من تحت ولا فوقه من سماء، كان ولامعه لفظة كان، ولا زمان ولا مكان، بل كان كنزا مخفيا ورمزا خفيا. فأحب أن تعرف وحدته وتوصف قدرته وأن ينفس كرب أسمائه الجلالية وأوصافه الجمالية وأسراره الفاعلية والقابلية. فخاطب محبته فقال كوني محمداً. ومولد الأكوان ومحمدا. فانقبس منها نوره. وزاد ضياءه وظهوره. فصوره على حسنى صورته. وأقامه في مقدس حضرته. وقال بك أبدي حقائقي الإلهية وخلائقي الكيانية. أسيرك في المراتب طورا طورا. وأديرك الأفلاك دورا دورا لا أذكر إلا وتذكر معي بك أثيب وأعاقب، وعلى وفاق مرادك أخاطب. لولاك لم أسطر القلم. ولا

أسفر الظلم. قلبك عرشي ولبك فرشي. أتوجك تاج خلافتي وأكسيك خلع هدايتي. فأنت مجمع البحرين...

الإمام العروس يمدح عن جمال طبيعة البلاد وحسن بيئة أنحاء سرنديب وهي:

قال الفقير الكركروي: لا طفة الله القوي. سافرت إلى جزيرة سرنديب مهبط آدم عليه السلام المتبركة بتأثير قدمه في ذروة جبل من جبالها الأعلام. ودرت بين قراها بعض الأيام فرأيتا بلدة طيبة بأنواع النعم مصيبة كأنها قطعة من سبا مسيبة ومسكبة بالأمطار ومخصبة بالمزارع والأشجار مسيلة أنهارها، ومذللة أثمارها مفعمة أنوارها. ومنعمة أكوارها متغالية جواهرها متعالية مشاعرها متكمنة بالأسرار أفنانها ومتضمنة بالأبرار أكنانها، وفيها على ما زعم مقاة الخضر وإلياس عليهما السلام ومحافل رجال الغيب مجتمعين في الظلام ومراسيم أياديهم في بعض دفاتيرهم بالأقلام، فتعجبت منها وسئلت عنها فقيل إن ذلك ببركة إحياء الربيع الأول واقرأ المولد النبي الأفضل والتصدق على اسمه للأعلى والاسفل؟

بعض الأبيات من هذا الكتاب:

يا أيهــــــــا الحضار ملحا على المختار

في الأصل والأبــــــــكار تستبعدوا سقرا

إقرأوا مولد المصـــــــــــــــطفى تبعا

شرعه ذلك من كدح من يســــــــــــــعد

لا تبالوا بمن يصنع المـــــــــــــــولدا

للريا فهو فسق به يبـــــــــــــــــعد

صلوات الكريم شهر وحــــــــــــــولا

ألف ألف على الرسول المعـــــــــــــلى

وقال أيضا:

وثانيه إدريس جـــــــــــــــاها وقال هو

رئيس لكل الرسل حتى أولى الخــــــــــطر

وعيسى أتاها تاسع الشــــــــــــهر قائلا

هنيئا هنيئا للجنين الذي اســـــــــــــتتر

وتشمل هذه منحة ١٤ قصيدة و ١٨٨ بيتا.

مواهب الزين في مناقب الحسنين:

هذا المولد مكتوب عن شرف الإمام حسن رضي الله عنه والإمام حسين رضي الله عنه سبطي النبي صلى الله عليه وسلم

وهذه القصيدة المخمسة التي يقرأها كثير من المسلمين بجنوبي الهند في بيوتهم كلما يقومون باحتفاظ عائلي أو حيني.

يقول الإمام العروس في المقدمة:

ولم أذكر شيئا من تعصبات وخصومات جرت بينهم وبين رضي أمه عنه لان روايتها ولو كان بعضها صحيحا تورد الطعن في بعض أبناء الصحابة الكبار وسوء الظن في من يخطر بباله كثير من تلك الأخبار.

وقال أيضا:

الحمد لله الذي أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيرا وأركبهم على اسمية المكارم واسمية المعاظيم وقرهم توقيرا واجعلهم مفاتيح أبواب النبوة ومصابيع أرباب الفتوة ونورهم تنويرا وخير لهم بين أن يكونوا أبناء الدنيا أو الآخرة فاختاروا الباقي على الفاني وحقروه تحقيرا.

بعض الأبيات:

ويا تصغير منه دل بـــــانه	أخــو حسن بكر لفاطم شهوة
فإن قلت تصغير لشفقة جــده	فنعم ازدياد اليا بشعر فضلية

وأنشد أيضا:

حب الرسول وحب الآل ركنان لا فرق بينهما يا أهل إيمان

من ود طاها ولا يرضى عشيرته فهو المداهن والعاصي لرحمان

وهم نجاب ســـــــادة سفن ينجو بها غارق في بحر طغيان

كتب الدكتور نثار أحمد[٤٤] قاموسا سماه " الجميل" وهو جميل بكثرة الألفاظ الأدبية التاملية التي لا نكاد نجدها في القواميس الأخرى. ذكر الدكتور في الصفحة الأولى: " إني أنسب هذا الكتاب إلى الشيخ الإمام العروس الذي صنف عدة كتب في اللغة العربية وعرب التامل والذي كان سببا لبناء أكثر من مائة مسجد". إن ذكره يخلد لأجل خدماته لآداب اللغة العربية وقيامه بنشر الإسلام.

(١١) الشيخ عبد القادر المعروف بـ" صاحب الخلوة" (١٢٦٤-١٣٣١هـ)

ولد الشيخ عبد القادر " صاحب الخلوة " الابن الأكبر لوالده الشيخ سيد محمد " الإمام العروس" في غرة الشهر رجب في عام ١٢٦٤هـ بكيركري. وهو من العلماء البارزين والبارعين الذين أنجبتهم ولاية تامل نادو. وبعد ما حفظ القرآن أخذ الشيخ عبد القادر يقرأ عند أبيه مختلف الفنون العربية والدينية مثل التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والأدب والمنطق والمعاني وتاريخ الأدب وتاريخ الإسلام والنظم والنثر وغيرها من العلوم التي تبحر فيها بعمق دراسته ووضوح فهمه وإدراكه.

قضى في الخلوة إحدى وثلاثين سنة للحصول على رضا الله تعالى وخرج الشيخ من خلوته مرتين فقط وحينما كان في الخلوة سأل الله تعالى بعض الأذكار للمريدين وقد ألهمه الله تعالى بعض الأذكار في قلبه وهي:

١. بسم الله الرحمن الرحيم على نفسي وديني وأهلي ومالي
٢. استغفر الله العظيم
٣. إنا لله وإنا إليه راجعون
٤. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
٥. حسبنا الله ونعم الوكيل
٦. سبحان الله
٧. الحمد لله
٨. الله أكبر
٩. لا إله إلا الله
١٠. اللهم صل وسلم على محمد وآله وصحبه عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

اشتغل الشيخ بالتجارة والعبادة كما كان يقوم بالبحوث الإسلامية وقراءة الكتب. فكان يذهب كل يوم إلى المدرسة العروسية القادرية في الساعة التاسعة صباحا ويدرس الطلاب هناك ثم يذهب بعد ذلك لأعمال تجارته. وبين الظهر والعصر كان يكتب ما بين عشرين وثلاثين ردا على رسائل عديدة. وينقطع للعبادة بين العصر والمغرب ثم يذهب إلى دكانه فيرى دخله ومصاريفه ثم يذهب لصلاة العشاء.

ذات مرة جاء عالم من اليمن يسمى مولانا سيد يحيى إلى كيركري فطلب صاحب الخلوة منه البيعة فأعطاه العالم كتابا "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي رحمه الله عليه وقال له: أنا يحيى خذ إحياء علوم الدين أحيى الله فؤادك وطلب منه قراءته كاملا حتى ينور الله قلبه بعلمه. و من ذلك اليوم أخذ الشيخ يقرأ يوميا ٣٠ صفحة يقرأ لكل صفحة ثلاثين مرة. واستمر في ذلك ٩ سنوات حلل خلالها ذلك الكتاب فأصبح مفهوم كتاب " إحياء علوم الدين" أكثر وضوحا في قلبه.

نظم الشيخ قصيدة تبدأ بـ " حمدا إلهي تعالى " تحتوي على ٧٦ بيتا وهي جديرة بالذكر والمدح. وتبدأ هذه القصيدة بهذه الأبيات:

حمدا إلهي تعالى   قولا وفعلا وحالا   شكرا له إفضالا

شوقا إليه وصالا

صلى وسلم ربي　　على الرسول المحب　　وكل آل وصحب

حوو جمالا كمالا

ادعوك ربي قريبي　　اجب دعاء الغريب　　عبدك ذا التثريب

اعصى العصاة ضلاله

ظلمت نفسي وإن لم　　تغفر لنا ثم ترحم　　نكن خاسرين بأدم

فاغفر لي وارحم نوالا

وتسمى هذه القصيدة المذكورة باسم "قصيدة الوسيلة".

تعقب الشيخ شخصيات من الشخصيات الأكابر مثل الإمام الغزالي والشيخ محي الدين ابن العربي والشيخ عبد الكريم الجيلي والشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمة الله عليهم وأخذ المعلومات العديدة من حياتهم وأعمالهم. اعتبر الشيخ صاحب الخلوة الإمام الغزالي والشيخ ابن العربي والشيخ عبد الكريم الجيلي نماذجا له. كان الشيخ صاحب الخلوة يقرأ ويبحث بعض الكتب الروحانية مثل الكتاب" فتوحات مكية" و"فصوص الحكم". قرأ الشيخ شروحات عديدة للكتاب "فصوص الحكم" ويقول أحسن الشروحات لهذا الكتاب يسمى "شرح فصوص الحكم" للشيخ عبد الرزاق القاشاني.

وكان يقرأ ويبحث أيضا كتابا باسم " الإنسان الكامل" للشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله.

هو كان مشهورا في تامل نادو وسرنديب حتى يقال لم يبق مسلم لم يعرفه. وكان الشيخ عبد القادر صاحب الخلوة يضحى حياته كلها من أجل ربه ورسوله صلى الله عليه وسلم. واستطاع أهل بلدة كيركري أن يعيشوا بفضله عيشا مريحا مع الأمن والسلام كما قال الله تعالى:

" وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون" (سورة هود:١١٧)

توفي الشيخ في الساعة العاشرة وربع ليلا بتاريخ ٢٢ من شهر شوال عام ١٣٣١هـ وكان عمره ٦٧ سنة.

١٢. الشيخ شاه الحميد المعروف بـ" صاحب الجلوة" (١٢٧١ - ١٣٣٩هـ)

ولد الشيخ شاه الحميد المعروف بـ"صاحب الجلوة" سنة ١٢٧١هـ اليوم العشرين لشوال بكيركري. وبعد ما حفظ القرآن المجيد أخذ الشيخ شاه الحميد يقرأ عند أبيه مختلف الفنون العربية والدينية وتاريخ الأدب وتاريخ الإسلام. وكان أبوه أستاذا ماهرا في جميع العلوم والفنون الإسلامية وتعلم عنده التفسير والحديث والفقه

والتصوف والعقائد. حصل من والده على كثير من العلوم وبعد ذلك من أخيه الشيخ " صاحب الخلوة".

ولما بلغ التاسعة من عمره حفظ القرآن الكريم كما فعل أخوه الكبير . بجانب كونه تاجرا كان عالما صوفيا أيضا. حينما سافر الشيخ صاحب الجلوة إلى مكة المكرمة لأداء الحج اختاره الله تعالى إلى جواره بعد خدماته العلمية الجليلة. وافته المنية في قرية "بحرة" قريبة من جدة ودفن في جدة ودفن في جنة المعلى بمكة المكرمة بين قبر خديجةَ رضي الله عنها والشيخ ابن حجر رحمه الله.

كتب كتابا واضحا في علم النحو يسمى " مرقاة النحو" باللغة العربية. وكتب لذلك الكتاب مقدمة بشكل قصيدة من أبيات كما يلي:

كتاب صغير جل قدرا ومنزلا	وسفر عزيز بالوجازة قد علا
أيا طلبة النحو الشريف عليكم	بمـرقاة نحو فاجعلوها لديكم
جزى الله خيرا للمؤلف أعظما	وأحسن أجرا ما طيور ترنما

ألف الشيخ صاحب الجلوة مرثية على أبيه الإمام العروس تحتوي على ١٢٢بيتا. نظم الشيخ صاحب الجلوة العديد من القصائد التي كان لها دور كبير في مختلف المجالات الدينية والأدبية واللغوية. كان الشيخ صاحب الجلوة متعودا على قرض الشعر

طالبا من الله فضله على القرى والمدن التي كان يقدم فيها خدماته الدينية. شعره ذو درجة عالية من الفصاحة والبلاغة. القصيدة التالية كتبت في دكولي (Dickwelle) إحدى المراكز الإسلامية في جزيرة سرنديب.

يا رب احفظ كل مسلمينا في دكولي من شرور الدنيا

وجميع آفات الدنا والآخرى وارضهم أوجب لهم غفرانا

ويا ركن رحيم في أموالهم وولدهم وحرفهم رحمانا

أعمارهم طول واخلص عملهم لوجهك الكريم يا منانا

ووسعن ارزاقهم حلالا وارغدن معاشهم ديانا

وطهرن قلوبهم من الريا ومن سواك والهوى سلطانا

بجاه سيدنا محمد ن النبي والغوث محي الدين يا برهانا

وببركة الدعا لعالم عروس سيد محمد ن الولي سبحانا

واقبل دعا شاه الحميد واحمه واحفظه كل ساعة أحيانا

اشترى قرية صغيرة تسمى كاتاكلم (Kathakulam) قرب بلدة مدوكلتور (Mudukulathoor) وأدارها كمالك أراضي. وبسبب هذه الثروة أصبح عضوا في مجلس ويسراي (Viceroy Council) وكان الشيخ شاه الحميد مؤهلا للتصديق في انتخابات مجلس ويسراي.

بعد وفاة والده أصبح رئيسا للطريقة العروسية القادرية. وصار له العديد من التلاميذ وقام بأعمال تجارية. واعتبر الشيخ شاه الحميد أن الحياة الروحانية لا تتوقع مالا في أحد. لذلك ركز اهتمامه على الأعمال التجارية ايضا. خدماته لجزيرة سرنديب كانت عظيمة حيث نشر الطريقة العروسية القادرية وأسس العديد من المدارس وساهم في توحيد المسلمين وجمع كلمتهم. وكان الشيخ مفتيا في ولاية تامل نادو وكيرالا وجزيرة سرنديب.

(١٣) الشيخ تكية أحمد عبد القادر عالم المعروف بـ "شيخ نايكم" (١٣٠٩ – ١٣٩٧هـ)

الشيخ أحمد عبد القادر مشهور باسم " شيخ نايكم" ولد صباح يوم الجمعة الساعة التاسعة والنصف في شهر صفر ٢٧ سنة ١٣٠٩ الهجري. كان الشيخ تكية أحمد عبد القادر صوفيا عظيما و عالما ذكيا باللغة العربية ومناضلا من أجل نيل حرية و استقلال الهند. كان الشيخ يكتب اسمه في مؤلفاته " العبد العاصي العاجز الجاهل". اختار الشيخ صاحب الجلوة ابنه الشيخ أحمد عبد القادر خليفة للطريقة العروسية القادرية لذا فقد زار العديد من الدول لأداء تلك المهمة. لم يكن لعمه صاحب الخلوة أولاد ذكور لذا فقد اعتبر الشيخ نايكم كابنه. أصبح الشيخ أحمد عبد القادر شيخا رئيسا للطريقة العروسية القادرية وأستاذا ماهرا في التعليم والتعلم

ومصلحا اجتماعيا وإماما لعامة الناس ورئيسا سياسيا في وقت واحد.

حج الشيخ تكية أحمد عبد القادر مرتين. مرة في سنة ١٩٢١م وفي تلك السنة لم يتمكن من زيارة المدينة المنورة بسبب مرض زوجته. وفي المرة الثانية عام ١٩٢٥ حج مع أخته السيدة مريم ومكث هناك سنة واحدة زار خلالها العديد من الكليات والمكتبات وتحدث مع العلماء عن أمور التربية والتعليم. واستحسن مهارته في اللغة العربيةَ.

كان الشيخ مفتيا لأكثر من خمسين سنة. ولم تسبب فتاواه أية مشكلة بل كانت مقبولة لدى الجميع. وقد أفتى بجواز تعلم اللغة الإنجليزية حيث كان هناك خلاف حول تلك المسألة أيام الاستعمار. وقد ساهم في دعم الحركات الداعية للحرية. وكانت له علاقات وصلات مع كثير من القادة السياسيين. وكان يلقب بـ"شمس الملة" في البلاد الأجنبية وقد قدم خدمات جليلة لتلك الدول. وقد شكره المجلس البلدي في سيلان (Corporation of Ceylon) في جزيرة سرنديب لخدماته في بناء المساجد والتكايا في المدن والقرى. وقد رحبوا به أشد ترحيب. كان معروفاً بخدماته الاجتماعية. فعند انتشار الأمراض الوبائية كمرض الكوليرا (Cholera) كان يوزع صناديق الطعام والأدوية للمرضى. وكان يحمل مصباحه في الليل يوصي الناس.

كتب الإمام محمد جعفر البرسنجي (المتوفى ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م) قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم بالإيجاز وطبع الشيخ تكية أحمد عبد القادر " شيخ نايكم " رسالة البرسنجي في اللغة العربية وتوزع هذه الرسالة مجانا على عامة الناس في ولاية تامل نادو وجزيرة سرنديب.

توفي الشيخ تكية أحمد عبد القادر " شيخ نايكم" في سنة ١٩٧٦م في الرابع عشر لفبراير يوم السبت صباحا بعد أداء صلاة الصبح ودفن في كيركري.

تعلم الشيخ " شيخ نايكم" عند أعلى حضرة الشيخ عبد الوهاب في الباقيات الصالحات بفيلور (Vellore) وأخذ منه كثيرا من العلوم والفنون. وقد انتخب رئيسا لمجلس جماعة العلماء بتامل نادو وبعد ذلك رئيسا لجنوبي الهند. بايع على يديه كثير من الناس وصار تلاميذه كلهم ناجحين في حياتهم وصالحين في أعمالهم وخادمين لهذا الدين الحنيف. أنشد قصائد وأشعارا في اللغة العربية والتاملية. كتب كتابا باللغة العربية ولغة " عرب التامل" يسمى " أهم المهمات". شبه الشيخ " شيخ نايكم" الإسلام الحنيف ببناء مكون من أربعة أجزاء في كتابه " أهم المهمات".

(أ) أحكام الشريعة كأساس البناء

(ب) مبادي الطريقة كتركيب البناء مثل الجدران والأسقف

(ت) علم الحقيقة كالأثاث والزينة

(ث) إذا وجدت هذه الثلاثة، الرابعة هي المعرفة وهي كساكن هذا البناء.

وهذا الكتاب جدير بالذكر في الأمور الدينية. وكانت له منزلة رفيعة لدى سكان ولاية تامل نادو و جزيرة سرنديب لعقله ومرونته واعتداله.

بنى الشيخ مسجدا في قرية راجا كل باليام (Rajakalpalayam) من مديرية ترونلويلي (*Tirunelveli*) كما بنى مسجدا في قرية "إدم بادل (Idampadal) أيضا. كانت توجد ٣٠٠ كُتابا في مديرية "رامناد برم" بولاية تامل نادو تحت إشراف الشيخ "شيخ نايكم" خلال ١٩٥٠-١٩٧٥م. وهذه الكتاتيب كانت تتلقى مساعدة مالية من رعاية الشيخ " شيخ نايكم". ولحق الشيخ بخمس كليات عربية في ولاية تامل نادو وجزيرة سرنديب وقدم خدماته الجليلة لنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

(١٤) الشيخ الدكتور أفضل العلماء تكية شعيب عالم صاحب حفظه الله

ولد الدكتور تكية شعيب عالم في التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٣٠م بكيركري. كان الشيخ ذكيا من صغر سنه وعلمه أبوه اللغة العربية و العلوم الإسلامية. ثم تعلم العلوم المدرسية في

المدرسة الحميدية بكيركري لأربع سنوات. وكان له الدرجة الاولى في جميع العلوم والفنون وكان مواظبا في الدروس. وكان الشيخ تكية شعيب عالم طالبا نموذجيا. وبعد أن كمل تعليمه المدرسي حصل في السنة ١٩٦٧م على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من " جامعة سيلان".

تعلم الشيخ شعيب عالم في الكلية العربية الجمالية بمدراس ومدرسة الباقيات الصالحات بفيلور والمدرسة العروسية بكيركري واستفاد من علمائها، ومن أساتذته:

(١) شيخ الحديث عبد الرحيم رحمة الله عليه، العميد السابق للباقيات الصالحات بفيلور

(٢) أفضل العلماء سيد عبد الوهاب البخاري رحمة الله عليه، العميد السابق للكلية الجديدة

(٣) الدكتور سي. أي. إمام

(٤) الدكتور إم .أي. إم . شكري. الرئيس السابق بجامعة سيلان

(٥) شيخ التفسير الشيخ عبد القادر، عميد جامعة العروسية بكيركري

ولقد لازم بالمدرسة العروسية بكيركري ومدرسة الباقيات الصالحات بفيلور والكلية العربية الجمالية بمدراس وزار كذلك الجامعة الإسلامية بديوبند والجامعة الملية الإسلامية بدهلي والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة القاهرة بمصر. وحصل الشيخ على شهادة " المولوي عالم" من المدرسة العروسية عام ١٩٤٩م و " المولوي فاضل" بنفس الكلية عام ١٩٥٥م. وحصل على شهادة " أفضل العلماء" من " الفريقة البخارية" بكولمبو في عام ١٩٧٧م. تعلم الشيخ شعيب عالم اللغات العربية والتاملية والأردية والإنجليزية ويجيد التعبير البليغ في هذه اللغات. وحصل الشيخ على شهادة " الماجستير " من جامعة كولمبيا فاسفيك، سان رافل، سان فرانسكو (Columbia Pacific University, San Raphel San Francisco, USA) بـ "كالي فورنيا" (California) بالولايات المتحدة الأمريكية. وقدم الشيخ شعيب عالم بحثا حول موضوع "مساهمة المسلمين التامليين للغة العربية ولغة عرب التامل " في سنة ١٩٨٧ وحصل على شهادة الدكتوراة من "جامعة كولمبيا فاسفيك".

بدأ الشيخ شعيب عالم تدريس اللغة العربية لطلاب المدرسة العروسية بكيركري منذ صغر سنه كما بدأ تدريس العلوم العصرية لطلبة المدرسة الحميدية في المساء. تعلم منه ١٢٠٠ طالبا اللغة العربية والدراسات الإسلامية وأفاد الشيخ شعيب عالم أحد عشر

طالبا للحصول على شهادة الدكتوراه. لأنه جمع المقالات والبحوث عن الإسلام واللغة العربية و"عرب التامل" من المسلمين وبلغ عدد المقالات الغير المطبوعة إلى ٢٥٠ تقريبا.

مهما كان عنده من المسؤليات المتعددة – الأهلية والتجارية وغيرهما- يهتم الشيخ تكية شعيب عالم بتأليف الكتب والرسائل. وقد ألف الشيخ شعيب عالم ٣١ كتابا [١٥]. وهي كما يلي:

١٤ كتابا في اللغة التاملية

١٣ كتابا في اللغة الإنجليزية

كتابان (٢) في اللغة الأردية

كتاب واحد في اللغة الأروية

الدكتور تكية شعيب عالم هو رئيس للسلسلة العروسية القادرية في الهند وفي جزيرة سرنديب وماليزيا وسنغافورة وتايلاندا وبعض الدول العربية. وهو يخدم الدين والعلم ويسافر ويحصر لأجلهما وهو يتعلق بالمعاهد المختلفة ويساهم في ترويجها ورفعة شأنها.

شارك الشيخ شعيب في كثير من الندوات والمؤتمرات في الهند وخارجها مثل سرنديب و ماليزيا وسنغافورة وتايلاندا واليابان وكانتي (الصين) وبريطانيا والولايات المتحدة وبلدان العرب. وكان

قائدا للوفود في مختلف الندوات والمؤتمرات العالمية. وسافر إلى البلدان الأوروبية مثل بلجيكا وفرنسا وسافر أيضا إلى بلدان الشرق الأوسط مثل العراق والأردن والإمارات العربية المتحدة والقى هناك محاضرات.

العربية والأردية والفارسية في سرنديب وتامل نادو

كتب الدكتور تكية شعيب عالم كثيرا من الكتب وأشهرها ما يعتبر سببا لنيله " جائزة رئيس جمهورية الهند" في السنة ١٩٩٤م وهو "العربية والأردية والفارسية في سرنديب وتامل نادو". يحتوي هذا الكتاب على ٨٢٤ صفحة. وهذا الكتاب مشتمل على الرسالتين اللتين قدمهما الدكتور شعيب عالم لنيل شهادة الماجستير والدكتوراة من جامعة كولمبيا فاسفيك، الولاية المتحدة الأمريكية. وهذا الكتاب نتيجة جهد الشيخ شعيب لأكثر من ثلاثين سنة خلال حضره وسفره. منح رئيس الهند الدكتور شنكر ديال شرما (Dr. Shankar Dayal Sharma) الجائزة التقديرية الوطنية للشيخ شعيب عالم في السابع من شهر مايو سنة ١٩٩٤ اعترافا بخدماته الجليلة في مجال اللغة العربية وآدابها.

يتفكر الشيخ تكية شعيب عالم كثيرا في تقدم المسلمين ويجتهد لهذا الغرض بماله وبنفسه. وهو يخدم كثيرا من المنظمات منها الكليات الدينية والكليات العصرية وكليات الهندسة في مدينة تشناي وكيركري وغيرهما.

المراجع والمصادر:

١. تقع هذه البلدة في مديرية "توتوكودي" على مسافة أربعة أميال بالجانب الشمالي من مدينة "تروشندور". وهذه البلدة الساحلية تسمى "كايل باتنم" أيضا لكثرة اشتغال الناس في الأيام القديمة بإعداد الملح من مياه البحر.

٢. الإمام الشيخ صدقة الله أبا. يم. يس. يم محمد عبد القادر، ص: ٨٨

٣. الدكتور أحمد زبير" أسرة الشيخ صدقة الله أبا وخدماته الدينية والعلمية، ص: ٥٦

٤. الشيخ سيد محمد "الإمام العروس"، نور العينين، ص/ ٦٧

٥. تقع هذه البلدة الساحلية "كيركري" في مديرية "رامنا ديرم" على مسافة سبعة أميال. ويوجد ميناء وهذا الميناء الساحلي كان ميناء طبيعيا عميقا مناسبا للبواخر بسهولة. وكان ميناء كيركري مركزا لاتيان الأشياء ورسو مختلف البواخر القادمة من شتى الجهات مثل البلدان الأسيوية والبلدان الأوروبية وكانت بواخر البلدان الاسيوية لا تجلب إلى ميناء كيركري مواد العرب فحسب بل كانت تأتي بالمصنوع في غيرها من القارات العالمية. وكان الخليج الفارسي في ذلك الزمن مركزا عظيما للتجارة مثل " هونج كونج" المعاصر. وكان هذا الميناء إلى القرن الماضي يستعمل كميناء السفن في جنوب الهند وتوجد حتى الآن اثار وجود بعض مستودعات المواد للتجار المحليين. هذا أيضا يدل على ازدهار التجارة واهتمام المملكة في هذه البلدة منذ زمن بعيد. وهي البلدة التي قضى الشيخ صدقة الله أبا

معظم عمره فيها وقام بهداية الناس بنور علومه وسلوكه الإسلامية الصادقة حتى اشتهر بين الناس لا في كيركري فحسب، بل خارج تلك البلدة أيضا باسم الشيخ صدقة الله أبا كيركري.

٦. الدكتور أحمد زبير من مقالته باسم " الشيخ صدقة الله أبا" في " الجديد : مجلةالكلية الجديدة، ٢٠٠٠-٢٠٠١م.

٧. عرب التامل أو يقال اللغة الأروية أي كتب بالحروف العربية ولكن ألفاظها ألفاظ التاملية والعربية. هذه نظمت لتعميم التعليمات الإسلامية بين الناس وبين أبناء المسلمين خاصة.

٨. الدكتور أحمد زبير، أسرة الشيخ صدقة الله أبا وخدماتها الدينية العلميةص ١٠٠

٩. الدكتور تكية شعيب عالم، العربية والأروية والفارسية في سرنديب وتامل نادو، ص ٥٠٢

١٠. الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، العربية والفارسية في كرناتك"، ص ٤٥٧

١١. كان الشيخ تكية صاحب الصغير اخا لزوجة تكية صاحب الكبير. كان الشيخان تكية صاحب الكبير وتكية صاحب الصغير يسميان تكية صاحب من قاهرة باتتم وتكية صاحب من كيركري بالترتيب.

١٢. منوراني من أكبر المدن الواقعة في ولاية تامل نادو على بعد ١٠٠ كيلومتر من كيركري

١٣. الصوفياء وأهل الطريقة القادرية وغيرها يعزلون أنفسهم ويعبدون الله تعالى للذكر والتسبيح ويجلسون في مكان خاص يسمى هذا المكان "خانقاه".

١٤. الدكتور نثار أحمد هو إلى الآن رئيس، قسم اللغات العربية والفارسية والأردية بجامعة مدراس

١٥. الدكتور ش. عبد المالك من مقالته باسم الدكتور تكية شعيب - حياته وخدماته" في "الجديد"، مجلة الكلية الجديدة، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.



المجتمع الهندي – الإسلامي – تبادل ثقافي

د/ محمد عمر *

ترجمة: أورنك زيب الأعظمي **

كان القرن الثالث الميلادي على وشك النهاية عندما تمكن الأتراك من شمال الهند وفي فترة ربع قرن غلب جنودهم على المناطق الهندية من بنجاب إلى آسام ومن كاشمير إلى جبال قندهيا وكان لفتحهم هذا أثر بالغ في تطوير الثقافة الهندية وفي بادئ بدء بدا كأن انتصارهم قد ألحق الدمار بكل شيء في الهند بما في ذلك هيكل الديانة المحلية حيث حرم علماؤها وكهنتها عناية الحكومة بهم وانصرفت رعايتها عن الأدب المحلي مما انعكس سلبا على تطوره ويبدو كذلك أن هذه الهزيمة السياسية هي عين الانحطاط الثقافي

* أستاذ سابق، قسم التواريخ، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره.

** باحث، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

ولكنها في الواقع اسفرت عن نتائج بعيدة المدى نستعرضها فيما يلي:

ونظرا للمصالح السياسية والإدارية اضطر الملوك المسلمون إلى إقامة الروابط مع الشعب غير المسلم فكان مما لا بد منه أن يوظفوا الهندوس لتنفيذ نظام الحكومة وبناءً عليه فان قطب الدين أيبك امتنع عن فصل الهنود عن وظائفهم لمعرفتهم بنظام الحكومة المدني للبلاد ولعدم إمكان الفوز بجباية الضرائب بدون عون منهم وبما أن الملوك المسلمين لم يأتوا معهم بالبناءين والموظفين والمحاسبين فقد تم بناء مبانيهم على أيدي الهنود الذين أدخلوا تعديلات في فن العمارة الهندية القديمة طبقا لمتطلبات العصر الحديث كما قام الصرافون بسك النقود للحكومة الحديثة وقام الموظفون الهنود بأداء مسئولية الحساب وعلماء القانون الهنود بالإشارة على الملوك عن تنفيذ القوانين الهندية وأما المنجمون منهم فقد عاونوهم في الأمور العامة للحكومة ، والواقع أن المسلمين الذين جاءوا الهند أقاموا بها واخذوها وطنا لهم ونظرا لعددهم القليل الذي يحاصر به الهندوس قد صعب عليهم الاستمرار في العداء لهم فتوثقت العلاقة بين الطائفتين بفضل الاتصالات ومقتضيات العصر وقد كان من بينهم عدد كبير من الذين بدلوا دينهم ولم يبدلوا موقفهم. ولذلك فلما سكنت الأوضاع الساخنة للفتوح الأولى حاول الهندوس

والمسلمون جميعا أن يظفروا بسبيل وسط يعيشون به عيشة الجارين فقد بدءوا يبحثون عن حياة جديدة وخلق ذلك البحث ثقافة جديدة لم تكن هندوسية تماما ولا إسلامية خالصة بل الواقع أنها كانت ثقافة هندوسية - إسلامية أظهرتها عملية التبادل إلى حيز الوجود فأخذت الأديان والفنون الجميلة والآداب والعلوم الهندوسية من العناصر الإسلامية وحدث تغير واضح في روح الثقافة الهندوسية واتجاهها الفكري وفي الجانب الآخر استجاب المسلمون لذلك وجاءوا بتغير مماثل في كل شعبة من شعب حياتهم ومن الطبيعي عند تلاقي الثقافتين أن يتم تبادل الآراء بينهما وتعطي إحداهما الأخرى بعض عناصرها كما تأخذ مثلها منها.

وهكذا أثر الإسلام على الفرق الدينية للهندوس في شمال الهند وجنوبها وقبلت أديانها وثقافاتها العناصر الإسلامية. شركت القيادة الدينية في مهاراشترا وغوجرات وبنغال عناصر للدين الهندوسي القديم واهتموا بغيرها من العناصر التي هي إسلامية قحة وهكذا حاولوا إيجاد مماثلة بين العقائد الإسلامية والهندوسية وفي الجانب الآخر نجد بين الصوفية والكتاب والشعراء المسلمين نزعة وطنية لقبول الأعراف والعقائد الهندوسية وقد أسفر هذا التبادل في بعض المناطق عن أن أصحاب بعض الفرق الإسلامية بدأوا يعبدون الآلهة والإلهات الهندوسية.

وهناك ميل إلى إمتزاج في مجال الهندسة المعمارية الهندية لذلك العصر فلم تعد القصور والمعابد الهندوكية والمباني الدينية تبنى على طراز فن العمارة الهندوسية القديمة فلم تتبع عناصر الهندسة المعمارية الإسلامية فحسب بل كانت تساندها روح جديدة يبدو منها كيف كانت تتغير القيم القديمة وهذا كان قد أثر في جميع نواحي الهند حتى في المواضع المعظمة أمثال متورا وبندرابن وورانسي ونظرا لهذا الجانب فما بني من المساجد والمقابر والقصور في هذا العصر هندي وقد أوجد المسلمون بتأثرهم بفن العمارة الهندية طرقا جديدة منها فن العمارة الهندوسية ولا نبالغ إذا قلنا إن فن العمارة في العصور المتوسطة سواء كانت هندوسية أو إسلامية مثله مثل فرعي شجرة لهما أصل واحد فلو كانا قد إختلفا هدفا ولكنهما تشابها نظرا لأهمية الطرق.

وكذا وقع التغير في فن التصوير الهندي فنجد فيه طرقا كثيرة بالنسبة إلى فن العمارة ومن الممكن أن نقدر ذلك بصور دلهي وجيفور بما توجد بينهما مشابهة إلى حد اننا نلاحظ تشابها في طريقة تصويرهما فالفرق ليس إلا أن هذه الصور قد قام برسمها مصوران يختلف أحدهما عن الآخر.

وقد حدث تبدل ملموس في الأدب الهندي وفقدت السنسكريتية المكانة الأدبية التي إحتلتها منذ مدة مديدة ولأن الإتجاه الفكري يأخذ طرقا جديدة لبروزه إلى حيز الوجود فتحولت المكانة

الأدبية إلى الهندية في شمالي الهند والمراتية في جنوب غربيها والبنغالية في شرقيها وقد قام كل من الهندوس والمسلمين بتطوير هذه اللغات المحلية فبرزت لغة جديدة مشتركة وترك المسلمون التركية والفارسية في حياتهم اليومية واختاروا لغة التحادث الهندية فاللغة التي وجدت بهذا التبادل سميت " الأردية" في القرن الثامن عشر الميلادي وقد نماها الهندوس والمسلم كلاهما كلغتهما ثم برع المسلمون في اللغات المحلية والسنكريتية فيتضح من تذكرة شعراء الفارسية أنه كان هناك هنود قرضوا الشعر بالأردية والفارسية ومسلمون كتبوا القصائد بالهندية فقد ذكر السيد غلام علي آزاد البلغرامي ثمانية شعراء مسلمين قالوا الشعر باللغة الهندية وكذا أثر المسلمون أثرا واضحا على اللغات المحلية أمثال المراتية والبنغالية والغوجراتية والبنجابية والسندية.

وكانت علوم الرياضيات والطب والعرافة أرقى علوم الهند وأشرفها فاستفاد العرب وإيران من علماء الهند إلا أن العرب قد درسوا علوم اليونان وقاموا بمحاولات ناجحة في تطويرها ولذلك فلما جاء المسلمون الهند جاءوا بنظامهم العلمي الذي شمل عناصر منفردة أخذها الهنود نظرا لجدتها وبدعتها فقد أخذ المنجمون الهندوس المصطلحات الفنية من المسلمين فمثلا طريقة قياس طول البلد وعرضه وعددا من مصطلحات الزيج وقام ملك الملوك جاي سينغ (١٦٨٦-١٧٤٣م) بتصليح علم الزيج الهندوسي وتأسيس

المراصـد فـي جـيفور ومـتورا ودلهـي وفاراتسـي وتـرجم فلاسـفة هـندوس بلاطـه كـتاب " المجسـطي" مـن العربـية إلـى السـنكريتية واستخدموا في إعداد الزيج المحمد المحمد شاهي الجدول الفلكسي (Astronomical Tables) الـذي أعده ألـغ بـيغ وناظـر الديـن الطوسـي والفرغان وجمشيد كاشي وغيرهم من المنجمين وكذا أخذ علم طب الهندي مـن المسلمين طرق الحمض الفلزي (Mettalic Acid) وطب الكيمياء (Itro-Chemistry) ومما قام بتطويره المسلمون في الهند من الصناعة اليدوية وغير اليدوية صناعة الأوراق والأقمشة المختلفة القابلة للنسج وزخرفة الجدار وتطريز الثوب.

ولو أنه قد حدثت عدة تغيرات في الحياة الهندية الإقتصادية ولكن التي وقعت في الحياة الاجتماعية والسياسية أكثر منها فقد أثـرت علـى الحـياة الهـندية الإجتماعـية أصـول الأخـوة الإنسـانية وإتجاهاتها الفكرية تأثيرا بالغا فقلت أهمية الميزة الأسرية والجبلية وبالتالـي إشتد الشـعور بالمسـاواة الإجتماعـية فـي الديـن الهندوسـي وحاولت هذه الحركة أن تبعد العوائق التي كانت قد سببت تقسيم المجتمع الهندي في الطبقات المهنية وأما على الصعيد السياسي فقد قـام المسـلمون بالقضـاء علـى المراكز السياسية لملوك الهند الذين ضـاقت دائـرة سيطرتهم وحاولوا أن يخلقوا جوا من الإتحاد والوحدة السياسية وخلقوا عاطفة الوطنية فيهم.

قال الدكتور تارا تشند محللا مدى تأثير الإسلام على الثقافة الهندية:

" ومن الصعب جدا أن نبالغ في تحديد مدى تأثير الإسلام على جميع شعب الحياة الهندية إلا أنه واضح جدا في الأعراف والتقاليد وفن الموسيقى والألبسة وطرق تجهيز الطعام وتناوله وتقاليد الزواج والأعياد وأساليب الإحتفال بالطقوس والمواسم وأقسام وتقاليد بلاط الأمراء والحكام المراتبين والسيخ وقد كانت توجد في عهد الملك بابر مشابهة في أسلوب معيشة الهندوس والمسلمين واتجاهاتهم الفكرية إلى حد أن اضطر إلى النظر إلى أسلوبهم الهندي الخاص وقد طور خلفه هذا الإرث بأسلوب تستطيع الهند أن تفتخر به.

وقد أحدثت أثر الإسلام على الحياة الهندية الدينية والروحية ثورة نفخت روحا جديدة في حياتها الدينية والروحية فنشأة " حركة بهكتي" (حركة العبادة الخالصة) مما سببه الأثر الإسلامي وتبنى تعاليم أئمة هذه الحركة إلى حد بعيد علىتعاليم الإسلام فمثلا فلسفة التوحيد فإنها كانت توجد لدى الهندوس إلا أنها كانت تفقد توحيد الإله وعدم الإشراك به

> غيره وبالرغم من ذلك فالإسلام يعطي فلسفة التوحيد بأنه "وحده لا شريك له" وقد اختار أئمة هذه الحركة فلسفة التوحيد للإسلام فقد علم كبير (Kabir) ونانك (Nanak) الإنكار بالآلهة والإلهات بالإضافة إلى نشر فلسفة التوحيد وهكذا اعطوا تصور إله لا شريك له وكذا أكد كبير العبادة التي تتحصر فيها الكرامة الإنسانية وذم الكرامة الجيلية وهذه هي فلسفة الإسلام " إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

هذا إستعراض عابر لتأثير الإسلام على الثقافة الهندية والآن سوف نرى مدى تأثير المسلمين بالثقافة الهندية؟ هذا مبحث طويل ولا يمكن لنا أن نستعرض بالتفصيل ولكن لا نتجاوز الحق إذا نقول إن الثقافة الإسلامية قد تأثرت بالثقافة الهندية أكثر مما أثرت عليها والسبب الأكبر لذلك أن الأباطرة المغوليين لاسيما الإمبراطور أكبر قد حاولوا أن يقطعوا دابر الإختلافات الدينية لشعب بلادهم وأراد أكبر أن يجعلهم يتبعون دينا يشتمل على الأقوال الجميلة لكل من أديان العالم ويبعد عما يسبب الإختلافات الدينية والنزاع الدائم ولذلك أعلن:

> " لا يحسن في بلد له ملك واحد أن يختلف شعبه فيما بينهم فلذلك ينبغي لنا أن ننظمهم في سلك واحد

بحيث ألا يفوتهم خصوصيات "الوحدة"(Wahdat) و"الكثرة" (Kathrat) لكي يستفيدوا من التمسك بمحاسن دينهم ويأخذوا ما في غير دينهم من الأمور الحسنة وهكذا نحمد الله ويسلم الناس ويحفظ البلد من الأعداء داخلياً وخارجياً.

وهكذا قام الإمبراطور أكبر بمحاولة منظمة لتوطيد علاقات الوحدة بين الهندوس والمسلمين وتأصيل هذه الوحدة على أصول ثابتة بصرف النظر عن الإختلافات الدينية والاجتماعية للشعب وفتح بابا لأصحاب كل دين وطبقة للوظائف الرسمية ونظمهم في سلك الاتحاد وعزز حركة الإتحاد الديني والاجتماعي للهند وهكذا زادها بابا جديدا ولم يكن خلف هذه العاطفة سوى الغرض السياسي لأن أكبر كان بعيد النظر ذا بصيرة سياسية وذهن واع فتفطن متطلبات العصر وأجبره الرغبة في تأصيل الحكومة المغولية في أرض الهند على أن يطرد كل ما يصده عن السبيل إلى تحقيق ذلك الهدف فإنه كان يعرف حقا أنه إذا بقيت الإختلافات الدينية تشتت شمل حكومته يوما كما أصاب حكومة عهد السلاطين إنحطاط معلوم ولا يمكن لحكومة أن تدوم ما دام شعبها غير مؤيدين لها ولو أنهم يتعلقون بأي دين أو ملة والحكومة الهندية الراهنة تواجه مثل هذه القضايا والمشاكل ولذلك فقد اعتنى الإمبراطور أكبر عناية

بالغة بالقضاء على الإختلافات الدينية وعمل بما وصاه بابر همايون وهو:

"ينبغي لذهنك ألا تمسه العصبية الدينية وتتصف بدونها وتعتني عناية بالغة بالتقاليد الدينية لكل طائفة وعلى الخصوص أن تتحاشى ذبح البقرة التي تمدك في التمكن من أهالي الهند وبالتالي تنظمهم بسلك الشكر ويلزم كذلك ألا تهدم معابد أية طائفة وتتصف دائما لكي تبقى العلاقات الحسنة بين الملك وشعبه ويعم البلاد الأمن والسلام وينتشر الإسلام بالمحبة والعهد بدلا من الظلم والعدوان. بني! إن الهند يستوطنها أصحاب الأديان العدة ومن لطف الله بك أنه وهبك إياها".

فأسفر هذا عن أن مغول الهند ومسلميها قد أصبحوا حتى عصر الإمبراطور بهادر شاه ظفر (١٨٥٧م) تفور في عروقهم دماء الهند أكثر من دماء إيران وتوران[١] وقد اصطبغ المسلمون، ملكا وأميرا وشعبا، بصبغة ثقافتها المحلية بكل معناها.

وقد خلق الإمبراطور أكبر جوا من إحترام الأديان والثقافات الأخرى بالزواج مع الهندوس وإزالة الحواجز التي كانت قد جعلت

الشعب المملوك في بينونة اجتماعية وقد أعطيت الملكات وخادماتها الهندوسية حرية كاملة في أداء تقاليدها والعمل بما توحي إليه عقائدها الدينية.

١ـ فقد بدأ الإمبراطور أكبر يحتفل بالأعياد الهندوسية في بلاطه كأعياد وطنية بكل أبهة ورغبة ثم تبعه في ذلك الملوك المغولية الذين جاءوا بعده حتى رغب فيها العامة إتباعاً لملوكهم فمثلا قد كان المسلمون يحتفلون بأعياد"الهولي"[٢] (Holy) و"الديوالي"[٣] (Devali) والدسهره"[٤] (Desehrah) والبسنت[٥] (Basant) و"السلونون"[٦] (Salonon) و"الجنم أشتمي"[٧] (Janm Ashtami) وكانوا يقامرون ليلة الديوالي وقد يعيد "كوبردهون"[٨](Gobaradhn) في القلعة الحمراء وكان المسلمون ولاسيما النسوة يقضون تقاليد مناسبات "الدسهرة" و"الهولي" و"الديوالي". يقول عنها الشيخ ميرزا جان جانان:

١ـ " توران" : كلمة إيرانية تطلق على البلاد الواقعة على شمال شرقي إيران. أطلقت أيضا على بلاد الترك (الأعظمي)

٢ ـ "الهولي": عيد من أعياد الهنود يحتفل به في الربيع مع الألوان (الأعظمي)

٣ ـ الديوالي: عيد فهم يعبد فيه الهنود إلهة "لكشمي" ويشغلون كثيرا. (الأعظمي)

٤ ـ الدسهرة: عيد منهم يحرق فيه تمثال الملك "راونا" (الأعظمي)

٥ ـ البسنت: عيد موسم الربيع للخصب (الأعظمي)

٦ ـ "السلونون" : عيد موسم الأمطار (الأعظمي)

٧ـ "الجنم أشتمي": ٨ من شهر "بهادون" (من النصف الآخر لشهر أغسطس إلى النصف الأول لشهر سبتمبر) يحتفل فيه بميلاد كرش جي (الأعظمي)

٨ـ كوبردهون: جبل شهير من فندرافن (الأعظمي)

"جناجه در أيام دوالي كفار جهله إسلام على الخصوص زنان ايشان رسوم كفر بجانبي أرند وعيد خود مي سازند وهدايا شبيه بهدايا أهل كفر بخانهاى دختران وخواهران در رنك أهل شرك من فرستند[٩]."

ترجمة: ولذلك فيقضي جهلة المسلمين لا سيما نسوتهم تقاليد الكفر بمناسبة الإحتفال بعيد الديوالي ويهدون الأشياء المضاهية بهدايا الكفار إلى بيوت البنات والأخوات بأسلوب يشبه طريقة المشركين.

٢- وبدأ نظم المجتمع الإسلامي يصطبغ شيئا بصبغة نظام الجيل الهندوسي بسبب الميزة الجيلية القديمة في الهند وكلما مرت العصور إزدادت في القبائل التي جاءت اولا والتي كانت تتعلق بالأجيال الاخرى نظرا للزواج وهكذا فتح في الهند منذ عهد سلاطين دلهي باب لتكوين مجتمع إسلامي جديد، بلغ أوجه في العصر المغولي. فقد بدأ عصر حديث لتكوين وتنظيم المجتمع المسلم منذ عهد حكومة الإمبراطور أكبر ونظرا لتحسين الوضع الإقتصادي للبلاد وتأصيل الجانب السياسي فيها، أشرف أكبر ومن جاءوا بعده على اصحاب كل طبقة ووظفوا أصحاب الصناعة في كل ميدان في المصانع الحكومية فأسفر ذلك عن القيام بإعطاء

---

٩ - معمولات مظهري ص ٨٤

المناصب الملائمة للمواطنين الأصليين الذين لم يفوزوا بها في المجتمع الإسلامي بعد إعلانهم بالإسلام ولكنه أيضا جاء بتقسيم المجتمع الإسلامي في طبقات مهنية وقد هيأت قسمة الهنود الطبقية نموذجا للمجتمع المسلم وبدأت تبرز فيه طبقات مهنية وكلما مر الزمان جعلت كل طبقة مهنتها مما أورثها آباؤها وعينت لها تقاليد خاصة وحددت أمور الزواج في نطاق لا يسع إلا أصحاب طبقتها وهذه القسمة نشاهدها حتى عصرنا هذا وقد قال السيد منير مير حسن إنه كان من المعروف في عشائر السادات في لكناؤ أن بعض العذاري قد كانت تعيش في حالة التجرد لمحض فقدان الأكفاء في الدائرة التي حددوها لهم.

٣- من التقاليد التي تمارسها من المهد إلى اللحد هي نفس التقاليد التي كانت رائجة في الهند قبله وكل ما نرى من تقاليد من حمل المرأة حتى وضعها في مسلمي الهند مما روجه الهنود وتبناها المسلمون فمنها ما هو معروف باسمه القديم وقد تغيرت قليلاً فمثلا "تيجا[١٠]" لدى الهنود و"الفاتحة[١١]" أو "جمع الزهور[١٢]" (Phul) لدى المسلمين ولو أن كلمة "زهور" تشترك فيهم لانها تعني لدى الهنود "رفات الميت المحروق التي تجمع من المحرقة بعد ثلاثة أيام

١٠ - تيجا: يوم ثالث من وفاة الراحل (الأعظمي)
١١ - " الفاتحة" الدعاء للميت بتلاوة ايات من القران. (الأعظمي)
١٢- "بول" : رماد العظام المحرقة للميت (الأعظمي)

من إحراق الميت" وكذا تقليدا "ستوانسا"[١٣] و"توما نسا"[١٤] اللذان يتعلقان بالحامل كانا يشملان المسلمين والهنود جميعاً وأما تقليدا "بتي"[١٥] (Patti) وتشتي"[١٦] (Chatthi) فهما مأخوذان من الهنود وكذلك تقليد "تشوتشك"[١٧] (Chauchak) الذي يدل إسمه على كونه مما مارسه الهنود.

وكذا كان قد عم القبائل المغولية ومسلمي دلهي تقليد إراءة المولود الكواكب وهناك كانت تقاليد بتلك المناسبة أخذت من الهنود وكذا تقليد "الميلاد" من الهنود والتقاليد بمناسبة الزيادة في مدة الرضاعة مما جاء من الهنود وهكذا ركب المولود الحجر بمناسبة العقيقة تقليد " هندوسي".

تقاليد الزواج:

يقول ميرزا قتيل العارف بتقاليد المسلمين والهندوس:

"إن مسلمي الهند يؤدون بمناسبة زواج أبناء وبناتهم تقاليد كلها هندوسية إلا الدوران حول النار فمثلا إلباس الزوجة اللباس الأصفر وطي الحرير الأحمر في المعطف وحمل الزوج سلاحا من حديد حتى

١٣- ستوانسا: تقليد يتم أداءه بعد الحمل بسبعة أشهر (الاعظمي)
١٤- تومانسا: تقليد يظهر بعد الحمل بتسعة أشهر (الأعظمي)
١٥- "بتي" تقليد قطع الأوراق بمناسبة الولادة (الأعظمي)
١٦- "تشتي": تقليد يأتي بعد وضع الحمل بستة ايام (الأعظمي)
١٧ - "تشتوتشك: مثل "تشتي" (الأعظمي)

تمام العقد وتبادل أولياء العريس الأشتام وحمل الزواج الحلويات وغيرها إلى بيت الزوجة قبل يوم الزواج مما يحتص بالهند وحدها"[١٨].

وفي عصرنا هذا تقليد زواج الولد في صغره، الذي يعم الزراع المسلمين في المديريات والأرياف يدل بوضوح على أخذه من الهنود ومثل هذه التقاليد الزيجية قد عمت المجتمع الإسلامي إلى حد لم يشعر المسلمون بأنها غير إسلامية فقد ذكر الشاعر سودا التقاليد الهندية بين تقاليد زواج القاسم ذكرا كأنها قد عمت لدى المسلمين العرب ونذكر على سبيل المثال حمل الزواج الحلويات وغيرها إلى بيت الزوجة والحناء وموكب العرس (Barat) والرقص والغناء والضجة والتمتع من الألوان البودرة عند توديع العروس وغيرها وأسباب الجهاز التي يعطيها المسلمون لبناتهم تشابه إلى حد كبير ما يعم في الهند.

نكاح الأيامى:

نكاح الأيم الآخر لم يكن معروفا لدى الهندوس منذ قديم الزمان فقد ذمه مسلمو الهند، يقول الشاه ولي الله الدهلوي:

---

١٨ ـ هفت تماشا (سبعة مناظر) ص ١٣٩

" من اقبح تقاليد الهندوس أنهم لا ينحكون الأرملة مرة أخرى على خلاف التقاليد العربية قبل الإسلام وبعده فصاعدا[١٩]."

وذلك أن امرأة إذا مات زوجها منعها أولياءها عن الزواج الثاني وإن فعلت ذلك ذموها ولعنوها فهذا يجبرها على قضاءها بقية أيام حياتها في حالة الأرملة.

وقد كان الناس يمارسون هذا التقليد في القرن الثامن عشر المسيحي إلى حد أن الأخت الأيم للشاه إسماعيل الشهيد لم تنكح زوجا غيره وهذا مذموم في عصرنا أيضا ولكم أمثلة متعددة في كتاب "ليلة دلهي" لأحمد علي.

أعمال التسلية:

لقد جاء المسلمون بأعمال للتسلية ولكنهم إختاروا بين الفنية والفينة ألعابا هندية قحة للتسالي وحتى جعلوها إسلامية بتسميتها أسماء عربية أو فارسية والقيام بإدخال تغيرات قليلة فيها فمثلا اللعب بالطيارة الورقية (Patang Bazi) فقد كان ذلك معروفا لدى المسلمين في عصر المغول وقد كان يرغب فيها المسلمون عامتهم وخاصتهم في القرن الثامن عشر الميلادي فقد ذكرها الأستاذ أنند رام مخلص في مدينة دلهي وهي معروفة في يومنا هذا وليست في

١٩- وصيت نامه (الوصية) ص ٧٤

دلهي فحسب بل هي كانت معروفة في كل مدينة كبيرة في شمالي الهند فقد ذكر السيد مير حسن علي رغبة مسلمي لكناؤ الخاصة فيها وكذا كانت تجري مباراة الطيارة الورقية في مدينة آغره(Agra) وذكرها نظير الأكبر آبادي بشيء من التفصيل وكذلك كان أمراء بنغال وأوده والإقطاعيون يهتمون بها إهتماما بالغاً.

رقص الأطفال (Bhagat Bazi): أخذ المسلمون هذه اللعبة وهذه المهنة من الهنود وكانوا يكتسبون بها وكان هناك قبيلة في دلهي لمسلمي هذه الفرقة رأسها رجل يسمى " تقيا" وقد تطور هذا الفن في لكناؤ تطورا بالغا وكان النواب (الأمير الحاكم) واجد علي شاه راغبا في رقص " رهس[٢٠]" وذكره أمانت في "إندر سبها" وكذا اختار المسلمون لعبة "دمية خشب[٢١]"(Kath Putli) وسموها " مباراة الليل" وهذه المباراة كانت أكثر المباريات شهرة في عصر المغول وكان في مدينة إيتاوا (Etawah) قبيلة للمسلمين بارعة في فن "المباراة بالليل" ذكر البيروني جماعة المشعوذين الهندوس كانت مثلها موجودة في المسلمين وقد رغبوا فيها إلى حد أن النسوة كانت يتعلمن هذا الفن وكانت إمرأة تسمى "شهنا باني" قد تضلعت فيها وكذا فرقة "المتنكرين بأزياء الغير"(Bahroopies) ممن جاءوا من الهندوس وكذا كانت في قديم الزمان توجد فرقة "المشعبدين"

---

٢٠ ـ رهس: نوع من رقص نرشن جي مع العذاري التي تلعب معه (الأعظمي)

٢١ ـ دمية خشب: نوع من الرقص يصنع فيه الرقاص تمثالا من الخشب على ظهره بحيث يظهر منه نصف جسده الأعلى ثم يرقص (الأعظمي)

(Bazigar) بين الهندوس التي خلقت جماعة مثلها في المسلمين وذكر الإمبراطور بابر "السحرة" (Madaries) وكان أصحاب هذه الجماعة يسمون أنفسهم "المسلمين" لمجرد ممارستهم عملية العقيقة وتقاليد الزواج بأيدي الشيخ والقاضي ولم يكن لهم بالإسلام إلا هذا القدر من الصلة وأما التقاليد الأخرى فقد كانت مثل التي مارسوها قبل اعتناقهم الإسلام وألعاب الشطرنج والتشوثر [٢٢] (Chausar) والتشوبره [٢٣] (Chauparh) التي تعودوها في بيوتهم ألعاب هندية قحة وكان الملوك والأمراء وحتى العامة يرغبون فيها في العصر المغولي فقد وضع بابر بساط الشطرنج على الأرضية وكان يضع الجواري في مواضع قروص الشطرنج وكذا كانت نسوة حريم الملك تلعبن الشطرنج وكانت زيب النساء مولعة بلعبة " التشوسر " وقد أخذ المسلمون غيرها من لعبتي "تشندل مندل" [٢٤] (Mandal Chandal) و "غنجفه" (Ganjufa) [٢٥] من بلاد الهند.

مباراة الطيور والبهائم:

وكانت لمسلمي الهند في كل عصر هوية وهي عبارة عن إجراء مباريات لمقاتلة الطيور المتنوعة الأقسام ومنها مباريات

٢٢- "تشوثر": لعبة يلعب بها بسبع صدف (الأعظمي)

٢٣ - تشوبر: مثل "تشوتر" (الأعظمي)

٢٤- تشندل مندل: لعبة يلعب بها الأطفال بحيث يجلسون على حافة دائرة ناكسين رؤوسهم ويدور عليهم ولد يسمى "سارقا" بسوط من الثوب ثم يضعه خلف أحد ويدور فإذا لم يشعر الذي وضع خلفه يضربه به ويسمى ذلك " سارقا" فيفعل هذا مثل ذلك وهلم جرا (الأعظمي)

الدجاج والسماخي والدراج والبلبل والسلوى والببغاء والفيل والأسد والظبي والفهد والخنزير والنمر والفحل والكبش وغيرها من الطيور والبهائم وقد قال السيد إسفير إنه كان يجتمع عدد من السلاطين قدام القصر في الساعة الرابعة مساء ويسلون بهادر شاه بمباراة دجاجهم ولعلها كانت شغلا يوميا وكذا كان عامة الناس في لكناؤ وخاصتها يقضون أوقاتهم في مباراة الطيور والتمتع منها لحصولهم على أموال كثيرة.

ومن أعمال التسلية الأخرى مباراة المنطادو الأرجوحة وسباق عربات الثيران وإنارة البحر وكذا كانت للاطفال ألعاب هندية قحة سميت بأسماء هندية وتناولها السيد إنشاء الله بشيء من التفصيل في كتابه " دريإي لطافت" (بحر اللطافة)[٢٦].

المراكب:

ولما وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة تقاليدها إختاروا لركوبهم مراكب غير الإبل والفرس وأضافوا إليها بعض التغييرات والإصلاحات فمثلا انهم إستخدموا الفيل وأنواعا عديدة من المحفة وعربات الخيل والثيران والعرش الملكي ومما يختص بالمسلمين الهنود من المراكب والبهائم وأنواع المحفة وعربة الخيل وعربة

٢٥ـ غنجفة: لعبة تمتلك ٩٢ هدفا (الأعظمي)

٢٦ ـ دريای لطافة ص ٢١ـ٢٢

الحمل الكبرى وعربة الثورين وعربة الصاروخ وعربة صغيرة للثورين والبقل والفرس والفحل وغيرها.

العلوم والفنون:

كان في قديم الزمان في الهند ذكر حسن لعلوم العرافة والأفلاك فرغب المسلمون فيها وفي عصر السلطان علاء الدين الخلجي هام المسلمون، عامة وخاصة، بالعرافين ويبدو من قول البرني أن هذا الفن كان معروفا لدى عامة المسلمين في ذلك العصر فلم تكن حارة في دلهي إلا وسكنها منجمون فقد كان الملوك والأمراء يطلبون منهم إعداد طوالع أولادهم وقد كان للعرافين أثر بالغ في حريم السلطان علاء الدين الخلجي. ذكر البرني منجمي ذلك العصر ومن نال منهم صيتا ذائعا ثلاثة رماليين: صدر الدين اللوتي والغربي (من أهالي كول) ومعين الملك الزبيري وكان قد شغف بها السلطان فيروز شاه تغلق وإنه كان يأخذ المعلومات عن الكواكب من المنجمين النساك والكهنة الدقيقي النظر. درس هذا العلم وتم تاليف عدة كتب في هذا الموضوع بأمره. إنه أوجد اصطرلابا "الأصطراب الفيروز شاهي". ظفر بكتاب بالسنسكريتية عن النجوم في معبد جوالة مخي (Jawala Mukhi) فأمر عز الدين خالد خاني بترجمته وسماه "الدلائل الفيروز شاهية" وكذا أمر بترجمة "باراهي سنكهتا" لبارا همر. يرى البروفيسور خليق أحمد النظامي أن هذا العلم كان يدرسه الطلاب في مدارس ذلك العصر.

وبقيت هذه الرغبة الزائدة في علم العرافة في عصر المغول فقد كان أكبر مشغوفا به وقد تمت ترجمة كتاب " تاجك" في علم الأفلاك إلى اللغة الفارسية ومن أشهر المنجمين في ذلك العصر السيد مير. يروى أن الإمبراطور أكبر قرر علم العرافة والرمل من المواد الإجبارية في منهاج المدارس.

وقد كان لفن العرافة صيت ذائع في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكان العامة والخاصة من الناس يحترمون المنجمين ولا يخوضون في أي مهمات بدون مشورتهم حتى أنهم كانوا يسألونهم عن أوقات الحروب ومواليد الأطفال وممن اشتهروا في بلاط الملك محمد شاه من المنجمين مشير خان وميرزا حسن خان المؤرخ ويبدو من دراسة الأدب في القرن الثامن عشر المسيحي أن عددا كبيرا من المسلمين برع في هذا الفن فمثلا قلندر بخش الجرأة الذي يقال فيه " در علم نجوم هنديان مهارت دارد" ترجمة: " إنه كان بارعا في علم العرافة الهندية". والحكيم مؤمن خان مؤمن فإنه تضلع فيها إلى حد أعجب المنجمين الكبار وغيرهما من المنجمين الذين يربو عددهم على المائة وقد ردد الملك شاه عالم الثاني بمناسبة، هذا المثل " أنجه بود دزد برد وآنجه از دزد باقي ماند رمال كرفت" ترجمة:" كل ما كان ذهب به السارق وأما ما بقي منه فطار به العراف".

وقد برع هؤلاء المسلمون في فن السحر والشعوذة وبالتالي فبدأ عامتهم يؤمنون به ونجد عابداً من عباد القرن الثامن عشر برع في سحر السامري يقال له "تقي"[٢٧].

الإيمان بالأوهام:

كان عامة المسلمين يؤمنون بالأوهام فكانوا يعملون بأنواع منها بمناسبة الزواج وفي يومنا هذا لم تنقطع سلسلتها ونذكر على سبيل المثال وضع علامات من الزيت أو الكلس على الجدران خارج بيت العريس وربط الخيط الأصفر غير المعزول بالدقاقة وتقاليد أخرى لا تمت إلى الإسلام بصلة وهي مما نشأت في جو هندي قح ومن تلك التقاليد أيضا تبديل اللون من ناصية العريس.

وكذلك كان الناس يطلقون ضفائر من شعر الرأس في اسم شاه مدار أو غازي ميان أو شخصية دينية كبرى فقد اهتم الشاه عالم الثاني بترك ضفيرة على رأس ولد له على اسم الشاه شرف الدين الباني بتي ولحلاقتها زار بـه مقبرة الشيخ وكذا كانت توضع الأطواق في أعناق الأطفال والسلاسل في أرجلهم وكانوا يؤمنون بالتعاويذ والتمائم وكانت تعبد الإلهة ستيلا بمناسبة مجيء المرض المعدي الجدري وأما نسوة المسلمين فقد ابتدعن صياما باسم

٢٧- روزنامه شاه عالم (يوميات شاه عالم) ج ١، ص ١١٨ (ب)

شخصية بارزة كما تفعله النسوة الهندوسية وسمينها بأسماء إسلامية وكن يعتنين بمناسبتها عناية خاصة.

ولعل الهنود يؤمنون بالأرواح الخبيثة أكثر من شعب أي بلد آخر. فقد قال صاحب " نصيحة المسلمين" حضور السيد عباس وصحن السيدة فاطمة والحادي عشر للشيخ عبد القادر الجيلاني و الحبيصة لشاه مدار وطحين الحمص لأبي على قلندر وعريس الشاه عبد الحق لمجرد قضائه حاجاته ثم العناية بالدعوة وفاتحة السيد عباس علي بمجرد الكباب والخبز الأحمر أعلاه (Roghani) وفاتحة الشاه عبد الحق علي بمجرد الكباب الشامي والقرص المقلي والحلوى وفي يوم خاص مما ابتدعته الهند وكذا التلميع ووضع الماء مع الطعام وحتى غليون التدخين والأفيون. هذا كله يأتي تحت تلك البدع والخرافات"[٢٨]

وهكذا كانوا يقرءون الفاتحة على أسماء سبع نسوة ورجال مثلهن فكانت النسوة يعتقدن أن كلا منهم يحل في امرأة وأسماء الرجال هكذا: الشيخ سدو وزين خان وتنهي خان وصدر جهان وجهل تن والشاه دريا والشاه سكندر وأسماء النسوة: لال بري (الحورية الحمراء) وسياه بري (الحورية السوداء) وزرد بري (الحورية الصفراء) وأسمان بري (حورية السماء) ودريا بري (حورية البحر) ونور بري (حورية النور).

تغير الطرق:

وكان المسلمون لا يرجعون من نفس الطريق الذي يذهبون فيه إلى قصد.

قصة السيدة:

وكما كانت تقص قصة ساتيا نارا اينا (Satya Narayana) في الهندوس بمناسبة المسرات والافراح فكذلك جعل المسلمون يستمعون إلى قصة السيدة نذرا لهم ومن العجيب جداً أن بعض أجزاء قصة ساتيا نارا اينا تشبه أجزاء من قصة السيدة.

وكان يعم بلاط المغول ألا يقدم النذر إلى الملك إلا وهو وتر مثل ٥١ أو ١٠١ وهذا التقليد يبقى بين المسلمين بمناسبة الزواج فالنقود التي تتحف للعريس عند تعارفه على الأقرباء والأصدقاء الحميمين لأول مرة، فيكون المبلغ وترا ولا شفعا، وهذا التقليد مأخوذ من التقاليد الهندوسية.

نذر العصا على المقابر:

ولم يزل يبقى الهندوس منذ مدة بعيدة أنهم كانوا يستعدون للاحتفال السنوي في المعابد الهندوسية وكان يزورها الزوار من مناطق بعيدة حاملين بأيدهم العصي فاختاره المسلمون بتصريف

---

٢٨ ـ نصيحة المسلمين ص ٢٣ و ٤٤-٤٥

وبدأوا يزورون مقابر الشيوخ في موسم العرس حاملين الأعلام والرماح وقد ذكر السيد رأي تشترمن (Rae Chatraman) وغيره من الكتاب هذه الأعلام والرماح التي كانت تبدو وتسير من مدينة دلهي فمثلا عصا الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري وعصا غازي ميان وعصا شاه مدار وعصا سخي سرور وغيرهم.

وكان المسلمون خلا زيارة مقابر الشيوخ، يمارسون تقاليد لعلها كانت مأخوذة من الهندوس لأنهم كانوا يقدمون النذور إلى الإلهات في المعابد الهندوسية وكانت للفاتحة والنذر أطعمة خاصة بها فكما قال الشاه إسماعيل الشهيد " والهدف لطرق هذه الأطعمة ليس إلا مشابهة الهندوس لأنهم كثيرا ما يعبدون البذور والغلات والأطعمة وكذا توجيه القيود إلى الأكلة فالإذن لبعضهم بينما بعضهم الآخر منع عنها وقد وصل تقليد النذر من المواد الغذائية إلى البهائم".

وقد انتشرت عبادة القبور في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إنتشاراً لم تترك مقبرة إلا وقد زارها المسلمون ونذروا لها النذور وقدموا إليها الهدايا فأعطيت زيارة القبور مكانة حج كعبة الله الحرام فكانت المساجد خرابا بينما المقابر معمورة فكل عام كانت تقام المواسم بمناسبة العرس ويزورها المسلمون من قريب وبعيد وقد شملهم البؤس إلى حد أضطر الشاه ولي الله أن يقول للمسلمين "إنكم تحجون مقابر السيد مدار والسيد سالار. إن ذلك من أقبح

أعمالكم وأسواها" فالقرون الوسطى لاسيما القرن الثامن عشر كان عصر عبادة القبور وكان الإسلام قد فقد وجهه الأصلي تحت عباء الثقافة الهندية فلم يبق إلا الصلوة والصيام اللذان يميزان المسلمين عن غيرهم.

وكذا كان المسلمون يتبعون تقاليد الكسوف والخسوف فقد قال حسن علي " إن الهندوس والمسلمين – على حد سواء – كانوا يعملون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالتقاليد المعروفة بمناسبة الكسوف".

عبادة الأصنام:

ونلفي لدى بعض طبقات مسلمي الهند ميلا إلى عبادة الأصنام وإنها كانت تعبد ما كان يعبده الهنود من الآلهة والإلهات وتنذر وتتبع فيها الهنود وهذا يتضح من قول لسبحان راى بنداري (Subhan Rae Bhandari) جاء فيه "كان هناك معبد هندوكي لبواني (Bhawani) تحت قلعة كانغراه (Kangharah) وكان يزورها الناس من جميع مناطق الهند بما فيهم المسلمون الذين يؤمنون بتوحيد الإله لا بتنويعه فهو يقول:

"وصرفا عن الهنود الذين يعبدون الأصنام فيأتي المسلمون قاطعين مسافة بعيدة وينذرون وتتحقق آمالهم بحكمة الله ومصلحته"[٢٩].

وكذا كانت النسوة المسلمات في بنجال (Bengal) تعبد بواني وهكذا كان يعبد الهندوس والمسلمون – على سواء – ست بير (Sat Peer).

ليلة البراة:

ويوجد ذكر تفصيل تقاليد ليلة البراة في كتب الشاه ولي الله والشاه إسماعيل الشهيد والسيد أحمد البريلوي فتشابه تقاليد كناغتهم (Kanagat) – على حد قولهم – تقاليد ليلة البراة وأضاف إليها تقاليد أخرى وكذا تقاليد يوم الأربعاء وشهري رجب وشعبان برزت إلى حيز الوجود إتباعا لتقاليد الهندوس.

أثر التصوف على الهند

تأثر التصوف الإسلامي بالتصوف الهندي ففي إيران لاسيما صوفية الخراسان تأثروا بتعاليم بوذا وترجم الصوفي مير أبوالقاسم الفندرسكي في القرن الحادي عشر المسيحي كتاب"يوغا" للهندوس إلى الفارسية لأن فيه دراسة مشعبة وضوءا كاملا على أعمال

---

٢٩ - خلاصة التواريخ ص ٢٤٧ ونصه الفارسي هكذا" قطع نظر هنود كه بت برستي دين آنها است كروها كروه مسلمين مسافت بعيد طي كرده تذورات في أرند

واشتغال وطرق وجهود الفقراء التاركي الدنيا لبلاد الهند ثم كتب له شرحا ويرى السيد سعيد النفيسي أن أصول تصوف إيران لم تزل مقبولة في الهند ولذلك فتبقى السلاسل الصوفية أمثال الجشتية والسهروردية والقادرية والنقشبندية في عصرنا هذا حتى أنها معروفة جدا في الهنود لا سيما البوذيين فلم يطور المسلمون التصوف في هذه البلاد فحسب بل الهنود أيضا لعبوا دورا فعالا في هذا المجال[30].

يرى دوزي ودان كريمر المستشرقين أن التصوف مأخوذ من فلسفة "فيدانتا"(Vedanta) وإلى هذا ذهب البروفيسور حبيب بأن التصوف قد تسرب إلى فكرة الإنسان قبل ظهور الإسلام بسنوات وإنه أيد قول دارشكوه أن أول شرح موثوق به يوجد في الأرض هو رسائل "أبنيشاد"(Upnshad) وهذا القول قد ذكره داراشكوه في كتابه "مجمع البحرين" بعد ما بذل جهودا مرهقة في البحث عنه.

واعترف غيرهم من الكتاب بأثر "فيدانتا" في التصوف فيقول البروفيسور خليق أحمد النظامي:

"لما وصلت حركة التصوف إلى آسيا الوسطى فكان من الضروري أن تقبل بعض الأثر من البوذية فقد كتب الشيخ علي الهجويري عن بعض مجموعات

= بحكمت ايزدي مرادات مردم بحصول مي أنجامد.

الصوفية. إقرأ وتفكر فسوف تجد أثرا كبيرا للبوذية في هذه المجموعات من الصوفية ولما وصلت هذه الحركة إلى الهند فكان طبيعيا أن تتجذب إليها أصول الدين القديمة التي لا تخالف أساسياتها وقد درس عن هذا الجانب الشاه محمد غوث الغوالياري والشطارى في كتابه "بحر الحياة" ودار اشكوه في كتابه "مجمع البحرين" التصوف الإسلامي والفلسفة الهندوسية[٣١].

١ - فلسفة الاصطلاح مع الجميع : هذه الفلسفة في التصوف الإسلامي فهي مأخوذة من البوذية. قال حافظ الشيرازي:

حافظا كروصل خواهي صلح كن با خاص وعام

با مسلمان الله الله با برهمن رام رام

ترجمة: أيا حافظ: ان اردت ايجاد الاخوة مع آخرين من الناس (المنتمين الى مختلف الديانات) فينبغي لك ان تصطلح معهم جميعا وان تقول الله الله مع المسلم كما تقول رام رام مع البرهمن.

وفي ذلك يرى داس غوبتا (Das Gupta) أن تصور المصالحة مع الجميع في التصوف الهندي في أواخر القرنين السابع

---

٣٠ - سر جشمة تصوف در ايران (مأخذ التصوف في ايران) ص ٤١-٤٤

٣١ - تاريخ مشائخ حبشت (تذكرة مشائخ الجشتية) ص ٢٢-٢٣

عشر والثامن عشر قد أخذ بدون مباشرة من عقائد كتاب "مهايان بوذا" بدلا من عقيدة المراقبة للدين.

٢- ترك الدنيا: يرى المؤرخون أن فضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم البلخي أخذا تصور ترك الدنيا من البوذية فالذي نجد من التشابه بين بوذا وإبراهيم بن أدهم في ترك الأمارة، يقول عنه غولدزيهر "إن تصور ترك الدنيا في عقائد الصوفية مأخوذ من البوذية."

٣- المماثلة بين أصول التصوف الإسلامي والتصوف الهندي.

(ألف) تصور الغناء: وتوجد المشابهة بين تصور الغناء الإسلامي وتصور النجاة للبوذية فتصور الغناء الإسلامي يبدأ من بايزيد البسطامي. قال سعيد النفيسي "واين همه أصول معروف نروانه در تعليمات بوداي است كه نتيجة آن فناست".

ترجمة: وكل ما تجد في البوذية من أصول النجاة تقضي إلى الغناء"

(ب) فلسفة وحدة الوجود: والذي أدخل فلسفة وحدة الوجود في التصوف الإسلامي هو ابن العربي ولكن البروفيسور حبيب يقول: أول من علم فلسفة وحدة الوجود هي رسائل "أبنيشاد"[٣٢].

(ج) تصور المعرفة: ويبدو مما حققه البيروني أن ما تشير إليه أقول الصوفية عن منزلة المعرفة يشابه ما تلفظه الهنود عنها[٣٣] ويوجد في اللائحة السادسة والعشرين لكتاب عبدالرحمن جامي "اللوائح" وهو تلخيص لتعاليم الصوفية، قول ينطبق على تصور النجاة للبوذية.

(د) وتوجد مشابهة – على حد قول غولدزيهر – بين طريقة المراقبة للتصوف وطريقة التفكير للبوذية.

(هـ) الحلة البالية للشيخ (Kharqah) : يقول غولدزيهر إن هذه الحلة مأخوذة من البوذية.

(و) حبس النفس: أخذ هذا التصور من "يوغا برانايام" إحدى عمليات البوذية وقد ألقى دارا شكوه ضوءً كاملا على ذلك في كتابه " رسائل حق نما" (الرسالة الهادية إلى الواقع) وقد أخذه دارا شكوه من الشيخ الشاه بدخش وكان الخواجه الأجميري أيضا يعمل

٣٢- نقس المصدر ص ٢١

٣٣ - كتاب الهند ص ٨٠

وقد كتب بندر ابن خوشخو عن أمير الأمراء خان دوران خان (القرن الثامن عشر المسيحي):

"وي درفـن جـوك أشـغال باطـنَ حـبس دم خـود را
ببابة كمـال رسـانيده بـود جناجه كما لان اين فن ازو
بحساب بودند"[٣٤].

ترجمة: إنــه بلــغ غايـته فـي حـبس الـنفس، إحـدى عمليـات المراقبة الباطنية ولذلك فقد فاق البارعين في هذا الفن".

وهذا معروف في السلاسل النقشبندية والقادرية والشطارية.

(ز) يـرى السـيد عزيـز أحمـد أن وجهـة نظـر تصـور الشـيخ للنقشبندية مـأخوذة من البوذية والواقع أن مصـدرها تصـور التفكير للعهد الفيدي وقد عدّ نظـر جـان جانـان تصور الشيخ مماثلا للوثنية والفـرق بيـنهما لـيس إلا أن الصـوفية الكـرام يتصـورون صـورة مرشدهم ويستفيدون منه ولا ينحتون له صنما.

(ح) اللـباس الـوردي الفـاقع: يـروى أن تلامـذة بـوذا كـانوا يلبسـون اللـباس الـوردي الفـاقع ثم تعين هذا للرهبان وأما التاركو الدنيا مـن الفقراء والأمراء فقد اختاروا ذلك ثم أخذ الصوفية لاسيما صـوفية الجشتية وحتى فـي يومنـا هـذا نجد فيهم تقليد وضع العمامة ذات اللـون الـوردي الفـاقع والشاه عبد الرزاق البانسوي مع كونه في

القادرية، كان يضع على رأسه العمامة الوردية الفاقعة وكان رداءه ومنديله أيضا من هذا اللون[٣٥].

(ط) الرياضة المتعبة: هذا أيضا ما جاء به التاركو الدنيا فيقال عن الخواجة محمد الجشتي" در خانه خويش جاهي داشت دران جاهي خود را سرنكون آويخته خداني تعالى را عبادة كردي" ترجمة: كان في بيته بئر يّحلق فيه منكوسا ويعبد الله" والحال أن الرهبانية لا تجوز في الدين القيم الإسلام[٣٦]

(ي) وقد تركت مراقبة المرتاضين البونية على المستوى الأعلى والتجريد العقلي أثرا بالغا على التصوف الإسلامي ومن خصائص صوفية الهند أنهم كانوا قد أخذوا التعاليم الخلقية من أساطير الديانة الهندية وأقواله المتصوفة لتعميم " الطريقة" (Tareeqat) لأن مسلمي الهند كانوا قد أنسوا إلى القصص الهندية أكثر مما تأثروا بالإسلامية وكان سهلا لهم فهم الرموز الروحية عن هذا الطريق فقد استخدم الشيخ بنده نواز غيسودراز قصص الهندوس المزعومة لتعليمهم الأخلاق ونرى أن هناك أثرا كبيرا بين صوفية الإسلام للبونية وفلسفة ترك الدنيا والرياضة والتجول في الغابات فقد بحث الشيخ شرف الدين بعد سير طويل عن موضع

٣٤- سفينة خوشكو (سفينة خرشغو) ص ٢٢١

٣٥ - ملفوظ رازقي ص ٧٢

٣٦- القول الجميل ص ١٦

على شاطئ شلال بمكده (Magadh) للتطور الروحي، يعده الهندوس والبوذيون معظما لهم وهو معروف الآن بـ" مخدوم كند" (حوض مخدوم) وتوجد لدى الفرق غير الشرعية عناصر لأنشطة التاركين من فقراء الهندوس وأغنيائهم وقد أخذت السلسلة الشطارية العناصر الهندوكية من المراقبة ولاسيما الطرق الأخرى للتصوف الهندوسي فقد كان يعش شيوخها مثل الفقراء التاركي الدنيا في الكهوف والغابات وكانوا لا يأكلون إلا قليلا وفي الغالب يقضون أيامهم معتمدين على الفواكه أو أوراق الشجر ويعملون برياضيات مرهقة وكان يجوز فيها ممارسة الأشغال بأية لغة هندية كانت أو عربية أو فارسية ولها مصطلحات أخذتها مباشرة من التصوف الهندوسي فمثلا "أو هي هي" (Oa Hay Hay) تبدو فيها لمعات لأركان عبادة رسائل "أبنيشاد" وكان من عملياتها البدنية مجلس الفقراء التاركي الدنيا ومحرقتهم. يوجد تفصيل أنشطة وأشغال المراقبين في كتاب "بحر الحياة".

وكان صوفية الجشتية يلبسون القبقابات فقد كان يلبسها البابا فريد وكان الذي يعطي الخلافة، يستلمها مع الأسباب الأخرى.

وقد نشأت فرق غير شرعية بين المسلمين طبقا للفقراء التاركي الدنيا من الهندوس مثلا جماعة المشعوذين فإنهم كانوا يطوفون عريانا ويمسحون جلودهم بالرماد ويجلسون عند النار ويطلقون الضفائر على رؤوسهم ويؤذون أنفسهم بالسلاسل

ويعيشون متجردين ويتحاشون – في الغالب – من أكل اللحم ويشربون البنج كما نرى لدى الفقراء التاركي الدنيا وأما أصحاب الفرقة العباسية فإنهم سكنوا السند. إنهم كانوا قد تاثروا بتعاليم السيخ. كانوا يحذرون من إستخدام الموسى والفرقة الملنغية (Malangi) يرأسها مخدوم جهان غشت. إنهم كانوا يشربون البنج والأفيون ويربطون التبابين أو يعيشون عريانا ويطلقون الضفائر على رؤوسهم وأصحاب الفرقة الرسول شاهية كانوا يمسحون جلودهم بالرماد ويحلقون الحواجب والشوارب والرؤوس ويكثرون شرب الخمر والبنج.

وبالجملة فالتصوف الإسلامي أو الهندي تأثر بالعقائد الهندية كثيرا وتشابه أقوال وأشغال وأوضاع وطرق الصوفية – على حد كبير – عناصر الثقافة الهندية والتصوف الهندوسي.

الموسيقى والغناء الجماعي:

حرم الإسلام الإستماع إلى الغناء الجماعي (Sangeet) بالمعزف ولكن سلاطين دلهي والملوك المغولية أشرفوا في الهند على الموسيقى والمغنين إشرافا بالغا فلقي فن الموسيقى تطورا واضحا في عهد السلطان علاؤ الدين الخلجي. ذكر البرني بالتفصيل عازفي ومغني هذا العهد. كان معظمهم مسلمين وقد تم في عصر فيروز شاه تغلق تاليف الكتابين على هذا الموضوع. أولهما :-" أغنية

المنية" ذكر فيه الغناء الإجتماعي الهندي والثاني "فريد الزمان في معرفة الألحان" ترجم إلى اللغة الفارسية ويبدو من إشادة أمير خسرو بالغناء الإجتماعي الهندي أنه أول مسلم هندي برع في الموسيقى الهندية. صنف في عصر سكندر اللودي كتاب على فن الموسيقى إسمه " اللهجات السكندرية".

وقام الإمبراطور أكبر خلال قيامه بخلق المماثلة بين الهندوس والمسلمين، بإيجاد المشابهة في فن الموسيقى وأشرف على من اشتهر من مغني الهند باستخدامهم في بلاطه وذكر أبو الفضل بالتفصيل فني الموسيقى والرقص الهنديين والإمبراطور شاهجهان نفسه كان يرقص جيداً وذاع صيت أكبر لبراعته في العزف على العود الهندي والملك أورنغ زيب كان يرغب في الرقص والتطريب قبل توليه الحكومة وبعده بإحدى عشرة سنة فإنه وزن خوشحال خان بالفلوس وأعطاه اياها كجائزة.

ونشأ في القرن الثامن عشر جماعة من العارفين والرقاصين المسلمين، ذكرا وأنثى، برعت في إستخدام المعزف والرقص الهندي فذكر شاكر خان فهرسا طويلا لمطربي المغول يوجد ذكر مفصل في كتاب "مرقع دلهي" للمغنيين والرقاصين المسلمين فكانت أسماؤهم هندية أيضا مثلا غنغا وكالي غنغا وسرس روب وتشيلا سروب وجمني وغيرهم.

ولما استقرت الحكومة المستقلة في لكناؤ إعتنى الامراء الحكام في أوده بفن الموسيقى والعزافين والمغنين إعتناء بالغا وبرع عدد كبير من المسلمين في الموسيقى الهندية فليعتبر القرن الثامن عشر عهدا ذهبيا في تطور فن الموسيقى الهندية فقد نشأ في هذا العهد عدد لا يحصى من العزافين والمغنيين من المسلمين طوروا هذا الفن فكان هناك سوى العزافين والمغنيين المهنيين من برع في الفن فكان محمد محسن الفدوي وقلندر بخش جرأة يضربان نوعا من الطنبورة (Setar) ضربا جيدا وكذا برع ففي الموسيقي الهندية مير سوز ومير مدد الله والحكيم بناه خان بناه وعبدالرزاق بيهوش وميرزا صادق علي ميرزا ومحمد رفيع سودا والحافظ غلام أشرف وهذا الحافظ قد أوجد معزفا جديدا سماه "سندربين" وكذلك كان الحافظ غلام محمد سرخوش يضرب نوعا من الطنبورة والقيثار جيدا ويغني نغمتي "بتة" (Patta) و"خيال" جيدا وقد برع قزلباش خان أميد-على أنه فارسي- في فن الموسيقي الهندية ومولوي حيدر علي خان السنديلوي كان ماهرا في أداء أنغام "بيروي"(Bhairvi) و"بباس" (Bhabhas) و "توري"(Tori) و"أسالوري" و"بلادل" و"ألهيا" و"ديو غيري" و"خيال" وغيرها من الأنغام الهندية وكذلك قال مير عبد الجليل البلغرامي مسدسا (قصيدة تتكون كل قطعه منها من ستة مصاريع) في مدح بلغرام، استخدم فيه مبادئ كثيرة

للموسيقى[٣٧] وكذا أدى أنغام الموسيقى الهندية باللغة الفارسية في مسدس قاله في زواج الملك فرخ سير مع ابنة أجيت سنغ ومير غلام بن البلغرامي كان بارعا في اداء الأنغام الهندية وضرب المعزف الهندية كذلك وقام السيد نظام الدين مدهنايك بتأليف كتابين في فن الموسيقى الهندي أحدهما "ناوتشندكا" والثاني " مدهنايك سنغار" وكان لروشن ضمير أستاذية في الموسيقى الهندية وكتب رائعة في هذا الفن وقد ترجم كتاب هوبل "بارجاتك" من السنسكرتية الكلاسيكية إلى اللغة الفارسية وكان عمدة الملك أمير خان أنجام ماهرا في فن الموسيقى وضرب الطبل وهناك أعلام مسلمون أخر برعوا في فن الموسيقى وأما في القرن التاسع عشر فقد ذاع فيه أيضا صيت المهرة في الموسيقى الهندية. أفرد سر سيد أحمد خان بابا في كتابه "آثار الصناديد" بأسماء الماهرين في الموسيقى.

وقد رغب الصوفية لاسيما أصحاب السلسلة الجشتية في الموسيقى رغبة زائدة ونذكر بعضهم فعلى سبيل المثال برع الخواجه مير درد فيها وكذا الشيخ بهاء الدين البرناوي خاتم التاركين الذي قد كلف بها وقرض شعرا في أنغام "جكري" و"خيال" و"تشنغلة" و"ترانة" و"قول" و"سادره" و"حرير" و"بشن بد" وغيرها. أوجد معزفي "خيال" و"كتهرس" (Katharas).

٣٧ ـ نصه الفارسي هكذا " أكثر قواعد موسيقى ضبط نموده" (الأعظمي)

احتل الشيخ عطاء الله المعروف بالشيخ رتن المكانة العليا في فن الموسيقى.

قد لعب الصوفية دوراً بارزاً في تنقيح وتطوير فن الموسيقى فكما إنهم كانوا مولعين بالموسيقى الفارسية ونغمتي "قول" و"ترانه" فكذلك لم تخل خانقاهاتهم من الموسيقى الهندية. ودوا أن يستعموا إلى الأنغام في اللغة السنسكريتية. برع الشيخ بهاؤ الدين زكريا الملتاني في هذا الفن فنغمة "ملتاني دهناسري" مما أوجده هو نفسه. وكذا الشيخ سعد الله غلشن رغب في الموسيقى. ألف في هذا كتبا عدة طارت بها العنقاء.

الكتب :

وقد برع المسلمون في فن الموسيقى الهندية إلى حد صنفوا عددا من الكتب فيها ونورد فيما يلي تفاصيل عنها:

١- غنية المنية: تم تأليفه على نهج الكتب الهندية وأساسها.

٢- اللهجات السكندرية: إستفاد في تاليفه عمر. سمع يحيى من "سنغيت رتناكر" و"سنغيت ماتنك" و"ترت سنغره" و"أوبرت" (Obharat) و"سدهي ندهي" و"سنغيت ساميا" و"سنغيت تشتكرو".

٣- كنز التحف.

٤- أفرد أبو الفضل بابا في كتاب "آيين أكبري" (القانون الأكبري) بالموسيقى الهندية.

٥- بار جاتك: ترجمة كتاب هوبل بقلم روشن ضمير يقول صاحب "مرآة الخيال" إن روشن ضمير صنف باللغات العربية والفارسية والهندية كتبا أخرى ذهب بها الدهر.

٦- كتب صيف خان رسالة في موضوع النغمة سماها " راغ دربن".

٧- راغ دربن: ترجمة وشرح "مان كتوهل" بقلم أمير فقير الله خان.

٨- مفتاح السرود: صنفه القاضي حسن بن خواجه طاهر.

٩- معرفة النغم: كتبه أبو الحسن قيصر.

١٠- شمس الأصوات: ترجمة راس برس لكتاب في الغناء الاجتماعي الهندي.

١١- أصول نغمات الآصفية : صنف بالفارسية في عهد النواب آصف الدولة.

١٢- تحفة الهند: كتب الشيخ ميرزا خان في عصر أكبر الثاني بعون من علماء الهندوس وأصحاب السنسكريتية. جمع عددا من الفنون فناقش علم النجوم(Jotish) و"البصمة"(Samudrik) و"الصوت الحلو"(Koak) و"الحبيب الخادع"(Naika Bhaid) و"سحر الإله إندر"(Indr Jal) وغيرها من الموضوعات وفيه ذكر الموسيقي.

١٣- تذكرة مشاهير عالم: تم تصنيفه في ١٨٠٤م. فيه ذكر مفصل للمغنيين المسلمين الهنود.

وخدمة المسلمين لا تنحصر في الزمن الماضي بل نجدهم في هذه الأيام جنبا إلى جنب اخوتهم الهنود في البراعة في هذا الفن وتقديم الخدمة الجليلة من اجل ذلك.

ورقة التنبول وإستخدام الشيشة:

رغبة المسلمين في التمتع بورقة التنبول والشيشة مما أعطاهم الهند لأن ورقة التنبول لا توجد في أي بلد آخر غير الهند وقد مدحها أمير خسرو بقلمه الفنان. عادة إستخدام شيشة التدخين والتمتع من ورقة التنبول من العادات الموجودة في كل طبقة من طبقات المسلمين.

الملابس والحلي وواجبات الزينة:

ونظراً لبيئة هذه البلاد كان إختار المسلمون قبل عهد الملك اكبر، ألبسة الهنود بتصريف قليل وأما أهلها فلم يزالوا لابسين أزيائهم بعد إعتناقهم الإسلام فقد ذكر أبو الفضل في كتاب "آئين أكبري" ألبسة نسوة الهنود خلال القول عن طرق الزينة وتذكر بعضا منها على سبيل المثال فهي الصيرية للثدين (Angia) والثورة الطويلة و"نوع من الأقراط" (Dandiay) و"الخمار" والجلباب" و"قميص بلاكم" (Kurta) والقميص. تقول جميلة برج بوشن (Bhoashan).

> "كانت نسوة المسلمين يلبسن الألبسة الإيرانية حتى عصر الإمبراطور أكبر ولما تولى الحكومة إخترن أزياء راجبوت (Rajpoot) وهذا لا يتحقق ما لم تقم عامة الملوك والحكام المسلمين مقام خمر نسوة راجبوت وينب رداءها مناب اللثام والقناع فقد راج ما في راجستان من الصديرية للثديين والقناع والسروال الواسع ذيله (Ghaghra) في حريم الملك في القرن السابع عشر بعد تغييرات في صنعها وشكلها".

وتدل على كونها هندية أسماءها أمثال القميص والقميص بلاكم والخمار والصديرته للثديين والسروال الواسع الذيل والساري (Saree) والتنورة التحتانية وغيرها.

وقد راجت بين النسوة المسلمات الهندية نحو ١٥٠ حلية التي هي هندية ولم تتغير أسماءها إلى الآن وسمي بعضها بالأسماء الفارسية كمثل " أربسي " (Arabsi) كلمة هندية تعني " القلب" وهي تتعلق في صدر النسوة أو الخاتم[٣٨] وغيرهما وليس هنا مجال لذكر هذه الحلي تفصيليا.

الزينة:

تهتم النساء ويملن إلى الزينة أكثر من الرجال وقد ذكر ملك محمد الجانسي في كتابه "بدماوت" (Padmawat) أساليب زينة النسوة الهندوسيات وواجباتها كما ذكر أبو الفضل ست عشر طريقة لزينة نسوة الهندوس فقد كانت النسوة المسلمات أخذن طرق الزينة من النسوة الهندوسيات ولذلك فأسماءها هندية وتوجد أمثلة عديدة لها باللغة الأردية أمثال (Teeka) (حلية الناصية) "Ubtana" (معجون التطهير) و "Argaja" (العطر) و "Kajel" (الكحل) و "Ghazah" (المعجون الأحمر للوجنتين) و "Missi" (معجون الزينة) و "Pan" (ورقة التنبول) وغيرها وكانت تمشط الأشعار بأسلوب جعل

٣٨- ويسمى باللغة الأردية " انكوتهي" يعني ذا الإبهام. (الأعظمي)

الضفيرة وجمع الأشعار وربطها خلف الرأس وكانت ترتيب الأشعار بالمشط وكان الحناء من علامات أول ليلة للجماع.

الخلفية الاجتماعية الأردية:

وقد أوجد تعامل الفارسية والعربية مع اللغات المحلية للهند لغة سميت بادئ ذي بدء "ريختة" (Rekhta) ثم "الأردية" وفي أول الأمر كانت هذه اللغة تستخدم للتحدث اليومي ولكن سرعان ما أصحبت لغة وطنية وأدبية ولو درسنا كلام فحول الشعراء المسلمين بغور لوجدنا أنه متأثر باللغات المحلية ولو لم تجد بيئة هندية لما وسع نطاقها باعتبارها مشتملة على مختلف الموضوعات ولما احتلت مكان لغة تعم بلاد الهند كلها كلاما وفهما فلتعتبر الآداب الأردية ولاسيما كلام الشعراء المسلمين صورة لثقافة الهند وعقائدها وتقاليدها وأساطيرها ومواسمها المتعددة فلو نسخناه باللغة الهندية لصعب لنا تعيين ديانة الشاعر هندوكي هذا أم مسلم لأن فيه ذكرا للكنج وجمنا بدلا من الفرات والدجلة وتفصيلا للفصول والألبسة والحلي والمواسم الهندية دون الطيور والوحوش والفصول والحبشيات والالبسة والحلي والزينات وأشغال اللعب الفارسية فالثقافة التي ذكرها هؤلاء الشعراء المسلمون قد صارت ثقافتهم التي اصطبغت بصبغة الهند إلى حد صعب للناظر التمييز بين ما هو إسلامي وما هو هندوكي.

هذا ولو لا كراهة التطويل وضيق صفحات المقال لسردت الكلام حول هذا الموضوع إلا ألا نبالغ إذا نقول إن معظم أجزاء ثقافة مسلمي الهند مشتمل على عناصر ثقافة الهند التي إختاروها متأثرين بما كان حولهم ولودرسنا بغور عميق تقاليد وأوهام وحياة عامة المسلمين في العصر الحديث لا سيما الذين يسكنون في المدن والأرياف لا تضح لنا مدى تأثير حضارة الهند المحلية عليهم.



القضايا الاجتماعية في روايات بريم تشاند

د. مجيب الرحمن*

سطع نجم كبير في سماء الأدب الهندي وبالأخص الأدب الأردي والهندوي في النصف الأول من القرن العشرين وبهر العيون ببريق أدبه العظيم في الرواية والقصة. وليس هذا النجم إلا "نواب راي" أو " دهنبت راي" المعروف في عالم الأدب الهندي بـ " بريم تشاند" (١٨٨٠-١٩٣٦) الذي يرجع إليه الفضل في ترسيخ الواقعية الاجتماعية في الرواية الأردية والهندوية وإبراز قضايا الفلاحين والكادحين والطبقات المستضعفة والمهمشة من المجتمع الهندي في شمال الهند من خلال رواياته وقصصه الكثيرة في بناء فني محكم وحساسية بالغة وتعاطف عظيم مع الإنسانية. ولا

* - أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو

نبالغ إذا قلنا إن بريم تشاند بإيجابياته وميزاته الأدبية الكثيرة يجدر بأن يعتبر من بين الأدباء العالميين الكبار في القرن العشرين. وأما في الهند، فإنه يحتل مركز الصدارة في قائمة الروائيين الهنود بجدارة واستحقاق.

إن تاريخ الأدب القصصي لأية لغة يرتبط بالعهود والعوامل المختلفة لتاريخه الاجتماعي ولذلك اعتبر ارسطو الأدب الإبداعي عكسا حقيقيا صادقا لتاريخ ذلك العصر أكثر من التاريخ [١]. وإذا نظرنا إلى الإنتاجات الروائية لبريم تشاند من هذا المنظور، وجدنا أن رواياته تعطي صوراً بانورامية حية وواقعية عن الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للهند في مطلع القرن العشرين. وبما أن الهند كانت تمر بمرحلة حاسمة من تاريخها: تاريخ التحولات الاجتماعية والانقلابات السياسية، فكان على الأديب الواقعي أن يسبر أغوار العوامل العاملة في عملية التحول، ويصل إلى كنه المقومات التي تقوم عليها الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفعلا قد وصل بريم تشاند إلى أغوار المجتمع الهندي، بدراسته للنظام الاجتماعي في الهند، وتحليل أسسه وقوانه، وتوصل بدون جهد إلى أن النظام الاجتماعي في الهند الذي يتوزع في طبقات ، قائم على استغلال الطبقات الكادحة التي تشكل الغالبية العظمى وتسكن في القرى والأرياف. ومن هنا بدأ رحلته الأدبية في الرواية والقصة، وأخرج في ضمنها روايات

كثيرة مستمدة من واقع المجتمع الهندي بشتى مسائله وقضاياه، وبذلك اكتسب لنفسه مكانة شامخة في الأدب الهندي الحديث.

وتستغرق رحلته الإبداعية في الرواية زهاء ثلاثة عقود ابتداءً من " أسرار معابد" في عام ١٩٠٥ إلى "كنودان" في عام ١٩٣٥، عرض خلالها القضايا الاجتماعية والسياسية الهامة في المجتمع الهندي في شمال الهند. وقد أسس إنتاجاته على النظام الاقتصادي الريفي الذي له تقاليده ومشاكله وإحباطاته، حيث يسود الاستغلال والاستعباد، وحيث توجد تمييزات وفوارق طبقية خطيرة لقد شاهد بريم تشاند الحياة الريفية بأم عينيها فأدرك مدى بؤسها وشقائها وحرماتها، كما شاهد حياة المدينة وضجيجها وتأثير الثقافة الغربية عليها، ولكنه مال إلى الحياة الريفية واختار الريف مسرحاً لأحداث رواياته، ليصور آلامه وآماله وليكون جنديا في الحرب على النظم الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الريف وليساهم بدوره في تحسين أوضاع الفلاحين والفقراء والمنبوذين ويمثل أصواتهم التي ظلت غير ممثلة منذ القرون والأجيال.

إن الخيوط البارزة لنسيج الموضوعات في روايات بريم تشاند خمسة. أولها رجال الدين في المجتمع الهندوسي الذين استعبدوا الإنسان واستغلوه بأسوء الطرق، وألحقوا بهم أسوء العذاب، حتى لا يستطيع أحد أن يحيا بدونهم ويموت بدونهم، وثانيها، الطبقة الإقطاعية وأصحاب الملاك الذين لاهم لهم في الحياة

إلا الارتزاق على حساب عرق الجبين وكدا ليمين للطبقات الكادحة وإرهاقها بضرائب ثقيلة والتزلف عند الحكام الإنجليز، وبعض من هولاء يتظاهرون بحب الوطن حتى تقوم لهم مصداقية في أعين الناس، ولكنهم في نفس الوقت موالون للحاكم المستعمر. وثالثها، المرابيون الذين يقرضون المال ليكسبوا أكبر فائدة من الفقراء ويتحول القرض إلى أداة استغلال دائم، وإذا لم يقدروا على السداد، هضموا ممتلكات الفقراء، ورابعها الفلاحون، الذين يزرعون الأراضي الهندية لكنهم ليسوا مالكين لها، ويتحملون المشقات وأعباء القروض طوال حياتهم، وخامسها قضية زواج الأرامل، التي اهتم بها سوامي ديانند وأصحاب حركة " أريه سماج" بصفتهم مصلحين اجتماعيين. تلك هي الخيوط البارزة للموضوعات الاجتماعية في روايات بريم تشاند، غير أن هناك قضايا أخرى نبه إليها بريم تشاند مثل حالة المنبوذين في المجتمع، واهتمامه بالوحدة بين الهندوسين والمسلمين وتركيز عنايته على الثقافة المشتركة، واعتنائه بإحراز الاستقلال(٢).

وأهم ما يميز بريم تشاند هو اهتمامه البالغ بحياة الريف بشتى جوانبها ومواقفها وإبرازه لقضايا ومشاكل الفلاحين وتصويره لأفراح وأحزان وآمال وآلام طبقة الفلاحين وطبقة الكادحين. فجاءت رواياته صورة واقعية ودقيقة لحياة الفلاح الهندي، ولأول مرة في تاريخ الأدب الهندي أصبحت قضايا الفلاحين ومشاكل الريف

موضوع اهتمام الأدباء والساسة، وهو بذلك يشبه الكاتب الروسي العظيم ليوتولستاني الذي أبرز قضايا الفلاحين في المجتمع الروسي في رواياته، وجلب لنفسه شهرة عالمية واسعة. وقد استطاع بريم تشاند أن يرتبط بقضايا الفلاحين هذا الارتباط بحكم نشأته في بيئة الطبقة المتوسطة من القرية، فقد كان أبوه موظفا صغيرا في شعبة البريد، وكانت لأسرته بعض الملاك الأرضية تشتغل فيها بالزراعة ولذلك فإن خلفيته خلفية الطبقات المتوسطة والسافلة التي مثلها في رواياته.

ويقول الدكتور وحيد أختر عن تنوع موضوعات بريم تشاند:

" وإذا نظرنا إلى موضوعات بريم تشاند وجدنا أنها قد أحاطت بحياة الهنود في خمسة وثلاثين عاما من القرن العشرين إحاطة شاملة تبلورت فيها آلاف من الشخصيات بتجاربها المتنوعة إن لطافة العلاقات العائلية، وصراع العوامل النفسية فيها، والحب، والحقد، والغيظ، والحرمان، والصداقة والعداوة في العلاقات الاجتماعية، والتعاطف، والصدام، والاستقلال، والاحتجاج، والحركات الإصلاحية في السياسة، والعوامل الدينية، والثورة من أجل الاستقلال، ونقابة العمال، والحقل، والمصانع، ورجال الدين (العلماء والبراهمة)، والفلاح، والعامل، والمنبوذ، والقائد، والدكتور، والمحامي، والإقطاعي، والأمير، والضباط، والمرابي،

والموظف الحكومي، والأديب، والتاجر، والصحافي، والبروفيسور، ومعلم المدرسة، والمرأة في الريف وفي المدينة، ورغبات الأطفال، وبراءتهم وألعابهم، وأعياد المسلمين والهندوسيين، وأعراف الزواج والولادة والموت، وبالجملة تجلت فيها الهند الكاملة لعصر بذاته، التي لها تاريخها وماضيها والتي تحلم بعهد جديد، وتحاول من أجل تحقيقه، وهذه الهند ليست جزيرة مغلقة، بل تمتص المؤثرات الخارجية مثل الكساد العالمي، والاستعمار وكل موج من أمواج عاصفة الحروب. ليست جميع روايات بريم تشاند مكتملة من حيث الفن والتكنيك ولكنها بمجموعها تمثل الحياة وحركتها تمثيلا بارعاً وكاملا. وإن جمعت الروايات كلها التي كتبت بعده، لا تقترب من روايات بريم تشاند في السعة وتنوع الدائرة"[٣].

بريم تشاند وموضوع رجال الدين:

إن قضية رجال الدين تتبلور كقضية مهمة في رواياته، ابتداء من " أسرار معابد" إلى " كنودان"، ولا تقل أهمية من قضية الفلاحين التي اشتهر بريم تشاند بإبرازها في الرواية الأردية. لقد أدرك بريم تشاند أن رجال الدين في المجتمع الهندوسي يملكون نفوذا كبيرا في المجتمع، ويستغلون الناس إرضاء لمصالحهم الشخصية، فثار ذهنه على هذا النظام المستغل الذي أوجده رجال الدين واستبقوه استعباداً واستغلالا للناس، فحاول الكاتب كشف القناع عن الصورة الحقيقية للنظام الديني والقائمين عليه من رجال

الدين، وهذه الطبقة البراهمية قد استغلت الغالبية من الناس المتكونة من الطبقات الضعيفة. فلا تخلو رواية من رواياته من رفع صوته ضد هيمنة هذا النظام البراهمي الجائر. و" اعتبر بريم تشاند أن من أهم أسباب جهل الفلاحين وشقائهم، إضافة إلى النظام الاقتصادي الذي أسسه الإنجليز، هو بطش النظام الطبقي (ورنا آشرم) في المجتمع، فالفلاح لا يستطيع أن يحدث وعيا فكريا في مجتمعه نتيجة لعدم تخلصه من بطش هذا النظام، والطبقة العليا تعتبر هذه الفوارق الطبقية الصارمة جزءً من الدين ويستغلها لمصلحتها"(٤).

ومن هذا المنطلق، افتتح بريم تشاند رحلته الروائية بكتابة " أسرار معابد" واتخذ منها موضوع كشف القناع عن المفاسد الاجتماعية الناتجة عن التصرفات السيئة لرجال الدين، وانتهج فيها منهجا إصلاحيا(٥). ويستمر بريم تشاند في عرض صور الاستغلال لرجال الدين في روايته الثانية " هم خرما وهم ثواب" (١٩٠٦) ولكنه وسع دائرته في هذه الرواية إذ هي تتضمن المفاسد الاجتماعية في المجتمع الهندي (٦).

وتتمثل في رواياته مواقف حساسة متنوعة تصور قسوة النظام البراهمي وتأثيرها في حياة الناس. كما نرى في رواية "غوشه عافيت" حيث يرفض غيان شنكر أن يتناول الطعام مع شقيقه لأنه سافر إلى أمريكا ولم يؤد كفارته ولكن فكرة عدم شمول أخيه في الطبقة البراهمية من جديد بحيث لا يكون شريكاً في ميراث

أبيه تعطيه لذة خاصة. ولا تلتقي زوجة بريم شنكر " شردها" مع زوجها لأنه غير طاهر في نظر الدين بدون أداء الكفارة، وإن كان عليها أن تبقى على دينها فعليها أن يهجر زوجها. ولا يقتصر هذا على الطبقات الضعيفة فحسب، بل إن شخصا من الطبقة البراهمية "ماتا دين براهمن" لا يمكن له أن يدخل من جديد في دائرة الطبقة البراهمية لأن أشخاصا من طبقة "التشمار" (طبقة المنبوذين) ألقوا عظم البقرة في فمه، ولا يملك هذا المسكين مبلغ ٥٠٠ روبية لأداء الكفارة، وما دام لا يؤدي الكفارة إلى رجل دين كبير في "كاشي" لا يدخل في الدين. ويسخر الكاتب من هذا النفاق الديني قائلا: " سمعنا أن "بندت" ذهب إلى كاشي، فهناك بندت (رجل دين) شهير، يطلب خمسمائة روبية في الكفارة، ما أسوأ الحال! لو ذهب الدين فلا فائدة في أداء الكفارة ولو مأة مرة ". وتختتم روايته كنودان (آخر رواياته وأروعها) بتصوير موقف حساس جدا، حيث يكون بطل الرواية "هوري" طريح فراش الموت، ويموت بدون أن يتخلص من بطش النظام البراهمي " وارتفعت أصوات.. هذا وقت إهداء البقرة... فقومي به.

نهضت " دهنيا" بسرعة الماكينة وجاءت بعشرين "آنة" (روبية واحدة وربع روبية) التي كسبتها من بيع الجوتة ووضعتها في يد هوري الباردة. ثم قالت لـ داتا دين: سيدي، ليست البقرة في

البيت ولا العجل، ولا النقود، هذه هي النقود، وهي إهداء البقرة بالنسبة له... ثم أغمي عليها"(٢).

إن هذه الجمل الاختتامية لبريم تشاند تبرز مدى قسوة وجور النظام البراهمي على المجتمع الهندي، وليس إغماء دهنيا إلا رمزا لإغماء الإنسان العام تحت وطأة النظام البراهمي الذي لا سبيل إلى الخلاص منه إلا الإغماء، ولذلك ركز بريم تشاند اهتمامه على إصلاح النظام الاجتماعي الهندي، لأن أي تقدم للبطقات الضعيفة رهين بإصلاح النظام الديني الذي تتشابك خيوطه في كافة النيسج الاجتماعي والسياسي وغير ذلك.

قضايا الفلاحين وأهل الريف في روايات بريم تشاند:

لقد أصبح اسم بريم تشاند مترادفاً لقضايا الفلاحين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق ارتباطه بقضايا الفلاحين وأهل الريف وقد سلفت الإشارة إليه من قبل. وفي هذه الخلفية نلاحظ ارتقاء ملحوظا في التزامه بقضايا الفلاحين وأهل الريف بطريقة مباشرة في " غوشه عافيت" التي أكمل كتابتها في عام ١٩٢٠. والرواية تعكس حياة الفلاحين وأهل الريف بكافة جوانبهم بحيث تتجلى للقارئ خصائص كل طبقة من طبقات القرية. ففيها شخصية " غانتري" ملكة متلونة الطبيعة التي تمثل البيئة الرأسمالية، وفيها أيضا شخصية " غاين شنكر " الشاطرة والماكرة والمغرضة، كما

أن فيها شخصية "بريم شنكر" التي تخشى الرب وتعاطف مع الفلاحين وتؤثر الفلاحين على نفسها ولو أنها تنتمي إلى طبقة الإقطاعيين. وفيها شخصيات طامعة مغرضة وبائعة الضمير والكرامة الإنسانية مثل " غوث خان" و " غردهر" التي تتوسط بين أصحاب الملاك والفلاحين وتمتص دماءهم، وفيها شخصيات من الطبقة المتوسطة التي توالي لأرباب النظام الإقطاعي في أول الأمر، ثم تأخذ في التعاطف مع الفلاحين، ثم هناك أبطال حقيقيون للرواية، وهم الفلاحون والكادحون من مختلف الأنواع. ففيهم فلاحون ثوار مستعدون دائما للاصطدام مع جميع القوى مثل "منوهر" و "بلراج" وفيهم المتصالحون والمتفاهمون مثل " قادر خان"، وفيهم عامة الفلاحين مثل " دخرن بهغت" و " سكهو تشودهري" الذين يكدون ويجتهدون من أجل تحسين أحوالهم المعيشية. وهكذا رسم بريم تشاند لوحة كبيرة للريف تتضمن شخصيات متنوعة مع حياتها العقلية والعاطفية والثقافية والاجتماعية. وقد برع بوجه أخص في تصوير الصراع بين الطبقة الرأسمالية والطبقة الكادحة وجوانب مختلفة من هاتين الطبقتين، وفي أثناء تصوير الصراع قد أبرز الكاتب صورا واقعية عن الظلم والاستغلال الذين يتعرض لهما الفلاحون، والذين يصفهما جواهر لعل نهرو بكلماته التالية:

" لقد علمت أن الفلاحين مثقلون بالضرائب، فتجمع النقود منهم قهراً وقسراً، ويبعدون من الأراضي والحقول، وتسلب أكولخهم، وفوق ذلك يولجهون ضربات من الأعلى. ملخصا تتدفع عليهم نسور تمتص دماءهم من جميع الجهات (يعني عملاء الإقطاعيين، والمرابيين والشرطيين) ويقطعون أجزاء أجسادهم. وهؤلاء المساكين يجهدون طول النهار فتسيل العروق من جبينهم إلى قدمهم، ولكن يدركون مساء أن كل ما عملوه ليس ملكا لهم، وليس نصيبهم إلا الشتائم والركلات، وليس حظهم إلا الفاقة" [٨].

لقد عرض الكاتب كل هذه الحقائق في هذه الرواية. ومن هنا جمعت الرواية في طياتها روح العصر. ولهذا السبب يعتبر النقاد أن " غوشه عافيت" أفضل رواية بريم تشاند في تصوير حياة الفلاحين بعد رواية "كئودان".

وفي رواية " ميدان عمل" التي تركز أصلا على النشاط السياسي لذلك العصر، يتناول الكاتب أيضا قضايا الفلاحين بالبحث مصوراً فيها تعاسة الفلاحين وخبث العقلية الإقطاعية، فبطل الرواية " أمر كانت" ينفخ روحا جديدة في فلاحي القرية ويؤلبهم ضد الحكومة والإقطاعية، وأما زوجته " سكهدا"، فتترك حياتها المرفهة لتقف إلى جانب العمال والمنبوذين، وتنضم إلى حركة العمال والمنبوذين كقائدة لها وتضحي بحياتها في المعركة.

وفي رواية " بردهء مجاز." التي تتخذ من فكرة تناسخ الأرواح موضوعا أصيلا لها، نجد إشارات واضحة إلى صور الظلم والحرمان التي يتعرض لها الفلاحون، فعندما يقام حفل تتويج الملك بشال سنغ، يعرض الفلاحون لأنواع من الظلم والعذاب ويفرض على العمال والمنبوذين أن يقوموا بالأعمال بلا أجرة، ولكنهم يتحملون أنواع الظلم ولا يرفعون أصواتهم ضدها، ولما يشتكي "تشكر دهار" إلى الملك عن هذا الظلم، تثور ثائرة الملك ويطلق عليه النار، فيصاب " تشكر دهار" بجروح في كتفه، وتثير هذه الحادثة البشعة حفيظة العمال والفلاحين والمنبوذين. وعلى هذه الشاكلة أبرز يقظة العمال والفلاحين.

إن أشهر رواية بريم تشاند هي " كنودان"، التي اكتسبت شهرتها العالمية لارتكازها على حياة الفلاحين من ألفها إلى يائها، وتصويرها للفلاحين تصويرا واقعيا ودقيقا. وقد عرض الكاتب فيها أسباب شقاء الفلاحين والتي من أبرزها العمل بلا أجرة، والنظام الزراعي القائم على ملكية الإقطاعي للأراضي وقصور الفلاح على دور الزارع بدون أن يكون له حق على حقوله، وهي الخيوط الرئيسية للنظام الاستغلالي الذي كبل الفلاح بأواسره وقيده بأغلاله، لقد عرض بريم تشاند الفلاح الهندي العام لذلك العصر في شخصية " هوري"، الذي يتعرض للشقاء المالي على أيدي الذئاب من البشر التي كانت تنهش جسمه وروحه من جميع الأطراف، فهناك صاحب

الملاك رائي صاحب، وحواريوه " السيد خنا"، و " جنغري سنغ"، و " نعرو شاه"، و " لنوخ لال"، و " لاله بتيثور"، وعلى الطرف الآخر، هناك الفلاحون من القرية، سذج ومظلومون ومقهورون، يعملون ليل نهار ولكن لا يحصلون على ما يسد رمقهم، ولا يملكون على حقولهم شيئا. ويقضي هوري نحبه في خضم النضال للحصول على لقمة العيش.

وقد كتب بريم تشاند روايته هذه بعد أن تعمقت دراسته لقضايا الفلاحين ووصل إلى كنه جميع الأبعاد التي تخلق مأساة الفلاحين. وكان يتمنى في آخر عمره أن يقضي حياته في خدمة الفلاحين ومعهم، كما يظهر من رسالة أرسلها إلى اوبندر ناث اشك : " أخي! غاية ما أتمناه أن استقر في الريف، وأربي عدداً من المواشي وأكرس حياتي لخدمة الفلاحين"(٩).

إن نجاح الرواية يعتمد على أمور عديدة، منها قدرة الكاتب على عرض صورة كاملة عن الحياة في الريف بجميع شخوصه ونماذجه البشرية، والرواية من حيث المجموع ترشد القارئ إلى فكرة عميقة وكاملة لأن الكاتب أدارها على دائرة واسعة من الحياة الريفية، فالبطل الرئيسي فيها فلاح عادي اسمه "هوري"، وله زوجة " دهنيا" التي هي صورة صادقة عن المرأة الريفية، وله ابن اسمه " غوبر" وتمثلت فيه المحبة الأفلاطونية بين "مالتي" و"مهتا"، والجذب الجنسي بين " متزا" و"سليا"، وفيها تصرفات

صاحب الملاك "راي صاحب"، وفيها مسائل شرف الأثرياء وكرامة الفقراء، وفيها تصوير للحقد والعداوة بين راي صاحب، وبين هوري وهيرا، وفيها عرض لمباحث تجريدية على القواعد الخلقية عند بعض المثقفين والأمراء، كما أن فيها تصويراً لعزيمة الفلاحين على السير على جادة الحق، وفيها عرض للقوي الطاغية والظالمة التي تمطر على الفلاحين بوابل من الظلم والاضطهاد والاستغلال، كما أن فيها عرضا لبراءة الفلاحين وقدرتهم على تحمل الصدمات، وفيها كشف للقناع عن مكائد رجال الدين ومدى بطش النظام البراهمي على الفقراء والضعفاء، وفيها صرخة للظلم العظيم الواقع على المنبوذين كما أن فيها سعيا لانتقام المنبوذين من البراهمة، وفيها عرض لصور الجمال الطبيعي الهادئ في الريف إزاء صخب واصطناع المدينة، وبالجملة لا تخلو ناحية من نواحي الحياة الريفية الهندية إلا ويصورها الكاتب تصويراً بارعاً، كأن حياة الريف في فترة ما تتحرك أمامنا ماثلة، في اتزان كبير، وحركية هائلة.

ومن الأمور الأخرى المساعدة على نجاح الرواية هي عرض حياة الفلاحين في خلفية العوامل المسئولة عن استغلال الفلاحين، وهي عند الكاتب النظام الاقتصادي القائم على الإقطاعية. والنظام الإقطاعي هو المجرم الأكبر لمأساة الفلاحين وشقائهم منذ أمد مديد. ولا يعرض هذه الفكرة عن طريق الخطاب المباشر، بل

عن طريق الأحداث، بحيث يبدو كل شيء طبيعيا وحقيقياً، فحياة البطل الرئيسي " هوري" منذ البداية تتم عن موته التدريجي تحت وطأة هذا النظام الاستغلالي الجائر. ومن الميزات الأخرى للرواية، هي الواقعية الدقيقة والصدق الكامل في تصوير حياة الفلاحين، فعرضها الكاتب كما هي بدون أن يلجأ إلى تلوين، فبلغت الرواية ذروة الواقعية بحيث يندر نظيرها في تاريخ الأدب الهندي. " وقد اختار الكاتب فلاحا عاديا بسيطا كالبطل الرئيسي للرواية ليصور بذلك الفلاح الهندي الحقيقي، فأصبح " هوري" رمزاً حقيقياً للفلاح الهندي الذي يمر بنفس التجارب في الحياة كما مر بها هوري"(١٠).

بريم تشاند وقضايا المرأة:

لم يكن اهتمام بريم تشاند بقضايا المرأة أقل من اعتنائه بقضايا الفلاحين وذلك لإدراكه أن المرأة متعرضة للظلم منذ أبد الآباد على أيدي النظام الذكوري. ومن هذا المنطلق أبرز بريم تشاند القضايا الشائكة للمرأة في عديد من رواياته، ومن أبرز القضايا التي عالجها في رواياته: قضايا الأرامل، وزواج بدون الكفوء، والمهور (الذي يدفعه ولي البنت أو أسرتها لزوجها أو أسرته). وقد عرض الكاتب هذه المسائل كلعنة على المجتمع الهندوسي في رواياته " هم خرما وهم ثواب"، و "نرملا" ، و"غبن". فتتركز رواية " نرملا" على لعنة المهور، والآفة الاجتماعية الناتجة منها، وتدور القصة حول بنت بالغة من عمرها ١٥ سنة حيث تخطب للدكتور " سهنا"

ابن " بابو نهال شاند"، ولكن تفسخ الخطبة لعدم قدرة أسرة البنت على أداء المهور. فتزوج نرملا من " طوطا رام" بالغ من عمره أربعين سنة، وكان لـ طوطا رام أولاد من عمر نرملا من زوجته السابقة، وكان من الطبيعي أن لا تنقضي حياتهما بسعادة لتفاوت العمر بينهما، ورغم ما تعانيه نرملا من الشقاء، إلا أنها تظل صابرة على حظها وتبقى مخلصة ووفية لزوجها، إلا أن زوجها يشك في علاقتها مع ابنه " منارام" الذي تتعامل معه " نرملا" بحنان وشفقة، ويرسل الأب ابنه إلى سكن الطلاب، حيث يقع مريضا بفعل الصدمة النفسية التي أصيب بها نتيجة لمعاملة أبيه معه، ويقضي هذا المرض على حياته، وتهانيا يدرك طوطا رام خطأ موقفه، ويتضح له أن شكوكه كانت عديمة الأساس فيتأسف على فعلته ويحسب نفسه مسئولا عن الدمار الذي ألم بالأسرة.

وهكذا يبرز بريم تشاند قضية خطيرة في المجتمع الهندي التي لها آثار خطيرة طويلة المدى وهي قضية المهور، وقد أصبحت هذه اللعنة بمثابة العفريت الذي يكاد يبتلع المجتمع، وبهذا الخصوص يقول هر سروب ماثر: " لا يعتبر الروائي قضية " نرملا" قضية امرأة فحسب، بل يعتبرها قضية اجتماعية، فليست القصة، قصة " نرملا" واحدة بل هي قصة نرملاوات كثيرات، وبغرض تفهم الآثار المترتبة من قضية المهور وزواج عدم الكفوء على المجتمع، يجب علينا أن نقرأ " سيواسدن" و " نرملا"[11].

ولا يبرز بريم تشاند خطورة مشكلة المهور من خلال الأحداث فحسب، بل يبرزها من بيانه المباشر حيث يقول:" من سوء حظها أنها لا تحظى ببيت جيد وزوج مناسب وكان على أبيها أن يؤدي الذمة، ويتخلص من العبء، ويدفعها إلى الهوة. هي جميلة وشاطرة ومهذبة، وشريفة، ولكن مالها من كل ذلك، إن لا تملك ما تؤدي به مهورها، فتتحول جميع أوصافها إلى العيوب، وإن تملك مبلغ المهور، فجميع عيوبها أوصاف حميدة، إنه لا تقدير للإنسان، بل التقدير كل التقدير للمهور"[١٢].

قد تناول بريم تشاند قضية الأرامل في عديد من رواياته. ومن المعروف أن حالة المرأة في المجتمع الهندي وعلى الأخص في المجتمع الهندوسي رديئة ومتدهورة جداً، ولكن حالة الأرامل هي أسوأ مما يتصور، وأردأ مما يذكر، وقد فرضت السلطة الأبوية والنظام الذكوري قيودا صارمة عليها وأهدرت حقوقها في الحياة، فلا هي حرة في حياتها ولا في مماتها، وإذا مات لواحدة منهن زوج، يجبرن على إحراق أنفسهن، وإذا بقين على قيد الحياة، فيحرمن من جميع ملذات الحياة، أما الزواج ثانيا، فلا إمكان له. ويقول عالم اجتماعي ألماني شهير "ميغينس هرسفيلد" بخصوص وضع الأرامل في المجتمع الهندي: " إن حياة الأرامل في الهند تتسم بالذل والهوان، ولأن البنات الهنديات يزوجن في الغالب في مرحلة مبكرة من عمرهن، فنجد فيهن عدداً أكبر من الأرامل،

وحتى البنات اللاتي يموت خطباء هن قبل الزواج يحسبن من بين الأرامل"[١٣]. وتحفل كتب التاريخ بذكر صور الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له الأرامل في المجتمع الهندوسي ولا تزال آثاره باقية إلى يومنا هذا، ولأجل ذلك نهض بريم تشاند ليعالج هذه القضية الخطيرة في رواياته، فاتخذ منها موضوعا في رواياته " هم خرما وهم ثواب" و " بيوه" كما أورد إشارات واضحة في معظم رواياته إلى هذه المسألة المهمة.

ولقد أدار القصة في " هم خرما وهم ثواب" حول محام شاب اسمه "امرت راي" الذي يحب فتاة اسمها " بريما"، ولكن لا يستطيع أن يتزوج منها لأنه ترك عقيدة " سناتن دهرم" وأصبح عضوا في " أرية سماج". وفي هذه الأثناء يموت أحد من معارفه اسمه "بسنت كومار". فمد " امرت راي" يد العون إلى أرملة صديقه " بورنا". و"بورنا" صديقة لحبيبته " بريما"، وتعيش بجوارها، وأصرت "بريما" على "بورنا" أن لا تحلق رأسها على عادة الهندوسيات وأن لا تقوم بأداء التقاليد الأخرى بعد موت الزوج، تصابر " بورنا" على أنواع اللعن والطعن التي توجهها نساء الحي إليها، وبعد فترة قليلة يقترح امرت راي عليها بالزواج، تمانع أولا ثم تقبل الخطبة، وعلى هذه الشاكلة يعرض الكاتب زواج أرملة من شاب عازب. وعلى الصعيد الآخر، يقوم أب "بريما" بتزويجها من شخص اسمه " دان ناث"، ولكنها غير سعيدة في

حياتها إذ تحب " أمرت رأي" وتساور شكوك في قلب " دان ناث" حول علاقة غير شرعية بين "بريما" وأمرت رأي"، فيدخل بيته ذات ليلة بنية القتل، ولكن "بريما" أطلعت "بورنا" مسبقا عن نية زوجه، ولما يدخل بيته وقد نصبت "بورنا" مسدسته من قبل فتطلق النار ويطلق النار أيضا فيموتان فورا. ويتزوج "امرت راي" من "بريما" بعد ذلك.

" وتتخذ الرواية أهميتها لسببين، أولا: زواج شاب عازب من أرملة، وثانيا زواجه في طبقة دون طبقتها، فبورنا براهمية وامرت ينتمي إلى الطبقة الشترية. وعلى هذه الشاكلة قد وجه بريم تشاند ضربة قوية إلى النظام الطبقي الجائر والقانون الاجتماعي الذي يحرم الأرملة من الزواج ثانيا،"[١٤] وتتناول روايته الأخرى "بيوه" (الأرملة) نفس القضية بالعرض والتحليل، وتصور حالة الأرملة الدنيئة في المجتمع. وبطلة الرواية "بورنا" تعكس حياة الذل والهوان التي تعيشها الأرملة في المجتمع الهندي. يموت زوج بورنا، بسنت كومار، فتتحول حياتها إلى جحيم، ولسوء حظها لم يكن أحد من أقربائها حيا ليكفلها، وقد كفلها قبل زواجها خال لها الذي نسيها بعد الزواج وأغفلها إغفالاً تاما، ولم يكن لديها أي مورد للدخل، ويؤويها جار لها " لاله بدري برشاد" ولكن ابنه " كملا برشاد" رجل خبيث له مطامع فيها، وتزيد مضايقات " كملا برشاد" لها إلى حد أن تقبل على الانتحار تخلصا من حياة الذل

والعفن، ولكن ينجيها عجوز "امرت راي" ويوصلها إلى ملجأ الأرامل.

وفي هذه الرواية، كما نستشف من موجز القصة، يصور بريم تشاند الوضع الدنيء والمتدهور للأرملة في المجتمع الهندوسي والنتائج الخطيرة المترتبة من هذا الوضع الذي يؤدي بهن إلى بيوت الدعارة أو يعرضهن لمضايقات وتحرشات جنسية. ويكفي نقل جملة واحدة في الرواية لبيان حالة الأرملة: " يا رب ! هل الأرملة اسم آخر للعنة"(١٥).

وينظر بريم تشاند إلى قضية الأرامل في سياقها الواسع، فعنده إن المسألة الأساسية هي عدم تحرر المرأة اقتصاديا وأتكالها على الرجل في الحصول على لقمة عيشها، ولأنها محتاجة إلى الرجل لرغيفها، فتضطر إلى أن تستلم استسلاما للرجل في كافة أمور الحياة، فيديرها الرجل كيف يشاء، وهذا بلا شك يقضي على استقلالية المرأة، فيقول بريم تشاند :" هذه سنة العالم، الرجل يتفوق على المرأة في القوة والعقل فيحكم عليها، وحيثما تتمثل هذه الصفات أكثر في المرأة، فالمرأة هي الحاكمة، الرجل يكسب لقمة عيشها، أفلا يتظاهر بجبروتها"؟(١٦)

ولحل هذه المشاكل، قامت على أرض الهند حركات إصلاحية متصاحبة مع حركة الاستقلال، وحاول المصلحون إعطاء

مكانـة مناسـبة للمـرأة، ولـم يـتخلف صـاحبنا بـريم تشـاند عـن هـذا الركـب، فقـد خـاض هـذه المعـركة مـن خـلال رواياتـه وقصصـه ومقالاته.

لقد اتجـه بـريم تشـاند إلـى عـرض جانـب آخـر مـن جوانـب مظلمـة فـي حياة المـرأة الهندية فـي روايـته "بـازار حسـن" (سـوق الجمال) وهو جانب انتشار الدعارة بين النساء، وعرض الكاتب هذه المشكلة الاجتماعية بعدة جوانبها، ولم يفلته استعراض العوامل التي تنتهي بالبنات إلى بيوت الدعارة. وتبتدأ القصة من تجهيزات لزواج البطلة "سمن"، وكـان أبوها موظفا في الشرطة. فلما بلغت الخامسة عشرة من عمرها، فكر أبوها في زواجها، ولكنه لم يملك مبلغا كافيا من المـال ليؤديه فـي المهور، وبدون المهور لا يحصل على زوج شريف لبنته، فـأخذ الرشـوة وقبض عليه فعوقب، وأما أمها " غنغا جلي" فهي لم تملك شيئا، وسـاعدها علـى الزواج أخ لهـا، وأخذهـا وبنتها الصغيرة " شانتا" إلى بيته.

كانـت سـمن هذه ابنة أبية، لم تملك أن تتحمل إهانات زوجها المتكررة لهـا، ولـو كانـت غير سـعيدة بحياتها الشقية لطبيعة زوجها الفظـة، إلا أن السيل بلغ الزبى لمـا أبدى زوجهـا شكوكه في عفتها، فتخرج من بيت زوجهـا، لتيته في أماكن مختلفة، وتنتهي إلى سوق الدعـارة. وتتعلم الموسيقي وتسير لهـا شـهرة في سوق الجمـال، ثم ترجع إلـى ملجأ أقيم للعاهرات بهدف تحسين حالتهن بفعل الحركة

الإصلاحية التي كان يتزعمها "شرما" والآخرون. وتبدأ سمن حياة جديدة في هذا الملجأ، وتجلب أختها "شانتا" لتعيش معها في الملجأ وتزوجها من الشخص الذي رفض الزواج منها في أول الأمر، وتسكن معها في قرية واقعة على ساحل النهر، ولكن تساور شكوك في قلب شانتا حول علاقتها مع زوجها، ولما علم رجال القرية أن سمن كانت عاهرة في حياتها السابقة، يقاطعون بيتها، ويبلغ الأذى بها مبلغه فتخرج من البيت لتنتهي إلى ملجأ "الساقطات" الذي أقامه الراهب " غجادهر"، وتعكف حياتها على تعليم وتربية النساء الساقطات.

ويقول رام بلاس شرما بخصوص موضوع الرواية " إن موضوع الرواية استرقاق المرأة"(١٧) ولا شك في أن الزواجات غير المتكافئة، وتصرفات الزوج السيئة، والفروق الذهنية، هي أصل الخلافات في العائلة، وتذهب المرأة في الغالب ضحية هذه الخلافات والنزاعات، فيدسن بالأقدام. ويقول رام بلاس شرما بخصوص جهد المرأة في التغلب على مشاكلها: " ما أكبر عدد النساء يلقين ضربات ويواجهن شتائم! ولكن كان يحدث تغير تدريجي في المجتمع الهندي في القرن العشرين، حيث بدأ الجمهور يضطرب تحت بطش ووطأة الرأسمالية الاستعمارية، ورفعت المرأة -ذلك الجزء الأضعف من المجتمع – صوتها للتخلص من عبوديتها العائلية وعبوديتها الوطنية"(١٨).

وإن تحول امرأة شريفة إلى عاهرة، لم يكن إلا تحت ضغط البيئة والظروف الاجتماعية، حيث إنها كانت امرأة شريفة، وكان شرفها أعز عندها من كل شيء، ولكن تصرفات زوجه الذليلة وإخراجه إياها من بيته وضعها على طريق مسدود، وتلاعبت بها الأقدار والظروف إلى أن ذهبت بها إلى بيت الدعارة، وبهذا الخصوص يقول الدكتور اندر ناث مدن : " سفينة صغيرة تطلق لتجري في البحر، لا مكان لمرأة – لا ملجأ لها – في المجتمع الهندوسي، فتضطر سمن إلى أن تصبح عاهرة"[١٩].

وعلى هذه الشاكلة، قد أبرز بريم تشاند في هذه الرواية، القضايا التي تجبر المرأة على امتهان الدعارة، وفي الحقيقة إن أغلال التبعية الاقتصادية والتقاليد الاجتماعية هي التي تدفع المرأة إلى السير على هذا الطريق المعوج، ولا يمكن لها أن تنهض من هذه الهوة السحيقة بعد سقوطها فيها مرة.

الوعي السياسي، وفكرة الائتلاف القومي في روايات بريم تشاند

لقد كان بريم تشاند مناضلا في ميدان الكفاح السياسي، وقد تأثر تأثرا بالغا بغاندي وحركته للاستقلال، فلم يفلت من يده معالجة القضية الحساسة والحاسمة في المجتمع الهندي، وهي نضال الهنود من أجل الاستقلال، وقد انعكست في رواياته التطورات السياسية

لذلك العصر، فعرض بريم تشاند نضال الهنود من أجل الاستقلال في روايته " تشوغان هستي" ، و" ميدان عمل". وقد محور الرواية الأولى على " سورداس" الذي يسعى ويجتهد لأجل حقه على أرضه، فيجابه " جان سيواك" الذي يحاول سلب أرضه. ومن الصراع الدائر بينهما تتشكل الرواية، لتشمل النضال السياسي لذلك العصر في الهند، كما تعرض في ثناياه جوانب متعددة من حياة الهنود. ولقد أظهر الكاتب فيها براعة بالغة في الإحاطة بجوانب الكفاح السياسي، فتكتسب الرواية منها النضج الفني. ويتمثل في الرواية تحقيق لحلم بريم تشاند وهو كتابة الروايات على موضوع حرب الاستقلال، فلقد كتب في إحدى رسائله : " نعم أريد أن أخلف مؤلفات قيمة عديدة، ولكن الغاية منها ينبغي أن تكون الحصول على الاستقلال"(٢٠). وإن الكاتب صور في الرواية نضال الطبقات المختلفة من المجتمع الهندي، بحيث تبدو الرواية سجلا دقيقا لنضال الاستقلال في الهند.

ورجع بريم تشاند إلى موضوع النضال الوطني، بعد إخراج عديد من الروايات الاجتماعية، بروايته " ميدان عمل" التي أكمل كتابتها في عام ١٩٣١، وقد تميزت الفترة باضطراب شديد في المجال السياسي وبلغت الحركة القومية أقصى مداها، " فشملت كافة الفئات والطبقات الهندية، بما فيها العمال والفلاحين، وشبابا من الطبقة المتوسطة، والمثقفين"(٢١).

ويبدو من رواية " ميدان عمل" أن بريم تشاند قد تمكن من آليات فنه تمكنا كبيرا، فاستطاع في الرواية أن يعرض الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للهند لتلك الفترة من الزمن عرضا كاملا، وبذلك تعتبر روايته كرواية منقطعة النظير التي تؤرخ للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الهند في تلك الحقبة من الدهر [٢٢].

والرواية تعرض قصة " امر كانت" وأسرته وأصدقائه. وفي البداية يعرض الكاتب حياة " امر كانت" وسليم" في الجامعة، ثم يعرض بيئة أسرة " أمر كانت"، وتبرز من خلالها شخصيات أفراد أسرته، شخصية أبيه " سمرناث" وزوجة ابيه " سكدا" وأخته " مينا"، وتتوسع دائرة الشخصيات فتشمل شخصية أم سكهدا والدكتور شانتي كومار. وبعد ذلك يظهر أمامنا وجه جديد من الحياة، وهو ظلم الحكام الإنجليز الذي يتبلور في حادثة هتك عرض بنت تدعى " مني". وتثير محاكمة مني غيظ الهنود وكراهيتهم وامتعاضهم حيال الحكم الإنجليزي الغاشم، ويبرز تعرف أمر كانت على العجوزة " بتانني"، الوضع الاقتصادي المؤسف للطبقة المتخلفة من المسلمين، حيث نتعرف على صور الفقر والحرمان في هذه الطبقة من المسلمين، كما أن هروب "أمر كانت" من بيته بعد أن أحب "سكينة"، يصور قضايا الحياة الريفية والصراع بين الفلاحين. وإن استقالة سليم من الوظيفة الحكومية ثم اشتراكه في

العمل السياسي لذلك الوقت يرمز إلى اشتراك الهنود في حركة ترك الموالاة للحكم الإنجليزي، وخروج سكهدا من بيتها في مساندة المنبوذين يبرز الحركة الاجتماعية لإصلاح أحوال المنبوذين والطبقات المستعبدة من المجتمع، ثم محاربة سكهدا والدكتور شانتي كومار مع هيئة البلدية من أجل بناء البيوت للعمال يظهر مشاركة العمال في الحرب على الطبقة الرأسمالية والحكم الأجنبي، وتبلغ الرواية ذروتها الدرامية حيث يلقي المستعمر الغاشم القبض على المشتركين في حرب الاستقلال: أمر كانت، وسكهداء، وسليم، ومني، وبتانني، وسمركانت، ورامـا ديوي، وسكينة، والدكتور شانتي كومار، جميعهم يلقون وراء القضبان، ويظهر عمق الثورة الوطنية في جميع أنحاء البلاد.

وعلى هذه الشاكلة، يبرز بريم تشاند نضال الاستقلال في إطار شامل للجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الهند في العقد الثاني من القرن العشرين.

وهناك موضوع آخر اهتم به " بريم تشاند" في رواياته وقصصه ومقالاته وفي حياته العملية أكبر اهتمام، وهو موضوع الوحدة القومية، وبوجه أخص الوحدة بين الهندوسيين والمسلمين، وقد كان مدفوعا في ذلك بإيمانه الراسخ بالثقافة المشتركة بين المسلمين والهندوسيين، وبضرورة المحافظة عليها كركيزة أساسية في الحركة الوطنية في وجه الخطر الداهم الذي كانت تشكله

الأنشطة الطائفية للعناصر الطائفية بين المسلمين والهندوسيين على السواء، وكان بريم تشاند يعتقد من صميم قلبه بأن الطائفية تظهر أمام الناس في لباس الثقافة البراق، فالمسلمون يحاولون التمسك بثقافتهم إلى يوم الآخرة، والهندوسيون يعتبرون ثقافتهم بلا مثيل، والحق أن الثقافة اليوم هي ثقافة اقتصادية، ولا علاقة للثقافة بالدين[٢٣]

ومن هذا السياق جاهد بريم تشاند للحفاظ على الثقافة المشتركة، وحارب - من خلال قصصه وروایاته و جهوده العملية أيضا – جميع المحاولات المناوئة لهذه الثقافة المشتركة. ولذلك نرى أن معظم أعماله الروائية تقدم خلفية مشتركة للثقافة وتستمد شخصيات من جميع الطبقات في المجتمع بما فيها المسلم والهندوسي، وتصور بيئة يسودها انسجام طائفي، وتوجه نقدها وسخريتها إلى كافة العناصر التي تولد ضيق الفكر، والتزمت، ورجعية الفكر، وتنمي الحقد والكراهية في المجتمع. ورواياته حافلة بمواقف تظهر الائتلاف بين الهندوسيين والمسلمين، فمثلا في " غوشه عافيت"، عندما يلقي القبض على فلاحي قريتي " بلراج" و "لاخن بور" على تهمة هجومهم على عملاء الإقطاعي " جوالا سنغ"، ولا يتقدم أي فلاح من القرية لأداء الشهادة في حقهم خوفا من عقاب الإقطاعي والشرطة، يتقدم فلاح مسلم من نفس القرية "قادر ميان" ليقدم الشهادة ويساعد المتهمين فيطلق سراحهم بفضل

جهوده. و "فوق ذلك، يبدي بريم تشاند تعاطفه الأكبر مع شخصياته المسلمة ويقدمها في صورة جيدة"[٢٤]. فسكينة في " ميدان عمل" وأمها العجوزة وصديق أمركانت "سليم" الذي يستقيل من وظيفة حكومية موقرة، يشتركون معا في حركة "ستيه غره" للفلاحين ويدخلون معا في السجن، وشخصية "مرزا" في كنودان الذي يؤوي " غوبر" ابن " هوري" ويرعى المشتركين في الإضراب عن العمل الذين جرحوا على أيدي الإنجليز أيضا يدل على ذلك. وليس هذا إلا غيضا من فيض، لأن رواياته تحفل بمئات من مثل هذه المواقف التي تبرز الأخوة والوحدة بين الهندوسيين والمسلمين.

فبهذا الإنتاج الروائي الغزير، الذي يحيط بجوانب متنوعة من الحياة الهندية في مطلع القرن العشرين إحاطة شاملة في بناء فني محكم، وبهذه العاطفة الحساسة لمشاكل النساء والمنبوذين والفلاحين، وبهذه الحماسة القومية لتحرير البلاد من براثن الاستعمار، وبهذا الحب العظيم للإنسانية، وبهذه الفكرة النيرة المتطورة لإصلاح أحوال الطبقات المستضعفة والمهمشة، وبهذا التمكن المذهل من أدوات الفن القصصي وآلياته، استطاع بريم تشاند أن يقدم للفن الروائي الأردي والهندوي خدمات عملاقة، وأن يتبوأ لنفسه مكانة شامخة في قائمة الأدباء الهنود، فلا نرى أحداً قبله ولا بعده بلغ ما بلغه بريم تشاند من الدرجة الرفيعة في مجال الرواية الأردية والهندية، وهو بذلك يمثل عصراً بذاته.

المراجع:

١. قمر رئيس: بريم تشاند ك هيرو - ايك سماجياتي جائزه، مقالات يوم بيرم تشاند، أتربرديش أردو اكاديمي، ١٩٨٨، ص ٧٧

٢. سيد محمد عقيل رضوي: بريم تشاند ايك سماجي حقيقت نغار، مقلات يوم بيرم تشاند، أتربرديش أردو اكاديمي، ١٩٨٨، ص ١٠٧

٣. الدكتور وحيد أختر: بريم تشاند اور هم، عدد خاص ببريم تشاند، مجلة شيرازه، سري نغار، المجلد ٢٠ عدد يناير - مارس، ١٩٨١، ص ٤٤

٤. سيد محمد عقيل رضوي: بريم تشاند ايك سماجي حقيقت نغار، مقالات يوم بريم تشاند، أتربرديش أردو اكاديمي، ١٩٨٨، ص ١٠٧

٥. يوسف سرمست: بيسوين صدي مين اردو ناول، ص ١٨٩

٦. نفس المصدر، ص ١٩٠

٧. كنودان: ص ٥٨٩، الطبعة التاسعة، مكتبة جامعة لميتد، ١٩٧٣

٨. جواهر لعل نهرو: ميري كهاني، مجلد ١ ص ٩٦

٩. بريم تشاند : مجلة "زمانه" (كانبور) ١٩٢٧، عدد خاص ببريم تشاند، ص ١٣٨

١٠. قمر رئيس: بريم تشاند ك هيرو - ايك سماجياتي جائزه، مقالات يوم بيرم تشاند، أتربرديش أردو اكاديمي، ١٩٨٨، ص ٨٥-٨٦

١١. هر سروب ماثر: بريم تشاند ابنياس أور شب (هندية) ص ٧٦

١٢. نرملا، ص ٤٠

١٣. M. Hurschfield: Women in East & West, P. 167

١٤. شميم نكهت: بريم تشاند كـ ناولون مين نسواني كردار، ص ١٥٦

١٥. بيوه، ص ٦٧

١٦. بيوه، ص ١١٦

١٧. رام بلاس شرما: بريم شاند اور ان كايغ (هندية)، ص ٢٣

١٨. نفس المصدر، ص ٢٣

١٩. اندر ناث مدن: بريم تشاند ايك دويشن (هندية)، ص ٤٤٠

٢٠. مجلة "زمانه" كانبور: عدد خاص ببريم تشاند، ١٩٣٧، ص ٧٤

٢١. جواهر لعل نهرو: مير كهاني مجلد ١، ص ٢٨٨

٢٢. يوسف سرمست: بيسوين صدي مين اردو ناول، ص ٢٢٤

٢٣. قمر رئيس: بريم تشاند فكر وفن، ص ٦٠

٢٤. نفس المصدر، ص ٦٩ نقلا عن رأي سيد مسبط حسن.

الإسلام ودوره الثقافي في الهند

- سيد إحسان الرحمن*

تعرف الهند بشبه القارة نظراً لوسعتها الأرضية. هي واقعة في جنوب آسيا بين باكستان والصين ونيبال. وفي شمالها توجد سلسلة من جبال الهيملايا. تتكون الهند في الوقت الحاضر من ٢٩ ولاية وستة أقاليم التابعة لحكومة الهند المركزية. تتمتع الهند بأربعة فصول متميزة وهي الصيف والشتاء والربيع وموسم الأمطار ونظراً لموقع الهند الجغرافي تبلغ الحرارة في الصيف في معظم أنحاء الهند حتى ٤٧ درجة مئوية وكذلك البرودة في فصل الشتاء تكون قاسية حيث أنها تدخل العظام.

في الوقت الحاضر يبلغ تعداد سكان الهند ما يربو على بليار نسمة.

دولة الهند دولة ديمقراطية علمانية حيث أنها تتميز بعدد من الديانات وهي الهندوسية والإسلام والمسيحية والبوذية والجينية

*- أستاذ، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو

والسيخ واليهودية والزرادشتية وعدة ديانات محظورة في الدول الإسلامية مثل البهائية والقاديانية وما إلى ذلك.

تعني العلمانية عند الهنود الاحترام لكل الديانات وحرية العبادة وبالنتيجة توجد في الهند المعابد الهندوسية والكنائس والجوامع والمعابد الجينية والسيخية والبوذية وما إلى ذلك أحيانا بعضها بجوار البعض.

على حسب تخمين بعض المؤرخين والعلماء يرجع تاريخ الهند المعلوم إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد بينما يقول البعض الآخر إن عمره لا يتعدى ثلاثة آلاف ومئتي سنة. على كل فان للهند تاريخا عريقا وحضارة قديمة مثلما لا توجد للكثير من البلدان في العالم شرقا وغربا.

يقال كذلك إن تاريخ الديانة الهندوسية يرجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

كانت العرب من شبه الجزيرة العربية على اتصال مع الهند لأسباب تجارية منذ قديم الزمان وعرف بعض الهنود الأصليين اللغة العربية حتى أتقنوها وكانوا يستخدمونها كلغة الشفرة فيما بينهم وقت الضرورة.

يقول الدكتور سعيد الطريحي في مقدمته لكتاب زين العابدين المليباري المعروف "بتحفة الزاهدين" بأن الأخوة كورافا

وباندافا من ذوي السمعة الماهابهاراتا، كانوا يعرفون اللغة العربية، ويرد ذكر ذلك في كتاب الهندوس المقدس " الماهابهارات".

على كل، فكان الهنود والعرب على اتصال دائم لأسباب تجارية وعندما تم إعلان الإسلام في السعودية في عام ٦١٠م، ورد خبر ذلك للهند تقريباً في نفس الوقت وورد الإسلام وربما قبل بعض الهنود الإسلام في أوائل أيامه ولكن من المعروف جداً أنه دخل الإسلام في الهند على يد محمد ابن القاسم في سنة ٧١٢م حيث جاء مهاجما لإنقاذ أطفال ونساء كانوا في طريق العودة إلى بلادهم بعد وفاة رجالهم، من براثن اللصوص البحريين. منذ ذلك التاريخ لغاية نهاية عصر المغول في الهند لقد حكم الهند سلسلة من الحكام والسلاطين المسلمين.

إن تاريخ الملوك المسلمين الذين وردوا الهند يبدأ من تسعمائة وثمانية وتسعين للميلاد، فكان بعضهم ظالمين أيضا ولكن ظلمهم لم يكن مقتصرا على الهندوس. أنهم كانوا يظلمون المسلمين أيضا. انهم كانوا ملوكا مستبدين ديانتهم "الملوكية" ولم يعرفوا الديمقراطية.

على الرغم من الواقع أن الإسلام دخل أراضي الهند (عن طريق السند شمال غرب الهند) في عصر الخليفة الأموي عبد المللك بن مروان في عام ٧١٢م على يد محمد بن القاسم، ولكن

الحقيقة أن الإسلام دخل الى عميق الهند كقوة سياسية على أيدي ملوك وسلاطين من الأتراك والأفغان من الأراضي المجاورة.

مع استقرار الإسلام في الهند منذ ذلك التاريخ لغاية عصر المغول في الهند لقد حكم الهند سلسلة من الحكام والسلاطين المسلمين.

بعد وصول محمد بن القاسم للسند بقى الحكم العربي في السند حوالي ثلاثمائة سنة ولم يتغلغل دونها. وكذلك بقيت اللغة العربية هي السائدة كلغة رسمية في تلك المنطقة وحصل تبادل العلماء بشكل محسوس بين الهند والعرب لأسباب واضحة.

ابتداء من أواخر القرن العاشر أي من عام تسعمائة وثمانية وتسعين لغاية نصف القرن التاسع عشر ورد الهند ملوك وسلاطين من الأتراك والمغول وحكموها كما يلي:

العهد الغزنوي ٩٩٨ ـ ١٠٣٠م

العهد الغوري ١١٩٢ ـ ١٢٠٦م

دولة المماليك ١٢٠٦ ـ ١٢٩٠م

الدولة الخلجية ١٢٩٠ ـ ١٣٢١م

الدولة التغلقية ١٣٢١ ـ ١٤١٤م

الدولة التيمورية أو المغولية ١٥٢٦ ـ ١٨٥٧م

وهكذا حكم المسلمون بشكل أو آخر الهند لحوالي أحد عشر قرنا. ولا بد أنه خلال هذه المدة المديدة أثر المسلمون في الثقافة الهندية على اختلاف المجالات ابتداء من العادات اليومية الي اللغة والعلوم والمعارف.

فبعد وصول الإسلام إلى الهند، أعتنق بعض الهنود الدين الحنيف وذلك من الطبقات الاجتماعية العليا والدنيا على حد سواء وبدأوا يعملون ويجتهدون في سبيل الله ونشر العلوم.

وكما يقول المثل: الناس على دين ملوكهم فبدأ الناس يهتمون باللغة العربية والذين كانوا اعتنقوا الإسلام ظهرت عندهم الرغبة الشديدة في تعلم اللغة العربية.

والذين لم يعتنقوا الإسلام بدأوا يظهرون الاهتمام باللغة العربية حتى يتمكنوا من دخول المكاتب الحكومية والبلاط. ولكن تحصيل اللغة العربية لم تكن عملية سهلة فلذلك بدأ الناس يخلطون الكلمات والتعابير العربية بلغاتهم المحلية وبدأوا يكتبون لغاتهم المحلية بالخط العربي إرضاء للعرب وبالنتيجة كتبت عدة لغات الهند بالخط العربي مثل اللغة السندية واللغة الكاشميرية واللغة الأردوية ولغاية يومنا هذا تكتب بعض اللغات بالخط العربي فيما بين المسلمين وخاصة فيما بين النساء من أمثال اللغة المليالية في

جنوب الهند في رسائل وخطابات فيما بينهن وفيما بينهن وأزواجهن.

ويضاف إلى ذلك أنه يوجد لغاية اليوم عدد لا بأس به من الكلمات العربية والتعابير في جميع اللغات الهندية وبخاصة جداً اللغة الأردوية دليل ساقر لتأثير اللغة العربية في الهنود حيث استوعبت هذه اللغة الخط العربي ونسبة كبيرة من الكلمات والتعابير العربية وهي تستعمل في الأحاديث اليومية فيما بين الهنود الناطقين باللغة الأردوية والهندية في شمال الهند، وعلى سبيل المثال اذكر فقط بعض الكلمات لدعم قولي وهي " قميص وكرسي وقلم وكتاب وانسان وآدمي وبلاء وبلوى وباقي وكافي ومحل ومكان، ... وما إلى ذلك"، وهذا إضافة إلى المصطلحات الدينية التي يقتصر استعمالها على المسلمين، ومن الضروري جداً لفت الأنظار أن اللغة الأردوية كلغة مستقلة ظهرت للوجود في العصر المغولي ودخلت الكلمات العربية في الأردو رويدا رويدا ومعظمها عن طريق اللغة الفارسية التي حكم الناطقون بها الهند ابتداء من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر.

وحصل أن ترجم عدد كبير من الكتب الهندية السنسكريتية في مختلف العلوم إلى اللغة العربية لغاية عصر المأمون وكذلك في القرون التالية ترجم عدد كبير من الكتب العربية والفارسية إلى اللغة الهندية. وبالنتيجة أصبح الفكر الإسلامي عبر الزمن جزء لا ينفك

من الفكر الهندي البحت. من الجدير بالذكر هنا أن الكتاب المقدس للسيخ ليس إلا تعبيرا عما يقول الإسلام عن المساواة بين البشر والفناء الكامل في الروح وهكذا نرى أن الزهد الإسلامي يؤثر في النسك الهندي المعروف ببهاكتي.

وعلى مستوى الملبس نرى أن الأسلوب الإسلامي أثر كثيرا في طريقة الملبس الهندي حيث أن الإسلام يؤكد على ضرورة تغطية معظم أجزاء البدن. فبدأ الإنسان الهندي يلبس لباسا يغطيه كليا. فمثلا ربما نرى بنتا ترتدي قميصا وسروالا وهي في نفس الوقت تغطي رأسها بقطعة من الثوب يطلق عليها دُوبَتي يمكن معادلتها بالحجاب الإسلامي.

وكما هو معروف، وجدت في الهند ديانات متعددة وكانت تؤمن بالقوى الطبيعية وتعدد الآلهة فلكل جانب للحياة إله أو الاهة أو أن لكل إله زوجته الإلهة ووجدت بينهم عبادة الأصنام والطبيعة ولا يزال الهندوس يعبدون الأصنام ولم يوجد بينهم في تلك الأيام فكرة التوحيد ولكن يتبين أنه بعد وصول الإسلام للهند واختلاط المسلمين مع الهندوس ظهرت في الهندوسية فكرة القوة العليا فوق كل القوى ويطلق عليها بارام آتما، أي القوة ليست دونها قوة وبدأوا يعتبرون الآلهة الأصنام وسيلة للوصول إلى بارام آتما.

جاء الإسلام وجاء المسلمون الي الهند في أوائل أيام ظهوره للوجود وبدأ المسلمون العرب والجدد في إجراء المحاولات حتى يظهروا متميزين عن غيرهم من الهنود المتدينين بديانات مختلفة، في كل شيء. وحتى في أماكن العبادة. وجدت في الهند معابد للديانات المتواجدة فيها ذات الشكل الأفقي الحجري للسقوف ولكن الفن المعماري الإسلامي جاء بأنماط جديدة ويتجلى أثر ذلك في صورة المساجد والأضرحة والقصور والقلاع.الإسلامية حتى ان الطراز الإسلامي أثر في البنايات غير الإسلامية من أمثال المعابد للهندوس وغيرهم من المنتمين إلى مختلف الديانات.

ونرى أهم النماذج المعمارية الإسلامية متمثلة في قطب مينار الذي تم بناءه في العصر المملوكي عام ١١٩٩م وهو عبارة عن برج يبلغ طوله ٧٣ مترا منقوش عليه آيات قرآنية ومطرز بالزخرفة الإسلامية.

ومن الآثار الإسلامية العظيمة قلعة آجرا على هيئة نصف قمر أنشئ حوالي سنة (١٥٦٥م) والقلعة الحمراء في نيودلهي التي بناها شاه جهان والمسجد الجامع في نيودلهي و"موتي" مسجد وعدد كبير من المساجد في دلهي وجوارها ومدن أخرى، وسابع عجائب الدنيا التاج محل من المرمر الذي بناه شاه جهان تذكارا لزوجته ممتاز محل. وهو ضريح لا مثيل له في العالم. هو قمة العمارة المغولية ولا يمكن وصفه في كلمات.

والهنود كذلك يهتمون باللغة العربية. في الهند يوجد عدد كبير من المدارس الدينية الإسلامية في المدن والأرياف وهذه المدارس يتم التدريس فيها للغة العربية وآدابها والعلوم الدينية الإسلامية من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي وما إلى ذلك. ويضاف إلى ذلك أن المدارس والكليات والجامعات للعلوم الحديثة أيضا توجد بها مناهج اللغة العربية وعدد كبير من الجامعات الهندية يتم تدريس اللغة العربية فيها حتى مستوى الدكتوراة. وفي هذه الجامعات لا تقتصر دراسة اللغة العربية على المسلمين فقط بل يدرسها غير المسلمين أيضا وخاصة في ٣٠ سنة الماضية حيث زادت فرص العمل في الدول العربية. والجامعات الهندية في الوقت الحاضر تعد الطلبة في اللغة العربية الحديثة حيث يتعلمون اللغة كاللغة وللغة فقط للاسترزاق، يتوظفون أساتذة ومدرسين ومترجمين.

ترجمات الآداب التاملية إلى اللغة العربية

ـ محمد شاه بن عبد الحي*

المدخل:

الأدب الكلاسيكي في اللغة التاملية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الطبيعي والأخلاقي والديني. الأدب الطبيعي أقدم من الأدبين: الأخلاقي والديني. فإن الأدب الديني أحدث من الأدب الطبيعي والأدب الأخلاقي يوجد في الفترة ما بين عهد الأدبين، الطبيعي والديني. ولا توجد الترجمات الأدبية من اللغة التاملية إلى اللغة العربية إلا في الأدب الأخلاقي في العصر الكلاسيكي.

إن التامليين قبل أن يتصلوا مع الأرية (Aryans) اشتغلوا بالثقافة المادية اكثر من أن يشتغلوا بالثقافة الفكرية والدينية وحصلوا على مرافق الحياة وأسباب الراحة للحياة الفردية والحياة

*ـ باحث، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي، دلهي

الاجتماعية. وتتصور هذه الخصائص في آدابهم. فالأدب الطبيعي نتيجة الثقافة المادية. ولا توجد فيها أي علامات للثقافة الأخلاقية والدينية.

أما الأدب الأخلاقي فلم يوجد إلا بعد ما زار الآريون تامل نادو، وفي أول أمر مارسوا الديانات الجينية (Jainism) والبودية[١] (Budhism) فعندما دخلوا تاملنادو، فلم يجدوا أي علامات للبرهمية (Brahminical Religion) ولم يواجهوا معارضة فلسفية أو فكرية فآثارهم الأدبية تدور حول الفكرة الأخلاقية والتربوية. وفي عصر الأدب الأخلاقي، توجه الأدباء إلى جو واسع عالجوا فيه القضايا حول تقدم الإنسان في مجتمع نظامي ومختلف العلاقات الشخصية الإنسانية فيما بينهم. وكان عليهم أن يصيغوا الشرائع الأخلاقية للعلاقات الاجتماعية فيما بينهم. ويخلقوا الأدب الذي يدور حول العادات والطبائع وما إليهما.

أما الأدب الديني، فقد بدأ بمقدم الأرية (Aryan Hindus)[٢] وهذا الأدب يتناول الفكر العقلية والدينية من حيث تعمقها و احتوانها الفلسفة الفيدية(Vedic Philosophy) . توجه الأدب الديني إلى الأفكار

[١] - دين الجينية (Jainism) رسخت قدمه في تامل نادو في عهد الإمبراطور تشاندرا غوبتا موريا (Chandragupta Mauryan) ودين البودا رسخت قدمه في تامل نادو في عهد الإمبراطور أشوكا (Asoka) وعاش كلاهما في القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي.

[٢] - - يعتبر ملوك بالوا (Pallava Kings) في تامل نادو، أول حضور الدين الهندوكية الأرية، توقع قدوم بالوا في مامالابورم (Mamallapuram or Mahabalipuram) في القرن الرابع الميلادي. وبدأ أن يغلب البراهمة (Brahminism) على أديانه الجينا والبودا ودرواليدية(Dravidian) منذ القرن السابع

التي تتناول شؤون الأرواح ومستقبلها بعد حياة إنسانية في الأرض، يعني الحياة الثانية في صورة الحيوانات في نفس الأرض التي يعيش فيها الإنسان. وفي هذا الأدب استضاء الفكرة المادية من النظر بالأفكار الفلسفية والذهنية والعقلية كلها ولكن في هيئة الفلاسفة الدينية الفيدية (Vedic religious Philosophy).

أما الترجمات العربية الأدبية من اللغة التاملية فتناولت الموضوعات والأساليب من الأدب الأخلاقي فقط وهناك آثار أدبية تتضمن الأشعار المشهورة والأقوال النادرة وتوجد في هذه الآثار أفكار أخلاقية بأسلوب بليغ. منها " وويكاجينتاماني" و " متري" و "ألكي نيدي" و " نلواجي"[٣].

ترجمت مأتان وخمسة أبيات من التاملية إلي اللغة العربية شعراء، ونشرت باسم " رزانة العلم". ترجمها الشيخ عبد القادر لبي الملقب بـ " تيكا صاحب" وأيضا يلقب بـ"شيخنا لبي الكايلبتمي". ومزية " رزانة العلم" لا تقتصر على أنها في اللغة العذبة ولكنها تشتمل على ترجمة حرفية بدون ضياع معانيها الأصلية وأسلوبها الخاص عند الترجمة. وإن الترجمة في الشعر أمر لا يستهان به.

ولكن الشاعر، حذف ما كان خلاف الفكرة الإسلامية. عندما وجد أي شيء في الأشعار المصدرية التاملية. إن علماء جالية

---

[٣] - الميلادي وويكا جينتامني (جوهرة الفكرة المميزة) ومتري (الكلام الرافع) وألكلي نيدي (العدل العالمي) ونلواجي (الطريق الصافي)

"اللبي" (Labbai Community) من المسلمين في تاملنادو، قد اختاروا مجرد الأدب الأخلاقي والثقافي للترجمة. وتركوا الأدب الديني الذي هو ضد الفكرة الإسلامية مثل ذكر الأوثان وطريقة عبادتها وما إلي ذلك. هذه المجموعة الشعرية أحسن مثال لمساهمة علماء جالية " اللبي" في الأدب الإسلامي. وكذلك بذلوا الجهود في نشر الأدب الأصلية في التاملية التي سيستفيد منها مجتمع المسلمين في تامل نادو. نشرت وطبعت هذه المجموعة الشعرية في مطبعة عامر الإسلام بترورنغادي في كير الا سنة ١٨٩٢م / ١٣١٣ هـ.

يقول الشاعر في بدء قصيدته:

رزانة العلم من كان تثـــــقله　　يمشي بها خاضعا مقدار اثقال

ويسجد الغصن بالأثمار إذ حملت　　أشجـــاره داليا من بعد إدلال[٤]

يترجم الشاعر الأبيات للفرق بين العالم والجاهل بعبارات الخيال الموجز:

وليس يعرف فضل العلم جاهله　　ولو قريبا إلي من علمه الديم

ما للضفادع خيـــثوم لنوفرة　　بل للدخاخل من بعد لها شمم[٥]

يقول الشاعر إن لا تنصح لمن لا يحتاج إليه:

[٤] - عبد القادر لبي (تيكا صاحب) : رزانة العلم (ترجمة مليالمية)　إبيجي كويا مسليار، مطبعة فاطمة، ص ٧

[٥] - نفس المرجع ص ١٢

لا النصح ينفع شنطيرا لشقوته   بل كان يخرج أن يؤذي ذوي العبر
يمزق القرد وكرا للصـــفارية   إذا له نصـــحت في وابل المطر[٦]

كان الشيخ صلاح الدين (١٦٨٦- ١٦٤١م/ ١٠٩٨-١٠٥١ هـ) من الأدباء البارزين في هذا المضمار. انه قرض قصيدة تحتوي ١٣٢ بيتا اعتماداً على بعض الأشعار الأخلاقية والثقافية في اللغة التاملية. ليست هذه القصيدة ترجمة مباشرة و جعل في قصيدته بعض التعديلات والتغييرات لكي يجعلها موافقة للآراء الإسلامية ويحض على وجهات التربية الإسلامية ويجعلها إرشادا للطلبة وسماها قصيدة " الحكم". وهكذا تسمي هذه القصيدة باسم الشاعر نفسه " صلاح الدين". لأن القصيدة يقصد منها صلاح الطلبة المسلمين. نشرت هذه القصيدة في مطبعة عامر الإسلام بـ " تزور نغادي" ، كيرالا.

يبتدئ الشاعر قصيدة " الحكم" بالحمد والصلوات، ويشمل في قصيدته الأمور الإسلامية ويتصرف فيها بحرية بدل أن يقصر نفسه على الترجمة المباشرة فقط. أما شاعر القصيدة " الرزانه" لا يتصرف كحر ويبقى امينا في الترجمة الكاملة.

ترجم السيد محمد الملقب باسم "إمام العروس" بعض الأشعار التاملية إلى العربية شعرا. وفي قصيدة ترجمها من التاملية

[٦] - نفس المرجع ص ٢٤

يقول الشاعر وعلى الرجل العاقل أن لا يرد الأذى بالأذى الذي أصابه من الرجل الجاهل. وأخذ الشاعر هذا المعنى عن حكمة تاملية قديمة فإذا عض كلب رجلَ رجُلٍ لا يجوز له أن يَعض رجل كلب في الارتداد" وفي قول الشاعر في العربية:

إذا عــــــض رجل المرء كلب بنابه

فما عض رجل الكلب من فعل عاقل[٧]

هناك حكمة تاملية مشهورة مفهومها، إذا كان الرجل يزعم أنه العاقل ثم عليه أن يثبت بالفعل وليس القول يكفيه. يترجم السيد محمد حكمة تاملية في العربية هاكذا:

لو كان للغراب خصيتان نراهما في حالة الطيران [٨]

هناك كتاب صنفه محمد حوث ابن خراج محمد باسم " جواهر الحكم في مواعظ الأمم" هذا كتاب جمع فيه الحكم والأمثال التاملية والنصائح الاخلاقية والتوجيهات الاصلاحية النفسية مترجمة إلى اللغة العربية. طبع هذا الكتاب في مطبعة الحسني بمدينة بومباي سنة ١٨٨٢م/١٣٠٠ هجرية.

---

[٧] - شعيب عالم (الدكتور تيكا شعيب عالم صاحب): العربية والأروية والفارسية والأردوية الناشرون إمام العروس ترلست، مدراس سنة ١٩٩٣م ، ص ٢١٥

[٨] - نفس المرجع السابق ص ٢١٥

ترجمة "تروكورال":

هذه قصيدة طويلة مشهورة في اللغة التاملية قرضها الشاعر المشهور " تروولور (Thiruvalluvar) في القرن الثالث الميلادي "ترو" معناه " المقدسة" " كرل" معناه القصيرة فتروكورال معناه الأبيات القصيرة المقدسة. ولكل بيت منها مصراعان قصيران وفي المصراع الأول هناك أربعة أجزاء. وفي المصراع الثاني ثلاثة أجزاء. ومع أن هناك الحدود والضيق من حيث العروض الشعري، يتفوق الشاعر في " تروكرال" في ثلاثة موضوعات مهمة: الأخلاق والسياسة الداخلية والعلوم الجنسية.

ترجم محمد يوسف كوكن[9] " القصيدة كلها إلى العربية. نذكر هنا بعض الأمثلة من ترجمته وهي كما يلي:

الحكيم العاقل ينفق ثروته في مصالح الناس

ولا يخافي من إنقطاعها فهي

كمثل ينبوع لا ينفد مائه (كورال – ٢١٥)

الشر يتبعك مثل الظل الذي لا يفارقك

أينما تكون فيه ويؤديك إلي الهلاك (كورال ٢٠٨)

المرء الذي يتجنب عن الشر لا ينحرف

عن طريق السداد ولا يرتكب الشر (كورال ٢١٠)[10].

---

[9] - كان محمد يوسف كوكن استاذ بقسم اللغتي العربية والفارسية بجامعة مدراس سابقا

[10] - تيكا شعيب عالم صاحب: نفس المرجع

المصادر والمراجع:

١. أرونا جالم يم (Arunachalam.M): الشعر التاملي القديم (تحقيق): المعجم في الأدب الهندي – معهد كيرالا اللغوي

٢. سوار اجا بيلاي كي أن (K.N. Sivaraja Pillai) سلسلة الملوك التاملية القديمة، الناشرون . خدمات أسيا التربوية . نيودلهي سنة ١٩٨٤

٣. عبد القادر لبي (تيكا صاحب) : رزانة العلم، مطبعة فاطمة بتلشيري، كيرالا (ترجمة – إمبيجي كويا مسليار)

٤. شعيب عالم (الدكتور تيكا شعيب عالم صاحب): العربية والأروية والفارسية و الأردوية في سرنديب وتاملنادو " إمام العروس تراست، مدراس سنة ١٩٩٣م.

همايون كبير في ضوء أعماله

بقلم : أ.د. محمد أسلم الاصلاحي*

السيد همايون كبير أحد العظماء الهنود الذين تمخضت عنهم حركة الاستقلال والتحرير في النصف الأول من القرن الماضي فكانت شخصيته تزدان مثل الأبطال القوميين الآخرين بمواهب عديدة وميزات متنوعة من الخطابة والكتابة وقرض الأبيات وتنظيم الجمعيات الطلابية وإدارة شوون الأحزاب السياسية. وقد كرس همايون كبير هذه الخصائص البارزة كلها لإجلاء الانجليز من شبه القارة الهندية فلم يجد فرصة الا اقتنص لتحقيق أهدافه السامية الرامية إلى تشييد الدعائم الوطنية والقومية والاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية ولم يأبه في هذاالمضمار بجبروت الاستعمار الغربي الذي كان أكثر تشددا وتعسفا في أحكام بطشه وقبضته

* أستاذ، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي

الحديدية على الهند وما يجاورها من البلدان والأقاليم مثل بورما وسيلان وما إلى ذلك. لقد أدرك همايون كبير خطورة سيطرة الإنجليز على بلاده في حين كان هو طفلاً صغيراً وفي مسقط رأسه المعروف بـ "فريد بور" بولاية " بنغال" التي تولد فيها بتاريخ ٢٢ من فبراير عام ١٩٠٦ في أسرة متوسطة الحال. ولا ريب في أن ولاية بنغال في تلك الفترة من الزمن كانت تمر بمرحلة حاسمة وذلك لأن كثيرا من الذين تعلموا في المدارس الحكومية العلوم الحديثة وتثقفوا بالثقافة الغربية تفطنوا لدسائس الحكومة الإنجليزية ومكائدها القبيحة كما تعرفوا على أهمية الحرية والاستقلال. ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هذه المدارس لم ينشئها الاستعمار الغربي إلا لخدمة مصالحه الحكومية والسياسية ولم يكن المقصود منها إلا إعداد المكتبة والموظفين الأقل درجة الذين كان همهم الوحيد هو تعبير الطرق أمام الحكام الأجانب لإرساء قواعدهم وقوائمهم في ربوع الهند.

هذا وان همايون كبير إلى جانب تفوقه في مراحله الدراسية كان منذ صباه أكثر اعتناءً ببقايا المجتمع الهندي فبدأ يكتب المقالات في الصحف والمجلات والنشرات الطلابية وهو في العشرينات من عمره وأبرز فيها المتاعب والمحن التي كان يتعرض لها الشعب الهندي عامة وسكان منطقة بنغال خاصة على أيادي الحكام الأجانب وبما أنه كان مرهف الحس وعميق الملاحظة ومتوقد الذهن فجاء

بأدق التفاصيل عن الظلم والتعسف والكراهية التي كان يمارسها الإنجليز ضد المزارعين البنغاليين فكان هؤلاء الإنجليز يفرضون الأتاوات والضرائب الباهظة على الفلاحين الكادحين دون النظر إلى ظروفهم المالية القاسية بسبب الجدب والجفاف وقلة الأمطار فأذكت هذه القسوة والتعسف جذوة أفكار همايون كبير الثورية ضد المستعمرين الاجانب ولم يقتنع بكتابة المقالات وتأليف الروايات ونظم الأبيات المنطوية على مشاعره الوطنية واحاسيسه القومية فحسب بل شارك بمنتهى الحماسة في حفلات ونشاطات الجمعيات الطلابية التي كانت في الحقيقة تهيأ الجيل الجديد للحياة النيابية التي يتم فيها انتخاب الحكام عن طريق التصويت ويعني ذلك أن الشعب له الحق في اختيار وتشكيل المجلس الحكومي وفي هذا السياق لما ألقى همايون كبير النظر على شؤون بلاده وجد أن الحكومة البريطانية تسلط الحكام الانجليز على الشعب الهندي دون إعطائه أي دخل يذكر في تنظيم أو إدارة الأمور الحكومية ومن هنا عقد همايون كبير العزم على مقاومة ومكافحة الاستعمار باستخدام كافة الوسائل والفرص المتاحة له والمنظمات الطلابية التي التحق بها همايون كبير كانت تقدر مواهبه غير العادية ومؤهلاته العلمية والأدبية فلم يكن اشتراكه في فعاليات ونشاطات هذه المنظمات كعضو لا وزن له. بل كانت اسهاماته فيها بصفته سكرتيرا أو رئيسا لها وهذا الأمر ينم من جانب عن شدة اهتمامه بالمشاكل الطلابية

ومن جانب آخر يبرهن على أن زملائه ورفقاءه في الدرس كانوا يعترفون بمقدرته على معالجة القضايا المتعلقة بالطلاب. فكان همايون كبير ينظم من حين لآخر اجتماعات وندوات ومخيمات للطلاب بمنتهى اللباقة واللياقة وهكذا كان ينقل أفكاره الثورية الى الآخرين ولم يكتف بذلك بل لنشر آرائه الانقلابية لقد ترأس إدارة المجلات والنشرات التي كانت تصدرها الأندية الطلابية.

وبعد قضاء حياة طلابية حافلة بالانجازات انخرط همايون كبير في سلك مهنة التدريس. ففي عام ١٩٣٢ عين محاضرا في قسم الفلسفة بجامعة آندهرا الواقعة في مدينة " فالتير" الا انه رجع إلى ولايته في ١٩٣٣ إثر تعيينه على منصب المحاضر في جامعة " كولكاتا" ولم يدرس فيها إلا الفلسفة والأدب الانجليزي والاقتصاد حتى ١٩٤١ ومن المواد التدريسية السالفة الذكر نستشف انه كان بارعا في عديد من العلوم والآداب فكانت عنده شهادات جامعية في علم الفلسفة والسياسة والأدب الإنجليزي وعلم تدريس اللغة والاقتصاد وإضافة إلى هذا كله انه كان واسع المطالعة وغزير العلم وكثير الترحال والتنقل. فكان يتبادل الآراء والأفكار مع المفكرين والأكاديميين البارزين المتواجدين في ذلك العصر كما كان يختلط مع عامة الناس للوقوف على متاعبهم ومشاكلهم. وخير شاهد على هذا القول باكورة انتاجه المعنونة بـ" جان" والتي ألفها باللغة البنغالية في عام ١٩٣٦ وروايته الشهيرة " بنغلر كنسيا" وأعماله

الأدبية الاخرى سواء أهي في البنغالية أم في الانجليزية. وكل من يطالع هذه الأعمال الرائعة يجد فيها الأوضاع الريفية التي تشتهر بها الهند في كل أصقاع العالم منعكسة فيها بطريق أحسن وذلك لان همايون كبير لم يسرد فيها أحداث الريف فحسب بل حاول سير اغوار هذه الاحداث والوقائع وهذه الميزة تدل على قوة ملاحظته وشدة اعتنائه بقضايا المجتمع الريفي التي قلما يكترث بها الساسة والحكام والمفكرون والامراء. ان همايون كان في طليعة الأدباء والمثقفين الذين استلفتوا أنظار المستعمرين الأجانب إلى الأوضاع الرديئة التي كان يعيش في وسطها الفلاحون الهنود وبجانب أعماله الأدبية الانفة الذكر لهمايون كبير، فإن له كتابات جمة في اللغتين البنغالية والانجليزية حول موضوعات متنوعة ومنها الفلسفة والاقتصاد والسياسة والتاريخ والاجتماع والشعر والأدب والقانون وما إلى ذلك. ومن مؤلفاته الشهيرة نخص بالذكر هنا: سياسة المسلمين (١٩٥٢م) والتعليم في الهند الجديدة (١٩٥٦) وتراثنا (١٩٤٧) صموئيل كانت (١٩٣٦) والمشروع القومي للتعليم في الهند (١٩٥٣) وبريطانيا والهند (١٩٦٠) وفلسفة التعليم الهندية (١٩٦١) ميرزا ابوطالب خان (١٩٦١) ورابندر نات طاغور (١٩٦٢) ومسدس حالى (نقله من الاردية إلى البنغالية في ١٩٤٣) ودراسات في الشعر البنغالي (١٩٦٤) وتاريخ الرواية النبغالية.

وما عدا هذه المؤلفات له مقالات وأبحاث قيمة تنم عن سعة معلوماته وبراعة فكره وكثرة مطالعته ودقة ملاحظاته ولا يختلف اثنان في أنه استخدم هذه المواهب كلها لتحسين أوضاع بلاده ورفاهية مواطنيه وعلى أساس هذه المواهب والميزات لم يزل يواصل هجماته على المستعمرين الأجانب حتى أجبرهم على شد رحالهم من شبه القارة الهندية في عام ١٩٤٧. وفي زمن تم فيه خروج الانجليز من البلاد كان همايون كبير رئيسا لمؤتمر الاتحاد الطلابي على عموم الهند ويدل هذا على أن الطلاب الهنود تحت زعامته كانوا يكافحون ويناضلون الاستعمار الإنجليزي وهو كان يتمتع بثقتهم واعتمادهم على مواهبه غير العادية.

وبعد تحرير البلاد من ربقة الحكام الأجانب لم تتوقف نشاطاته وتحمساته في مجالات السياسة والأدب والتعليم وتنظيم شؤون البلاد، ومن ثمة نلاحظ يترأس هيئة مدراء الصحيفة " ديلي سوراج" في الفترة ما بين ١٩٤٦ و ١٩٤٨. وفي عام الاستقلال أي في ١٩٤٧ أصبح عضوا للجنة الدراسات الثانوية والعليا التي شكلتها حكومة ولاية بنغال لتحسين مستوى التعليم في داخل الولاية وفي العام التالي استعارت خدماته الحكومة المركزية وعينته مستشارا مساعدا للتعليم العالي. وفي نفس العام اشترك في المؤتمر العام الثالث لمنظمة "يونسكو" بوصفه مندوبا للحكومة الهندية. وفي ١٩٤٩ تم تعيينه على منصب الوكيل المشارك للحكومة المركزية

وفي هذا العام ازدادت نشاطاته التعليمية أضعافا مضاعفة فنشاهده في هذا العام ينظم لأول مرة مؤتمرا لمنظمة " يونسكو" حول تعليم الكبار في القرى والأرياف ونظراً لنجاح هذا المؤتمر الدولي جعلته منظمة " يونسكو" عضوا للجنة الخبراء بشؤون الحرث والنسل كما طلبت منه إجراء الدراسة عن تاريخ التفاهم العالمي. وهذه الترقيات إن دلت على شيء فانما تدل على اعتراف العالم بمواهبه العلمية والأدبية. ومن هنا نجده في ١٩٥١ يزور عديداً من البلدان مثل إيطاليا وفرنسا وانجلترا وسويسرا وتركيا وإيران. وفي الأعوام التالية إنه تقلد مناصب عديدة كبرى، فعلى سبيل المثال إنه أصبح في ١٩٥٥ رئيسا لمجلس الجامعات الهندية الأعلى ويعد هذا المنصب في الهند القمة العليا لكل من له علاقة بمهنة التدريس والتعليم. ولا شك في أن تعيينه على هذا المنصب لقد تم بناء على خبراته الواسعة في مجال التعليم وقد استفادت أيضا من تجاربه التعليمية في وزارة المعارف المركزية التي كان يترأسها آنذاك العلامة الكبير ابو الكلام آزاد قائد حركة استقلال البلاد وصاحب مؤلفات قيمة في لغة "اردو" و الذي أملى كتابه الشهير India Wins Freedom أي الهند تفوز بالحرية. ويروى في هذا الصدد أن العلامة آزاد كان يوضح له أفكاره وآراءه بلغة أردو وهمايون كبير كان ينقلها بمنتهى البراعة والدقة إلى الإنجليزية ومن الجدير بالذكر أن وزارة المعارف والتعليم العالي لقد أوفدته إلى بلدان عديدة مثل

اليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات الأمريكية المتحدة لإلقاء المحاضرات وتبادل الخبرات في مجال طرق التدريس والتدريب، فحيثما ذهب ترك بصمات عريقة على أذهان المفكرين والمثقفين والأكاديميين بنظرياته التعليمية العالية.

ولا ريب في أن إنجازاته كهذه قد مهدت الطريق امامه للدخول في البرلمان الهندي كعضو له وعلى أساس هذه العضوية تم في ١٩٥٦ اختياره كوزير للطيران الهندي، وهذا المنصب الكبير لقد اعطاه فرصة لخدمة بلاده إلا أنه سرعان ما وجد نفسه غير متكيف به وذلك لشدة ميوله إلى العلم والأدب والثقافة، ولذا طلب في ١٩٥٨ من المجلس الوزاري أن يخول له وزارة الأبحاث العلمية والشؤون الثقافية وإثر تحقيق هذه الغاية المنشودة انغمس في تطوير مستوى البحث والتحقيق في مجالات العلوم المختلفة وتنمية الموارد البشرية كما أنه قام بتخطيط البرامج العلمية وتصويب الأهداف البحثية التي لم يكن المطلوب منها إلا ابراز أهمية العلوم والتكنولوجيا في المشروعات القومية وذلك لأنه كان يعتقد اعتقاداً كاملا بأن في هذا العصر لا يستطيع أي شعب من الشعوب أو أي بلد من البلاد الحفاظ على وجوده وحريته دون الرجوع إلى المختبرات والمعامل العلمية اذ هي منبع القوة الحقيقية ولا مناص منها إذا أردنا تحسين مستوى المعيشة القومية. فانطلاقا من هذه الفكرة دعا همايون كبير العلماء والأكاديميين الهنود إلى تكريس

جهودهم للمشروعات العلمية الهادفة إلى تعميم فوائد المخترعات الحديثة. وسرعان ما جهوده كهذه أتت أكلها إذ بدأ اصحاب العلم والتكنولوجيا يدركون دور الماكينات الجديدة في تحقيق الرخاء والرفاهية لعامة الناس. ومن الملاحظ هنا أن همايون كبير قد خصص مبلغا كبيرا في الميزانية القومية لرفع أوضاع الاساتذة المالية وبوجه خاص الذين كانوا يدرسون الهندسة والتكنولوجيا في المعاهد العلمية وقد أشار السيد إي. ار. داوّد إلى هذه الحقيقة قائلاً:

" في عام ١٩٥٨م عندما أصبح همايون كبير وزيرا للأبحاث العلمية و الشؤون الثقافية استخدم السلطة والقدرة المخولة له لنشر تعليم التكنولوجيا عبر البلاد وفي هذا المضمار انه بدأ عمله بزيادة رواتب المعلمين العاملين في معاهد التكنولوجيا وكذلك جعل عدد المنح أضعافا مضاعفة لدراسة العلوم والتكنولوجيا في الكليات والجامعات وأنشأ خمسة معاهد تكنولوجية أولية في زمن وزارته وحتى الآن تعتبر هذه المعاهد حجر أساس في صرح تعليم الهندسة والعلوم في الهند. وهذه المعاهد في الحقيقة ذروة الكمال والرفعة في تحسين مستوى التكنولوجيا في البلاد، ولا ريب في أنها تجذب إليها الطلاب الموهوبين من جميع أنحاء البلاد".

هذه الإنجازات والأعمال الريادية لقد أحرزت له شهرة واسعة في الخافقين وتتجلي هذه الحقيقة من كثرة أسفاره ورحلاته للدول والأقطار المختلفة، فمثلا في ١٩٥٩ أنه تلقى دعوة من السيد ايس دبليو ار دي بندرا نائكي رئيس وزراء سيلان آنذاك لزيارة بلاده وإلقاء المحاضرة عن شخصية رابندر نات طاغور الحائزة بجائزة " نوبيل" في الآداب. وفي نفس السنة انه توجه إلى الاتحاد السوفيتي على الدعوة من قبل حكومتها وألقى المحاضرات هنا، كما تبادل الآراء والأفكار وناقش مع علماء وأدباء السوفيت الموضوعات العلمية والأدبية والسياسية والتعليمية وأفاد واستفاد بوجه أخص من التجارب والخبرات في مجالات تدريس الهندسة والتكنولوجيا وفي العام التالي أي في ١٩٦٠ ذهب إلى كل من بريطانيا وفرنسا ويوغوسلوفاكيا والولايات الأمريكية المتحدة وجمهورية مصر العربية، وشارك في الندوات والمؤتمرات والمراسم الحكومية الأخرى ووافى سكان هذه الأقاليم بالجوانب المختلفة للثقافة والحضارة الهندية. ولتحقيق هذا الهدف إنه وضع حجر الأساس للبيت الهندي في باريس كما قام بإنشاء قسم للدراسات الهندية في جامعة " زغريب" في يوغوسلوفاكيا. وفيما يتعلق بزيارته للولايات المتحدة، فإنه قام بها لإلقاء المحاضرة الافتتاحية في المؤتمر القومي الرابع للتعليم بمدينة "سان فرانسسكو" بولاية كاليفورنيا، ولقيت محاضرته هذه إعجابا وتقديرا من قبل الحضور

وذلك لأنها كانت تحتوي على تجاربه الذاتية التي قد باشرها في مجال التعليم ولا سيما في مجال الهندسة والتكنولوجيا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سلسلة زياراته العلمية والأدبية والرسمية لم تزل تستمر حتى أواخر حياته، واستفادت الهند والبلدان العالمية الأخرى من ثقافته الواسعة وتجاربه النافعة وأفكاره الساطعة وبراهينه القاطعة.

وبالرغم من هذه الميزات البارعة لا نسمع ذكرا في أيامنا هذه إلا في سياق العلامة الكبير أبو الكلام آزاد الذي أملى عليه كتابه الشهير " الهند تفوز بالحرية ومما يبدو أن شخصية العلامة المذكور كانت بمثابة الدوحة الميادة التي لا تسمح لنبت أو شجيرة بالنمو والازدهار تحت ظلها الوارف.

دور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني

ـ الدكتور الحكيم السيد محمد كمال الدين حسين*

ترجمة: فاطمة الزهراء**

لما تأسست الحكومة الإسلامية في الهند تروجت فيها علوم إسلامية شتى بما فيها الطب اليوناني. كان أطباءها البارزون القدامى من أطباء بلاط ملوك الهند وأمرائها وحكامها ومستوصفاتهم كانت تفيض كما يفيض بلاط الملوك فكان فيها يدرس الطب ويشفى المرضى وهؤلاء الأطباء كانوا قد تضلعوا من اللغتين: العربية والفارسية فلذا علموا بهما وكتبوا ومن هؤلاء الأطباء من انجبت أسرته بأطباء بارزين مشهورين ومنهم من حذق تلامذته في الطب حذاقة أخلدت أسمائهم في تاريخ الهند.

* ـ كاتب شهير في مجال الطب وأستاذ سابق، بكلية أجمل خان الطبية، جامعة علي كره الإسلامية، بعليكره.

** إحدى مترجمات الهند.

ونجد في تواريخ الهند وتراجمها ذكراً كثيراً لأطبائها البارزين ومما درسته من هذه الكتب ما هو مذكور فيما يلي:

أخبار الصناديد (للحكيم الشيخ نجم الغني الرامفوري) وتذكرة الأطباء (لشفاء الملك الحكيم محمد أحسن القرشي) وتذكرة الأطباء (للحكيم صلاح الدين النعماني) وتذكرة علماء الهند (للشيخ الحكيم رحمان علي) وتذكرة كملة رامفور (لأحمد خان الشوق) ونزهة الخواطر (للشيخ السيد عبد الحي) ورموز الأطباء (للحكيم فيروز الدين اللاهوري) وحياة أجمل (للقاضي عبد الغفار) وسير أجمل (للحكيم محمد خان) وتذكرة الأطباء في العهد العثماني (للحكيم شفاء الحيدرابادي) وتاريخ أيودهيا (لراجة دورغا براشاد) وتاريخ وارانسي (للسيد مظهر حسن) وتاريخ شاهجهانفور (للشيخ محمد صبيح الدين) والثقافة الإسلامية في الهند (للشيخ عبد الحي) وكنز التاريخ (لمحمد رضي الدين الصاحب بسمل) ولباب التواريخ (للخواجة محمد بشير الدين) والأطباء في العصر المغولي (للحكيم السيد كوثر التشاندفوري) وتذكرة مشاهير كاكوري (للحافظ محمد علي حيدر العلوي) وتاريخ كترة مانكفور (للمنشي عبد الله خان العلوي) وتاريخ ستديله (لراجه دورغا براشاد) وتاريخ راج بلرامفور (لطاكر راج إندر بهادر) والسراج المنير (للدكتور الحكيم السيد محمد كمال الدين حسين) وتذكرة الأسرة العزيزية (للحكيم السيد ظل الرحمن) ولمحة عن خير آباد (للمفتي نجم الحسن الرضوي) وتاريخ دريا آباد (للمنشي برج بهو كن لال).

والطب اليوناني، ولو كان قد تروج في جميع ولايات الهند ونال تطورا بالغا، أسس له مركزان عظيمان في الهند ، أحدهما في دلهي والآخر في لكناؤ وهذا من فضل هذين المركزين أن الطب اليوناني قد طار صيته وسار ذكره في جميع آفاق الهند شيئا فشيئا والتاريخ يدل على أن أول مركز تم تأسيسه هو مركز دلهي ثم جاء مركز لكناؤ ولكن هذا المركز الأخير قد خدم الطب خدمة امتاز بها في هذا المجال. والمركز الدهلوي للطب اليوناني قد تأسس في عصر المغول وسيطر عليه أطباء العشيرة الشريفية كما نال أطباءها من الشهرة والحذاقة في مجال الطب ما عجز عنه الآخرون. إنهم بنوا أسلوباً جديداً في المستوصف، اختلف تماما عما تعوده الأطباء اليونانيون والعرب والفرس. إن هؤلاء الأطباء كانوا يعالجون المرضى بالمفردات في آن كانوا يستخدمون فيه المركبات والملكسات فقد نجح هذا الأسلوب في الهند وتبعه معظم أطباءها. إن مستوصف أطباء دلهي كان هو الأنسب بجو الهند وجغرافياها وهذا هو السبب وراء اذاعته في كافة أرجاء الهند.

وقد خدمت الأسرة الشريفية علم الطب نحو ٤٠٠ عاما وهي التي لم تزل تدرس هذا الفن فاستفاد منها عدد كبير من أطباء الهند الذين عنوا به عناية تامة وهي التي أثرت كتبا عديدة حول الطب باللغتين: العربية والفارسية والذين تخرجوا فيها لم يتخلفوا في هذا المجال.

والجد الأعلى لهذه الأسرة قد زار الهند مع الملك أكبر في ١٩٢٦م ونزل بحيدر آباد (السند) وأما الحكيم محمد الواصل خان والحكيم محمد الفاضل خان فقد أقاما بأكبراباد (آغرة) وعينا من أطباء الملك في عصر الملك أكبر (١٩٥٦-١٦٠٥م) وتزلا بدلهي في عصر الملك شاهجهان.

وخلف الحكيم محمد الواصل خان ولدين كبيرين: الحكيم محمد أكمل خان والحكيم محمد أجمل خان وإنهما حذقا في هذا الفن إلى حد نالا منصب أبيهما لدى الملك وقد صنف الحكيم محمد أكمل خان كتاباً على موضوع " المعالجات" ولكن توفي قبل إكماله فاتمه ولده الحكيم شريف خان وطبعه وهو منسوب إلى هذا الولد الكبير.

وكان للحكيم محمد أكمل خان ولدان: الحكيم محمد شريف خان والحكيم محمد سعيد خان. ولد الأول في ١٧١٤م. وصنف كتبا قيمة أمثال " علاج الأمراض" و " العجالة النافعة" و "التاليف الشريفي" و"خواص الجواهر" و"شرح السموم" والترجمات الفارسية لكليات القانون" و" المعالجات البقراطية" و "حميات القانون" و "رسالة ماء الجبن وتشوب تشيني" و "رسالة قوة الباه" وعلى علق "شرح الأسباب" و"النفيسي" كما قام بشرح كتاب " الموجز".

وكـان للحكيم شريف خـان لأربعـة أولاد حذقوا فـي هذا الفن وهـم: الحكيم محمد أيـوب خـان والحكيم محمد شرف الدين خـان والحكيم محمد حسن بخش والحكيم صـادق علـي خـان. فالحكيم الأخير (الحكيم محمد صادق علي خان) صنف كتبا رائعة في هذا الفن وهي :" زاد الغريب" و "شرح معالجات القانون" و "خواص الأدوية والأغذية". توفي في ١٩ من شهر صفر عام ١٢٦٤هـ.

وكـان للحكيم محمد صـادق علـي خـان أولاد ثلاثـة: الحكيم غلام محمد خـان والحكيم غلام محمود خان والحكيم غلام مرتضى خـان فالحكيم الثانـي مهر في هذا الفن ومستوصفه كان مقبولا لا في دلهي فقط بل في أرجاء الهند كلها. إنه خدم الأمة بكل رغبة ونشاط وبكل محبة وإخلاص. توفـي فـي ١٣٠٩هـ. رثاه الشاعر الإسلامي الشهير حالي في قصيدة على حدة.

وقد خلف الحكيم غلام محمد خان ثلاثة أولاد سأذكرهم في هذا المجـال وهم: الحكيم أبو سعيد عبد المجيد خان والحكيم الواصل خـان ومسيح الملك محمد أجمل خان. أسس الحكيم غلام محمود خان حلقة منظمة لدرس وتدريس طب العرب والحكيم عبد المجيد خان لم يواصل مسيرة تلك المدرسة الطبية فقط بل جد واجتهد لتطويرها وتنميتها. لقبها الحكومـة الإنجليزية بـ" حـاذق الملك". توفي الحكيم في ١٩٠١م وكان له مستوصف مشهور بين الناس.

ولما جاء عصر مسيح الملك محمد أجمل خان واجه تحدي الحكومة الإنجليزية التي كانت ترغب في ترويج وإذاعة علومها وأفكارها في الهند وهي قد أسست مدارس وكليات لتعليم الطب الغربي وسعت لها سعيها ومسيح الملك قد بدأ حملة تأسيس الكليات الطبية وقام بتأسيس كلية سماها" كلية طب أيورويد ويوناني" بقرول باغ بدلهي وهي الآن على وضعها القديم تترقى وتتطور وبعده بقليل قام الحكيم عبد العزيز اللكناوي بتأسيس كلية بلكناؤ تسمى بـ" تكميل الطب" ثم تبعها الأطباء وأسسوا كليات عديدة في علي غره ولاهور وحيدر آباد وبتياله وبهوبال واله آباد وبتنه وسلهة.

وقد شعر الحكيم أجمل خان بألا بد من سد نقائص الطب اليوناني في ضوء العلوم الحية وعلوم الطب الحديثة فأسس لذلك معهدا ووضع أصولا لتجديد الطب، بدأ في ضوءها تاليف الكتب الدراسية في الطب باللغة الأردوية وهذه الحركة التي اقامها الحكيم محمد أجمل لتجديد الطب، قد نالت قبولا وتكللت بالنجاح ونظرا لهذه الوجهة السديدة المخلصة، صنف متخرجو كلية الطب بدلهي والأطباء الآخرون كتبا مفيدة عن الموضوعات المتعددة في الطب اليوناني وهكذا استنار الطب اليوناني بالعلوم الجديدة وعلوم الطب الحديثة وتحول من هلال لطيف إلى بدر كامل.

وبعد ما توفي مسيح الملك قام في دلهي تلميذ له رشيد يسمى " العلامة الحكيم محمد كبير الدين" وصنف كتبا متعددة قيمة في الطب وسما به من الثرى إلى الثريا وآثاره تبحث عن الكليات والمعالجات وعلم الأدوية والتشريح والمنافع والجراحة والمستوصف وصناعة الأدوية وهذه هي التي سهلت تدريس علوم الطب اليوناني باللغة الأردوية وقد أصدر مجلتين بالأردوية إحداهما " المجلة الطبية" والأخرى " المسيح" وهما لم تزالا تنشران المقالات ذات المستوى الأعلى للأطباء الحذاق في مختلف موضوعات الطب وقد طبع الحكيم أيضا في صورة نقية جذابة كتابي " كليات القانون" و "شرح الأسباب" بعد ما ترجمهما إلى الأردوية وعلق عليهما وصححهما. وهذه هي خصوصيات الحكيم التي جعلت كتبه مقبولة لدى كافة كليات الطب ومعروفة في بلاد الهند.

وقد قام شفاء الملك الحكيم محمد الحسن القرشي بتأسيس مركز كبير في لاهور وصنف كتبا قيمة عن علوم الطب، رفعت مستوى علم الطب العلمي والعملي. فكتب "جامع الحكمة" و"سلك مرواريد" و"طبي فارماكوبيا" من المؤلفات المختارة في هذا الفن وهي تشمل كلا الجانبين: العلمي والعملي وقد أصدر رسالة عن لاهور سماها" مشير الأطباء" نشر فيها مقالات معيارية حول الطب كما نشر عن نفس المنطقة مجلتين شهريتين "الحكيم"

و"حامي الصحة" وقد أفاد الأكباء كثيرا كتابا " رموز الأطباء" و "معدن الأكسير" وغيرهما من الكتب. اسس مسيح الملك الحكيم أجمل خان ببلي ماران "مخزن الادوية الهندي" لإعداد الأدوية المركبة المعيارية الصحيحة أجزاءها وتوفير الأدوية الصالحة المفيدة، وهو يوفر الأدوية لا في الهند فقط بل في غيرها من البلاد الأخرى. وهذه خطوة تذكارية اتخذها مسيح الملك لنشر الطب اليوناني وإذاعته في الهند وفي العالم كله.

وقد أسس مسيح الملك لجنة لعموم الهند للمحافظة على حقوق الطب والأطباء باسم "اللجنة الطبية لأيورديد والطب اليوناني لعموم الهند" وهي قد تحولت فيما بعد إلى " اللجنة الطبية اليونانية لعموم الهند" نظرا لاختلافات أطباء لكناؤ التي حدثت فيما بعد.

في يومنا هذا عزز مركز دلهي الطبي الحاجُ الحكيم عبد الحميد. إنه اسس مصنع الأدوية لهمدرد بلال كنوان بدلهي وهذا المصنع قد ترقى وتطور إلى حد وجدت له فروع عديدة في جميع مناطق وولايات الهند. إنه وجه التفاتا تاما إلى فن تصنيع الأدوية والجانب الإفادي للمركبات ورفع مستوى المركبات اليونانية آخذا عن الأصول الجديدة للبحث والتحقيق وعلى جانب مصنع همدرد، قد قام بتأسيس معهد في تغلق آباد باسم " معهد تاريخ الطب والبحوث الطبية" وألحق به القيام ببناء مكتبة طبية هي كخزينة للكتب النادرة الرائعة كما ألحق بهذا المعهد، الجامعة الطبية التي

تطورت فيما بعد وأصبحت كلية الطب لهمدرد وكان هو رئيس اللجنة الطبية اليونانية لعموم الهند وإنه قد اتخذ خطوات حكيمة عملية لخلود الطب اليوناني في الهند، نال بفضلها الطب اليوناني درجة ممتازة رفيعة في الهند حتى أن تأثرت به الحكومة الهندية وقامت بتأسيس اللجنة المركزية للبحوث الطبية وتطوير الطب.

هذا ما ذكرناه من خصائص المركز الدهلوي للطب اليوناني ومميزاته والآن نرجع إلى ذكر بعض الخصائص لمركز لكناؤ فقد تأسس المركز اللكناوي للطب اليوناني في العصر الذهبي لأمراء العصر (١٧٣٢-١٨٥٦م) وذلك أن مركز أوده لما انتقل إلى لكناؤ ارتحل معظم الأطباء إلى لكناؤ ومن بينهم الأطباء الحذاق وهذا لأن حكومة أوده كما قدرت العلوم الأخرى فكذلك عظمت فن الطب وهي كانت تحب أن يتطور هذا العلم في ظلال أمرها وحكمها وقد بدأ يرتحل الأطباء الحذاق لكشمير ودلهي منذ عصر برهان الملك إلى فيض آباد (المركز الأول لحكومة أوده) لا سيما عصر الأمير شجاع الدولة بهادر (١٧٠٤-١٧٩٩م) فقد ارتحل فيه كافة أطباء دلهي إلا قليلا ولما صارت لكناؤ عاصمة لحكومة أوده في عصر الأمير آصف الدولة غادرها معظم أطباء دلهي المهنيين إلى لكناؤ ونال فن الطب فيها تطورا عجيبا. ومن هؤلاء الأطباء من كان من أشراف وأعيان ووزراء الحكومة وكانوا يديرون الدولة فقد اسسوا مستشفيات في لكناؤ، تصنع فيها الأدوية ذات المستوى الأعلى

حسب أصول علم الصيدلة وقد تطور هذا الفن في لكناؤ إلى حد لم تبق أية محلة شهيرة في لكناؤ لم يكن فيها أسرة للأطباء المهرة حتى أنه قد سكنوا في نواحي وضواحي المدينة ومستوصفهم كان يعمل عملا ذا مستوى رفيع ويدرس فيه العلم كما يزوره المرضى وقد تأسست "دار الشفاء" بمفرق لكناؤ بعناية منتظم الدولة الحكيم ميرزا مهدي علي خان في عصر الأمير نصير الدين حيدر وأول من أدارها هو الحكيم ميرزا علي أكبر ولد الحاج غوغاني وبدأت حلقة لتدريس العلوم الطبية وهذا المستشفى موجود حتى الآن ودليل بين على عظمته القديمة.

في ١٩٢٧م تأسست، في هذا المستشفى، المدرسة الطبية المدعمة من قبل الولاية التي عين أول عميدها خان بهادر الحكيم ميرزا نظير حسين وبعد مدة صارت هي كلية ونقلت من المفرق الملكي بدار الشفاء إلى شارع دين ديال بأشرف آباد بلكناؤ في عام ١٩٣٩م وعين عميدها الحكيم محمد أمين ولد شفاء الملك الحكيم عبد الحسيب الدريابادي.

وخلا في عاصمة أوده وفيض آباد ثم لكناؤ حكماء بارزون يحفل بذكرهم التاريخ ومنهم : الحكيم السيد الشاه خيرات علي والحكيم ميرزا بتشو والحكيم ميرزا كوتشك ومنتظم الدولة الحكيم ميرزا مهدي علي خان والحكيم شفائي خان وحكيم الملوك ميرزا علي وحكيم الدولة ميرزا حسن علي خان والحكيم معالج خان

والحكيم محمد علي النباض وشفاء الدولة الحكيم فضل علي خان الفيض ابادي وصحة الدولة طبيب الدولة حكمة الدولة الحكيم مير مرتضى والحكيم بربر علي والحكيم ميرزا هيغا والحكيم السيد جعفر حسين والحكيم بنده رضا والحكيم السيد محمد أصغر والحكيم محمد يعقوب وغيرهم من الأطباء البارزين المشهورين الذين يعتز بذكرهم تاريخ أوده مكتوبا كان أو مخطوطا. إنهم درسوا الطب باللغتين: العربية والفارسية وبقيت أسرتهم تقتدي بهم كما نشر تلامذتهم في مختلف أرجاء البلاد حاملين هذا الفن ومصنفين على مختلف موضوعاته.

ومن أسر أطباء لكناو التي اشتهرت في الطب وأثرت أعمالا مجيدة في هذا المجال أسرة الحكيم محمد يعقوب. هذه أسرة شهيرة في الطب نزلت بمحلة " جواني" وهي انجبت بأطباء مشهورين وجد الحكيم محمد يعقوب (الشيخ) عبد الصمد غادر كاشمير إلى لكناؤ في عصر آصف الدولة في نحو ١٧٥٠م. تلقى محمد يعقوب علوم الطب على الحكيم السيد محمد أصغر الحسيني الدهلوي الذي سافر من دلهي إلى فيض آباد مع ولده مير محمد مرتعش في عصر الأمير شجاع الدولة بهادر ثم ارتحل إلى لكناؤ في عصر الأمير آصف الدولة حينما أصبحت لكناو عاصمة أوده.

وبعد ما برع الحكيم محمد يعقوب في الطب جعل يعالج الناس ويدرس هذا العلم الشريف وتبعه أولاده وحفدته فصاروا

حذاقا في الطب ومن أعضاء أسرته الحكيم السيد عبد العزيز الذي قام بتأسيس " مدرسة تكيمل الطب" بمحلة " جوائ" بلكناء في ١٩٠٢م. عني بعلم الجراحة وتطورت هذه المدرسة تطورا بالغا فصارت كلية وقد أسس شفاء الملك عبد الرشيد مستشفى وعني ولده الآخر الحكيم عبد الحميد بعملية التشريخ وبنى قاعة خاصة بها وفي الأخير رفع شفاء الملك الحكيم عبد المعيد مستوى " كلية تكميل الطب" وسما به من الثرى إلى الثريا.

فقد أصدر شفاء الملك الحكيم عبد المعيد رسالة شهيرة باسم "خادم الأطباء" والحكيم عبد الحليم كان نائب الرئيس لمجلة " خادم الأطباء" ومشرفا على مجلة "الطبيب" الشهرية الصادرة عن لكناؤ. وقد نشر الحكيمم عبد الحليم رسائل مفيدة في الطب من مثل "المفردات العزيزية " و"المجربات العزيزية" و"دليل الجراحة" و"ما لا يحفوه الطبيب" و"حل المعضلات المشكلة في أصول علم الأدوية" و"دستور الأطباء" في أصول العلاج وهي أفادت الطلاب والأطباء كثيرا وقد عين شفاء الملك الحكيم عبد اللطيف عميدا بكلية الطب بجامعة علي كره الإسلامية. إنه طبع رسائل مفيدة مثل " رسالة النبض" و"ترجمة الأدوية القلبية" و"مساهمة الهندوس في طبنا" وقد نشر الحكيم ظل الرحمن مجموعا لمقالاته القيمة باسم "تجديد الطب" عن اللجنة التذكارية لشفاء الملك الحكيم عبد اللطيف بعليكره.

في ١٩١١م أسس أطباء لكناؤ منظمة طبية للمحافظة على الحقوق الطبية. عين الحكيم مير السيد محمد النواب رئيسا لها والحكيم محمد باقر والحكيم حسن رضا خان نائبين للرئيس والحكيم محمد تقي أمينها وهي التي لعبت دورا مهما في تحويل الاجتماع الطبي لأيورويد والطب اليوناني لعموم الهند" إلى "الاجتماع اليوناني الطبي لعموم الهند".

وقد ترجم العلامة الحكيم الشيخ السيد غلام حسين الكنتوري اللكناوي في الطب الكتابين الدراسيين إلى الأردية: "القانون في الطب" للشيخ الرئيس أبي علي حسين بن سينا و"كامل الصناعة" للحكيم أبي الحسن علي بن العباس كما قام بشرحهما وهما قد طبعا عن مطبع منشي نول كشور بلكناؤ. إنه كان مشرفا على مجلة "مفتاح الأسرار" وحض الأطباء على أن ينشروا مجرياتهم الطبية في الرسائل كي يستفيد بها عامة الأطباء ويتطور الطب. إنه فاز في هذا المشروع فطبع كتابان أحدها "رموز الأطباء" والآخر "خزينة الأطباء".

وقد أسس شفاء الملك الحكيم فضل علي المعروف بميرن مصنعا للأدوية على شارع وكتورية، سماه " معدن الادوية" وهو لم يزل مؤفرا للأدوية المركبة ذات المستوى الرفيع. إنه أصدر مجلة "دليل الصحة" الشهرية وترجم ولده الحكيم صاحب عالم كتابا معروفا في المعالجات " غني مني" إلى الأردوية ونشره كذلك.

والموضـوع يقتضــي حديثا طويلا وتفصيلا مـزيدا ولكـن نكتفي بهذا القدر القليل ونترك للقراء مجالا لمزيد البحث والتأليف.

البقرة في مختلف الأديان والحضارات

ـ الأستاذ بدر جمال الإصلاحي*
ترجمة: الحكيم محمد أحمد خان القاسمي**

مدخل إلى الموضوع:

جاء ذكر " البقرة" في القرآن الكريم بشيء من التفصيل في سورتي " البقرة" و " يوسف". سميت السورة الأولى بنفس الكلمة " البقرة" والسبب وراء هذا مجيء هذه الكلمة فيها فقد أمر الله اليهود بذبح بقرة رخيصة عذاباً لما أفسدوا وركبوا الجريمة ولكنهم لم يفعلوا وجاءوا بمشكلات وأسئلة عديدة عن الامتثال بهذا الأمر الرباني. يوجد تفصيل هذا كله في الآيات ٦٦ـ٧١ من هذه السورة.

وأما سورة يوسف فقد جاء ذكرها لدى روية عزيز مصر حدثاً خطراً في المنام، لم يستطع بتاويله علماء تلك الدولة فدل عليه

* أستاذ اللغة العربية وآدابها، مدرسة الإصلاح، سراي مير ـ أعظم كره، ولاية أترابراديش.
** كبير أطباء الحكومة الهندية، مستشفى مهرولي، نيودلهي

يوسف الذي كان في السجن آنذاك فسر به عزيز وفرح. راجع تفصيله في الآيات ٤٣-٤٩ من هذه السورة.

مصر بلد وسيع يكثر فيه الزرع والنسل ولذلك فقد نالت البقرة أهمية كبرى فيها لأنها كانت تحرث الحقول وتميز البذور عن القشور وتعطي الألبان التي هي ذريعة كبرى للحياة والعراق أيضاً كانت تحظى بنفس الوضع الجوي والعمراني فقد كانت البقرة تحصل على نفس الأهمية والدرجة والدليل علّى ذلك بداية حروف السامريين بكلمة تشبه قرن البقرة كما كانوا يعتقدون بأن الدنيا تبقى قائمة على قرني البقرة.

أهميتها في بلاد الهند:

والهند أشهر البلاد وأسبقها في الإيمان بالبقرة والمحبة لها فانها مقدسة لديهم ومكرمة فيهم ويظنون أن برازها وبولها طاهران لا نجاسة فيهما فيطلون ببرازها الجدران والفرش كما يعبدون تمثالها في المعابد وأما محبة كريشن جي (أحد كبرائهم وأعلامهم) للبقرة وأربابها فلاحاجة إلى ذكرها فانها معروفة معلومة لكل منا وهي أظهر من الشمس واشهر من النار على العلم والآن وقد حظروا ذبحها ونحرها في بلادهم كما فعل ذلك أكبر من قبل وهو ملك مغولي شهير في سعة الأفاق وحكمة الإدارة وفطنة الذهن والعقل.

جانبها اللغوي:

والبقرة اسم للجنس تطلق هذه الكلمة على المذكر والمؤنث كليهما، جمعها أبقار وأما "التاء" في " البقرة" فهي للوحدة وجمعها "بقرات" وإذا اريد التمييز بين المذكر والمؤنث فيقولون " هذا بقرة وهذه بقرة".

وتطلق كلمات " بقير" و"بقران" و"باقر" على جماعة البقرات كما تطلق هي على أربابها وأما " البيقور" فهي تعني جماعة البقرات. يقول ورل الطائي:

أجاعل انت بيقورا مسلعة

ذريعة لك بين الله والمظهر[١]

يسميها بعض قبائل العرب " الباقورة" فقد جاء في رسالة بعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمنيين عن نصاب الزكوة:

" وفي كل ثلاثين باقورة، بقرة"[٢]

و البقرة مصدرها بقريبقر بقرا ه: شقه[٣]، جاء في حديث الافك:

"إن عائشة لم تعرف شيئا حتى بقرت ام مسطح بها"[٤]

بقر يبقر بقرا : انشق. سميت البقرة بقرا لانها تشق الحقول عن طريق الحرث.

لقب الامام محمد بن علي زين العابدين بن حسين بن علي "باقرا" لأنه شق سبيل العلم ورسخت قدماه في مجال العلم.

وكذلك يعطى لقب "البقر" للمرأة التي يشق بطنها ويخرج منه الولد كما يسمى به الملبس الذي ليس فيه الكم والنحر[٥].

وأما ولد البقرة فهو يسمى " العجل" جمعه عجول، جاء في القرآن الكريم:

"قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ"[٦]

ولو أن كلمة " البقرة" تستخدم للبقرة و البقر كليهما ولكن هناك كلمة خاصة للمذكر وهي " الثور" جمعه ثيران وثيرة. يكنى الثور بـ"أبي العجل" والسبب وراء تسميته بهذا مذكور في كتاب الحيوان هكذا:

"سمي الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لأنها تبقرها"[٧]

يكون صوت الثور سافلا من صوت البقرة. يقال لهذا الصوت "خور" و"خوار".

أهميتها لدى الآخرين:

كان الالمانيون يعبدون الثور في الماضي ويعتبرونه إله الكهرباء ثم عدوه إله الحرب الذي كان يحمل مطرق السحر ويلبس قفاز الحديد، راكبا عربة يجرها الرعد وهو معروف في شفقته بالناس ومحبته لهم. وهذه الإلهة تسمى " المشتري" وهناك يوم رائج معروف عند الإنجليز يسمى فيه يوم الخميس بـ "يوم الجوفيتر" أو " يوم الثور"[٨].

ذات مرة خرج كسرى للصيد فارتفعت الغيوم وجعلت السماء تمطر حتى أمسى فبات الملك لدى فلاح كضيف له. حلب الفلاح بقرته وقدم الحليب إليه. شاهد كسرى أن البقرة أعطت حليبا كثيرا فأراد أن يزيد في خراج الفلاحين ولكن لما أراد الفلاح إن يحلبها في الصباح فلم تعطه وجف اللبن فقالت ابنة الفلاح أن الملك لأراد سوء بنا فسمع الملك هذا و ألغى ما أراد فأعطت البقرة نفس قدر الحليب في المساء[٩].

كان العرب يربطون النار في ذنب البقرة في ايام السنين وكانوا يمنعون العجل عنها جاعلين اياه في صخرة فكان الله يرحم على عباده ويمطر مطرا غزيرا[١٠].

ما ظنك عن قوة البقرة وفوائدها؟ سخرها الله للناس ولكنهم يعبدونها فلا يتفكرون ولا ينظرون فيما يعملون.

حيوانات أخرى من جنسها:

وهناك حيوانات من جنس البقرة، توجد في مختلف بلاد العالم مثل " الجاموس" الذي يوجد في جنوب شرق آسيا وجنوب أمريكا وافريقيا و "غنو" (Ganu)الذي يوجد في أفريقيا و " الياك" (الخشفاء) في تبت و أسيا الوسطى و " المها" في البلاد العربية.

كلمة بهينس"(Bhains) تخفيف لكلمة " غو بهينس" (Gau Bhains) وهي كلمة سنسكريتية تعني " البقر الوحشي" وهي مركبة من " غو" و " بهيش" فالكلمة الأولى تعني " البقرة" بينما الأخرى تدل على " البيداء". سارت هذه الكلمة إلى بلاد أخرى وتغيرت صورتها شيئا فهي صارت " كاو ميش"(Gau Maish) و "جاموس" تعريبها.

يعطي الجاموس أكثر و أطيب لبنا من البقرة وهو أحسن وأفضل جسداً منها. يقول الامام الجاحظ:

" الجواميس ضأن البقر وهذا يقتضي انها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها في الأضحية كما يقدم الضان فيها على المعز"[١١].

وقال العلامة الزمخشري في كتابه " ربيع الأبرار":

" أشرف السباع ثلاثة الأسد والنمر والبير وأشرف البهائم ثلاثة الفيل و الكركون والجاموس"[١٢].

ويوجد عديد من أنواع البقرة حسب مناخي وأجواء البلاد المختلفة وهي :

١- بقرة جرسي: انها توجد في تشرسي (Charsi) لونها أصفر ضارب إلى الحمرة ورأسها وما يليه أصفر ضارب إلى السواد. انها أكثر وزنا من البقرة وحليبها سنويا يبلغ ٣٢٠٠ كيلوغرام.

٢- بقرة نندي (Nandi) : توجد في شرق أسيا كما توجد في الهند. تسمى " بقرة دربانه" في العربية. لها ألوان عديدة: البياض والسواد والحمرة والسفرة. تتميز عن غيرها من البقرات لوجود سنام الشحم على كتفها.

وغيرهما من الأنواع التي لا تعني هذا الموضوع ذكرها.

وكذلك كانت توجد أنواع عديدة من جنس البقر الوحشي في غابات أفريقيا والهند مثل " كور " و " أرنا" و "باكترن" و "نيل كاي" و "وابي" و "المها".

في الزمن القديم كانت جزيرة العرب مملوءة من بقرة المها. قد كثر ذكرها في كلامهم القديم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

لما بعث خالد بن الوليد في ٩ هـ لكبح جماح أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل:

"انك تجده يصيد بقر الوحش"[١٣].

فلما دنا خالد بن الوليد من قلعة الملك رأى أن بقر المها تأتي من كل جانب وتضرب جدران القلعة بقرونها، خرج الملك راكبا فرسه، مزينا بملبس فاخر لكي يصيدها فأقبض عليه فرسان خالد ورجع به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ولكنه لم يؤمن فأطلقه شريطة أن يؤدي الجزية.

البقرة في دين الاسلام:

اجمعت كافة مذاهب الأمة المحمدية على أن لحم البقرة وحليبها يجوز تناولها فقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

"سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء"[١٥].

وروي عن عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري:

"إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر"[١٦].

أما زكوة البقرة فتبيع على كل ثلاثين سائمة التي مضت عليها سنة كاملة ومسنة على أربعين سائمة والتي حال عليها الحول.

فقد روي عن طاؤس:

" إن معاذ بن جبل أخذ في كل ثلاثين من البقر سائمة تبيعاً وفي كل أربعين مسنة واتي بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيئا"١٧.

الهوامش

١. كتاب الحيوان للجاحظ ٦٨/٤؛
٢. أبو داؤد، في الزكوة، النسائي في الزكوة
٣. المنجد والمعجم الوسيط، مادة ب ق ر
٤. حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين الدميري ٢١٢/١
٥. المنجد و المعجم الوسيط، مادة: ب ق ر
٦. سورة هود : ٦٩
٧. حياة الحيوان ٢١٣/١
٨. الموسوعة العربية الميسرة لمحمد شفيق غربال
٩. مواعظ الملوك والسلاطين لابن الجوزي
١٠. حياة الحيوان للدميري ودول العرب والإسلام لطلعت حرب
١١. كتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان للدميري ٢١٤/١
١٢. ربيع الأبرار للزمخشري ص ٧٠
١٣. رواه البخاري، في الهبة وبدء الخلق واللباس والاسكان ورواه مسلم في فضائل الصحابة

١٤. حياة الحيوان للدميري ٢٢١/١

١٥. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١٤١/٦م

١٦. نفس المصدر

١٧. ابو داوؤ في الزكوة

ضرورة أدب الأطفال وقضاياه

- عبد المبين الندوي*

ترجمة: محمد شيث إدريس التيمي**

الأطفال لهم مكانة أساسية في كل ملة كما هم امانة ملية فيجب علينا صيانتهم وتربيتهم المناسبة جسميا وعقليا وفكريا، انهم يجدرون بأن يزودهم القوم بالمواد الأدبية التي تسد احتياجاتهم وتوافق لنفسياتهم وتجمع بين الأدب الفنري والتسلية الطبعية وتسبب للازدياد في العلم وتتعاون في تقويم السلوك حتى يصبحوا انسانا مجيدا ومدنيا مثاليا.

انني في هذه المقالة المتواضعة سألقي الضوء على أدب الأطفال وأهميته وقضاياه.

---

* أستاذ اللغة العربية، جامعة رياض العلوم، دلهي

** مترجم خبير، دلهي

رعاية السن:

وأهم ما يجب الاهتمام به بشأن أدب الأطفال هو رعاية سن الأطفال ومبلغ علمهم واستعدادهم ومواهبهم ومستوى التلقي والقبول عندهم وكذلك مجرى عقلهم وذكائهم والعناية بسلوك زملاءهم ومعاصريهم فيما حولهم بما فيهم من عناصر خلابة يتاثر بها الطفل في أول وهلة. فربما يفقد نفسه في دنيا الخيال ويظل قائما وتارة يخوض في القصص الأسطورية وسحرة بيانها وجمالها فتحدث يوما فيوما تغييرات في هواية الطفل وتشكل ميوله صورة مختلفة فعندئذ تمس الحاجة إلى أدب خاص يليق بالأطفال ومستواهم حيث توجد فيه اللطافة الأدبية والحلوة اللسانية بالغاية.

ما هو الأدب:

الأدب هو تادية الكلام بحسن ونظام وإيصاله إلى أعماق الشعور حتى يتحقق الهدف وأما موضوع الأدب فهو وسيع جدا ولاتساعها لا يحتاج إلى أي لسان أو بيان ولا ينحصر في عويل أو بكاء ولا في حزن وسرور بل يحيط بجميع مشاعر الإنسان وألوان الفطرة.

فالأدب شيء جامع وشامل لموضوعات كثيرة ومثله كمثل البكاء والضحك اللذين يغنيان عن عواطف الجنسية والإنطواء على فن ، ولا يتصوران حقيقيا إلا إذا كانا خاليين من مظاهر التكلف

والتصنع لأنه من الطبيعي أن المرء لا يبكي إلا لأمر سيء أصابه ولا يضحك إلا لأمر جميل سره.

يقول الأستاذ سيد أبو الحسن علي الندوي:

"الأدب أدب ولو كان من قول رجل متدين أو من قول رسول أو من صحيفة سماوية بشرط أن تتم تاديته بأسلوب رشيق تتأثر به القلوب ويطمأن به القائل ويستلزمه السامع".

ويقول سماحته أيضا:

"ولكن الأدباء المتأخرين قد أضافوا إليه بشرط وهو الاستهزاء بالأديان والمذاهب وبطلان هذا الاتجاه واضح لأن الأدب شأنه شأن الورد الذي يكون دائما ورداً ولو تم تشجيرها في صحن المسجد أو خانة الخمر".

تاريخ أدب الأطفال:

قد ركز الدكتور تسكين زيدي الأضواء على العهد الابتدائي لأدب الأطفال قائلا:

"ولو أن بوادر آثار أدب الأطفال توجد منذ عهد حركة تحرير البلاد الأولى تقريبا.

وذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادي ولكن مسيرته تبدأ بشكل واضح قبل نهاية القرن العشرين حينما قام المولانا محمد

حسين آزاد والمولانا محمد إسماعيل الميرتهي بقرض الأشعار وإعداد الكتب الدراسية ولكن فضل التقدم يرجع إلى الشاعر نظير آكبر آبادي الذي نظم أشعار التسلية في القرن التاسع عشر الميلادي والتي تقرأ اليوم بغاية من الرغبة.

آثار تقسيم البلاد على أدب الأطفال:

يكشف الدكتور خوش حال زيدي (الدكتوراه في أدب الأطفال) القناع عن المراحل التاريخية والتدريجية لأدب الأطفال في كتابه " أدب الأطفال في الأردية" فيقول:

" قد تعرضت البلاد لأزمات كثيرة بعد الإستقلال. وفي عام ١٩٤٧ لما اتسعت الفجوة بين القومين كنتيجة عن التقسيم ظلت موضوعات المساواة والمحبة الإنسانية تفوق اللغات كلها وكذلك بذلت الجهود في ترسيخ هذه المشاعر في قلوب الأطفال".

وفي السنوات الخمسين الأخيرة تقلبت البلاد على جميع جبهاتها كالسياسة والأخلاق والأدب والإقتصاد والتي نتجت عن التأثيرات على اللغات والادب بصفة عامة ولم يعد بإمكان أدب الأطفال أن يسلم من تلك الملامح فاتخذت الكتب الدراسية وأدب الأطفال كوسيلة إلى تكييف اتجاهات الأطفال من المتطلبات الجديدة في الهند الجديدة التي خلقت جوا صالحا في هذا الادب، ومن الجدير بالذكر أن باندت جواهر لعل نهرو رئيس الوزراء الهندي الأول

والدكتور ذاكر حسين رئيس جمهورية الهند الأسبق قد ركزا اهتماماتهما على تطوير أدب الأطفال بصفة خاصة.

قضايا أدباء الأطفال وموقف منشآت النشر منهم:

حينما نلقي النظر على أفق الأدب قبل أربعين أو خمسين سنة نرى قائمة طويلة من الكتاب والمهتمين بأدب الأطفال ونلاحظ بوجه خاص أن أزماتهم ومشكلاتهم مازالت ولا تزال تختلف وتتعقد في كل عصر وزمن ومنها:

أولا: إنه لا يوجد أي دلالة مناسبة بصدد أدب الأطفال.

ثانيا: إن الكتاب الذين يجترأون على كتابة هذا الأدب الصعب ويبذلون قصارى مجهوداتهم الجبارة في إعداده يحرمون من التعويض المناسب في أكثر الأحايين ويتمتع الناشرون والتجار الخواص بالنفع المادي ولا يرجع إلى الكتاب إلا الفقر والإفلاس، ولقد خصصنا هنا بذكر الناشرين الخواص لأن خطب المنشآت والمنظمات على عكس منهم لكونها أمانة قومية فإن ربحت هذه المنشآت فهي خير لها وستقوى بها وأبرز مؤسسات النشر التي أسهمت في نشر أدب الأطفال هي: ندوة العلماء بلكناؤ، ودار المصنفين بأعظم جراه، والجامعة الملية الإسلامية بنيودلهي، وندوة المصنفين بدلهي، وجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند بدلهي، الجامعة الإسلامية المركزية بنيودلهي، ومكتبة الحسنات

برامفور، ونيشنل بك ترست (جمعية الكتاب القومي) بدلهي. ولا شك أن جهود هذه المؤسسات في خدمة هذا الأدب غالية ويجدر بان تقدر ويثنى عليها لأنها قامت بنشر الكتب الدينية والدراسية وغير الدراسية من النظم والرواية والمسرحية والقصة والقصة الصغيرة والمواد الاستعلامية والتربوية.

ولقد كان من الطبيعي أن يحدث التغير في موضوعات هذا الأدب بعد تقسيم البلاد، فأكب الأدباء والكتاب و المصنفون على توحيد عناصر المتطلبات العصرية للبلاد وقاموا بإحاطة مشاكلها في تحريراتهم.

ومن الجدير بالذكر إن عدد كتاب الأدب في اللغة الأردية يربو على مجموع كتاب اللغات المحلية الأخرى فوفقا لفهرس كتاب" أدب الأطفال في اللغات" لمؤلفه الدكتور كيه ايه جمنا ، إن ثلثا من كتاب أدب الأطفال ينتمون إلى اللغة الأردية ومصنفيها وشعراءها والثلثين الباقيين يكونان من كتاب جميع اللغات المحلية الأخرى التي تبلغ عددها إلى ١٤٥، ومنها اللغة الهندية.

وإن الأدباء والشعراء الذين لهم نصيب وافر في توفير التراث الأدبي للأطفال هم: السير سيد أحمد خان (مؤسس الجامعة الإسلامية بعلي كره) والمولانا الطاف حسين حالي (صاحب مجموعة نظم حالي) والعلامة راشد الخيري (صاحب سيده كالال،

وصبح زندكي) والمولانا محمد إسماعيل الميرتهي (صاحب اردو زبان) والمولانا سيد سليمان الندوي (صاحب رحمت عالم) وشاعر المشرق الدكتور محمد إقبال والمولانا محمد حسين آزاد والأستاذ محمد افضل حسين (صاحب هماري كتاب) والحكيم شرافت حسين، وديتي نذير أحمد (صاحب توبة النصوح وبنات النعش) والمولانا نذير أحمد الأملوي (صاحب جمن إسلام) والسيد أبو الحسن علي الندوي والأستاذ حيات الله الأنصاري وعصمت شغتاني، وقرة العين حيدر ، وسعادت علي الصديقي والمولانا رئيس أحمد الجعفري والمولوي ذكاء الله، والدكتور ذاكر حسين (رئيس جمهورية الهند الأسبق) وحامد الله أفسر الميرتهي، وباندت رتن ناتهه سرشار ، وباندت ديا شنكر نسيم، وباندت دتاترية كيفي، كرشن جندرا، وشفيع الدين نير ، وظفر بيامي، والمولانا عبد السلام الرحماني (صاحب إسلامي كهانيان).

ولقد كان لمؤلفات هؤلاء الكتاب والأدباء أثر بالغ في بث الوعي الأدبي والثقافي في الناشيئين حيث استفاد خلق كثير لاسيما الأطفال من ذالك التراث الأدبي ومميقات من النظم والنثر على حد سوى، ونلخص ما ماذكرناه أنفا أن الأدباء والمؤلفين قد اهتموا بهذا الأدب اهتماما بالغا وتركوا وراءهم انتاجات من النظم والنثر ولكن الأسف أن كتب التاريخ خالية من ذكر أدب الأطفال بصفة عامة.

أنواع أدب الأطفال:

قد ينقسم أدب الأطفال إلى ثلاثة أقسام:

(أ) الأدب التعليمي (ب) أدب التسلية (ج) الأدب الإصلاحي والتربوي.

(أ) الأدب التعليمي:

يأتي في هذه الزمرة الكتب الدراسية التي دونت وفقا لمستوى عقل الأطفال ومبلغ علمهم مستخدما الأسلوب السهل، الجمال المنطقي للأغراض التعليمية. وفي الحقيقة إن عملية تدوين المنهج الدراسي على هذا النمط تكون خطيرا وحساسا جدا لأن ذهن الأطفال يتمثل باللوح البسيط فإذا كان اتجاه المنهج إيجابيا فيتحقق نتائج طيبة وتثمر عواقبه وإلا تترتب النتائج على فساد ذهن الأطفال وخلقهم بل يسود حالة من التدهور في المجتمع كله وبالإضافة إلى ذلك أن الأباء يحرمون من صلاح الأولاد لانه لا يمكن إصلاح أفسد في الطفولة فيما بعد ونظيره كثير.

وإن المنهج الدراسي باللغة الأردية للأطفال ثري بالتراث الأدبي الذي ورثناه من الأدباء والنوابغ الذين سالفنا ذكرهم من غير تمييز وتعصب مذهبي ولكن من المؤسف قد تعرض هذا الأدب النظيف في السنوات الأخيرة للتغير والتصرف فلا بد من تطهير المواد الدراسية من شوائب العصبية الطائفية بالغاية.

٢. أدب التسلية :

في هذا النوع يتم توعية المشاعر الخامدة وترقية المواهب المكونة في نفوس الأطفال عن طريق القصص والأشعار وفي السنوات الأخيرة قد ألفت كتب لا باس بها من هذا القسم يقرأها الأطفال ببالغ من الرغبة والحنين لأنها دونت بدقة من الاهتمام بمقتضيات الثقافة والحضارة، فيا حبذا لو أضيف إليها العنصر التربوي ليضعف نفعها مأة ضعف.

ومن الانصاف أن نذكر هنا العلامة محمد اقبال واهتمامه البالغ بأدب التسلية للأطفال وهذا هو الاهتمام الذي قد أخذ بعض نظمه، أمثال دعاء الأطفال (بجون كي دعاء: لب يه آتي هي دعا بن كي تمنا ميري) وأفضل البلاد وبلادنا الهند (ساري جهان سي اجها هندوستان همارا) وأنا أتذكر لأيام الماضية (آتا هي ياد مجهكو كزرا هوا زمانه) وفي كوخ البستان ضياء البراعة (جكنو كي روشني هي كاشانه جمن مين) والجبال والسنجاب (بهار اور كلهري) والقمر والشاعر (جاند وشاعر) وغيرها من القصائد التي قرضت للأطفال خاصة والتي ما كسبت الاعجاب الشديد فقط بل دلت على أن العلامة كان على اهتمام بالغ بأدب التسلية للأطفال وما غفل عنه في حين من العمر.

وكذلك كان لأشعار المولانا محمد اسماعيل الميرتهي اثر طيب في الأطفال فحظيت بالشمول في المقررات الدراسية كما سنحت فرصة التسلية للطبائع وبثت روح التعليم والتربية في الناشئين، وعلى سبيل المثال:

بنايا هي جريون ني جو كهونسلا

سو اك اك تنــــــــكا اكتها كيا

كيا ايك بار ســــــورج نه دوب

مكر رفته رفته هوا هــي غروب

(إن العش الذي صنعته الطيور فبعد أن جمعت تبنة تبنة، وما غربت الشمس بغتة بل إنها غربت شيئاً فشيئا، وهناك كتب أخرى للأدباء الآخرين التي حازت قبولا حسنا لدى القراء ، منها: صبح زندكي (صبح الحياة) وشام زندكي (مساء الحياة) وسيده كالال (ابن سيدة) للعلامة راشد الخيري وكتب القصص لكل من مائل خير آبادي وحامد الله افسر والمولوي ذكاء الله التي هي أجدر بأن تنشر وتروج.

ولكن من الأسف أن بعض القصص الأسطورية والصور المشكلة وأفلام المسرحية قد اثر أثرا سلبيا على أدب الأطفال الذي

يناشد الأدباء أن يقوموا بإعداد أدب مفيد يركز الأذهان على أوراق الكتب فضلا عن الستار الفضي للأفلام.

٣- الأدب الإصلاحي والتربوي:

يمتاز هذا النوع من الأدب بميزات كبيرة كرعاية الأخلاق والتربية ومتطلباتهما. حيث يكون هذا الأدب الإصلاحي من الاحداث التاريخية والسيرة النبوية وحياة من الصحابة والسلف الصالحين وقصص شجاعتهم وبسالتهم وسخاءهم ومساعيهم ويساعد في تشكيل الأذهان بالغاية لكونه أدبا هادفا يستخدم فيه الأسلوب المتوازن الجذاب. ولا شك أن عملية الإنتاج على هذا النمط تكون صعبا جدا ولا يستطيع القيام بها إلا من له باع طويل في الفنون الأدبية كأمثال الدكتور ذاكر حسين والدكتور محمد إقبال والعلامة راشد الخيري والمولوي ذكاء الله والمولوي محمد إسماعيل الميرتهي من الأدباء البارزين الذين فاقوا عصرهم في إعداد ادب الأطفال وبذلوا سعيهم المشكور في إرساء عاطفة المحبة للقوم والوطن وعرفان القيم الإنسانية النبيلة في الأطفال.

وعلى الرغم من أهمية أدب الأطفال أنه ذهب ضحية للاغماض عنه ولكن لما ننظر إلى ما قبل ثلاثين أو أربعين سنة نجد الإهتمام به بوجه خاص من قبل الأدباء الأماجد الموجودين في ذلك الزمان وأما اليوم فقد قل عدد الكتاب وكثر عدم الاهتمام بهذا الادب

النافع لعدم الفعالية من قبل الآباء وأولى الأمر حيث أنهم يفتخرون فيما بينهم على أن أطفالهم يدرسون الانجليزية من أول يوم ولا يتفكرون أبدا أن مبادي ثقافتهم وعقيدتهم وإرثهم القومي مربوط بهذا الأدب المثيل ولا بد من تدريسه للناشئين يقول الشاعر محمد إقبال:

قوت فـــــكر وعمل بهلي فنا هوتي هي

تب كسي قوم كي شوكت به زوال آتا هي

(إنه لا يأفل نجم قوة قوم إلا بعد أن تفنى قوته الفكرية والعلمية)

الجرائد الأدبية للأطفال:

ونظرا إلى تنمية أدب الاطفال وتطويره قد اصدرت مجلات وجرائد أسبوعية وشهرية من مواضع شتى في كل عصر وزمن وفقا لمستوى عقول الأطفال وأعمارهم، وهذه السلسلة الإصدارية تواصل حتى اليوم، ويقول الأستاذ محمد رابع الندوي:

" يظهر أدب الأطفال إلى حيز الوجود بالمحادثة والكتابة ويعمل بهما، وقد ضاع قسم المحادثة لعدم إمكانية صيانتهما بصفة عامة ولكن القسم الكتابي موجود من طراز مختلفة بإعدادها هائلة" وأما مجلات الأطفال فيه:

مجلة غنجه (نورة):

وقـد مثلـت هـذه المجلـة الصـادرة مـن مديـرية بجـنور باترابراديش، دورها في نفخ روح الأدب في الأطفال إلى مدة طويلة وانها مـا كانـت مجلـة مفضلـة للأطفـال فقـط بـل كانـت محبوبـة إلـى الكـبار أيضـا، وكـانوا فـي انـتظارها ويقـرؤنها بغايـة مـن الشـوق والرغبة. ومن نفس المديرية تصدر اليوم مجلة اجها ساتهي (خير رفيق/صديق) التي نالت القبول لا باس بها.

مجلة ذكرى:

ولاتزال هذه المجلـة الصـادرة من مدينة رامفورتخدم أدب الأطفـال والكبار معـا ومـن ميزات هذه المجلـة انهـا بذلت جهودهـا المخلصــة فـي خدمـة الأدب المفيد السـليم بنشـرها المـواد المفضـلة للأطفال من النثر والنظم والمكالمة والقصص التربوية ودخلت هذه المجلة اليوم في عامها الـ ٣١ من إصدارها.

مجلة امنك(الأمنية)

تصـدر هذه المجلة الشهرية من أكاديمية اردو بنيودلهي منذ قدم، وتمديرها الحالـي هو الأستاذ مرغوب صدر عباس، تنشر فيها أعمدة من الصداقة القلمية، والنظم والمحادثة والقصص بدوام. التي تمنح للأطفال فرصة للتسلية والتنزه وما أجمل لولو حظ فيها الناحية الإصلاحية والأدبية معا.

بيام تعاليم(رسالة التعليم)

هذه المجلة الشهرية الصادرة في دلهي قد مهدت الطريق إلى أدب الأطفال ونصت قدما بعد أن حددت جهتها.

مجلة الهلال:

إن هذه المجلة من المجلات الأطفالية التي لعبت دورا رائدا في بث الوعي الثقافي والتربوي في الأطفال.

مجلة الحجاب:

تنشر في هذه المجلة الصادرة من رامفور المواد الأدبية والتربوية المفيدة للأطفال أيضا لأنها خاصة بالنساء.

وفي هذه الأيام تقوم صحيفة راشتريه سهارا بنشر زاوية خاصة للأطفال أسبوعيا باسم أمنك(الأمنية) وهي لا تخلو من الفائدة.

هذا بيان المجلات والجرائد الأطفالية واستعراض بسيط لأدب الأطفال وقضاياه الذي يوحي بان ضرورة أدب الأطفال وأهميته تبقى اليوم فلا بد من الاهتمام به لإرساء القيم النبيلة والأخلاق الإنسانية في الأطفال.

العلاقات العربية ـ الهندية

في عالم متغير

ـ د. مفيد الزيدي*

إن تناول موضوع العلاقات العربية ـ الآسيوية هو بمثابة علاقة بين الكل والجزء، فقد نشأ العرب في الركن الجنوبي الغربي لآسيا وتحديداً في شبه الجزيرة العربية، ومنها انتشروا في القرن السابع للميلاد في إيران وآسيا الوسطى إلى الصين وكوريا وأندونيسيا، فتوطدت العلاقات منذ ذلك الوقت عقائدياً أولا ثم تجاريا في القرون اللاحقة والمشاركة في مواجهة الاستعمار الأجنبي معركة الاستقلال الوطني في القرن العشرين وبروز قيادات وطنية أسيوية وتفاهم الطرفان على ضرورة انتهاج سياسات مستقلة في خضم الحرب الباردة وتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية وبشكل خاص النفطية منها.

وتعد الهند نموذج الدولة الأسيوية الناهضة على طريق الدول المتقدمة لاسيما مع تأكيد المتخصصين بأن يكون القرن

* مؤرخ وأكاديمي عراقي ـ الأردن

الجديد (قرناً أسيوياً) وتؤدي الهند فيه دوراً اقليماً متميزاً، وعلاقات دولية متنوعة ومتكافلة، بحكم اتباعها نموذجاً في البناء الداخلي على أساس نسيج من الوحدة بين الأقليات على الرغم من تعددها الإثني والعرقي وتنوعها، فضلاً عن النموذج الديمقراطي الخاص بها والذي أتاح لها فرصة الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والتكنولوجية وخاصة قضية الفقر مع وجود أكبر كثافة سكانية في العالم بعد الصين.

وتتميز الهند اليوم بصناعة تكنولوجية رائدة في ظل التسابق العالمي على الثورة المعلوماتية والتقنيات، وقد حققت في السنتين الأخيرتين إنجازات باهرة شهد بها الغرب في صناعة التكنولوجيا المتقدمة. وحقق رجال الأعمال الهنود نجاحاً في الولايات المتحدة في حقل التكنولوجيا وفي العام ٢٠٠٠ تم توظيف حوالي بليون دولار في شركات هندية ناشئة تكنولوجيا ويتوقع أن تصل في العام ٢٠٠٨، حوالي ١٠ بلايين دولار وتعد مدينة بانغلور أبرز المراكز التكنولوجية في الهند، وقد أصبحت هذه التجارة محركاً للنمو الاقتصادي الهندي، وأدى إلى تدفق أموال الاستثمار وإنشاء شركات جديدة، وتوفير فرص عمل وثروة في بلد يحتاج إليها كثيراً وتدير الهند سياسة ناجحة في الكفاءات ١١٥٠٠٠ شخصاً في مجالات الهندسة في كل عام يتخرجون من الجامعات والمعاهد الهندية والعديد منهم في إختصاص برمجة التكنولوجيا بحيث ازدادت

مداخيل العاملين والشركات في اختصاص الإنترنت الذي يتمتع بشعبية كبيرة في الهند، وهكذا يحسب العرب للهند حسابا مرموقا في العلاقات العربية – الأسيوية، وخاصة العراق ودول الخليج العربي حيث عززت علاقاتها الاقتصادية والتجارية معها، فعلى سبيل المثال دخلت شركة دبي للاستثمارات مع مجموعة كويرات الهندية لبناء مصنع للأدوية في دبي قيمته ١٥ مليون دولار تملك الشركة ٥١ بالمئة من أسهمه وذلك في ١٨ آب/ أغسطس ١٩٩٨، وأثناء زيارته لعمان في آب/ أغسطس ١٩٩٨، بحث فاجپاي رئيس الوزراء الهندي (السابق) مع السلطان قابوس عدة مشروعات صناعية أهمها مشروع الأسمدة الذي سيقام في ولاية صور العمانية، ومشروع مصفاة بهارات/ عمان لتكرير النفط الذي سيقام في الهند، وتكلفته ١,١ بليون دولار تملك شركة نفط عمان ٥٠ بالمئة منه. ولما كانت الهند وعمان تنتميان إلى تجمع دول المحيط الهندي المنشأ سنة ١٩٩٧، فقد ركز فاجپاي على أطر التعاون في هذا التجمع والذي تسعى الهند لضم باقي دول مجلس التعاون إليه، وفي ٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٨ تعاقدت عمان مع شركة ميت الهندية على تزويد الهند بمصنع تسييل الغاز المقام في ولاية صور، وذلك بواقع ١,٢ مليون طن سنويا لمدة ٢٥ عاما.

وقد زار وزير النفط الإماراتي الهند في ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٩٩ للاتفـــاق على تزويدها بكميات من الغاز الطبيعي المسيل

(٤٠٠ – ٥٠٠ ألف طن سنويا) لاستخدامها في تشغيل محطة لتوليد الطاقة في غرب الهند ولم يعلن عن اتفاق نهائي بعد. وفي ٢١ آذار/ مارس وقعت غرفة تجارة وصناعة قطر ومؤسسة إنماء الصناعة الهندية مذكرة تفاهم لتشجيع الاستثمار المتبادل وتعد الهند المشتري الرئيسي لمنتجات شركة قطر للأسمدة الكيماوية.

ووقعت الجزائر والهند في كانون الثاني ٢٠٠١ اتفاق (شراكة استراتيجية) يضمن تعزيز علاقاتها في مجالات الصناعة الذرية والتكنولوجيات الجديدة، وذلك خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة إلى الهند.

وهكذا فان تجربة الهند لها خصوصيتها وتفردها على الصعيد الاسيوي وحتى العالمي، فحجم الهند كبير وثقلها السياسي والتكنولوجي يتنامى بيوم بعد أخر، فهو بلد له مقوماته التاريخية والحضارية والبشرية وتكشيليته الصناعية والاقتصادية والتكنولوحية، على هذا الأساس فان مكانة الهند بالنسبة للدول العربية مهم وحيوي في ظل المتغيرات الدولية التي عصفت بالعالم منذ مطلع التسعينات ، بحيث يشعر العرب بأنهم بحاجة إلى قوة صاعدة جديدة في إقامة توازنات دولية وبناء علاقات تجارية واقتصادية للشراكة على أساس احترام السيادة والمعاملة على قدر من الثقة والمصداقة.

تشهد العلاقات العربية- الهندية خطوات متنامية من التعاون السياسي والاقتصادي خلال السنوات الأخيرة مع وجود المصالح المشتركة في النفط والطاقة النووية والمواصلات والكهرباء والتجارة فمثلا عن التعاون في إطار تنشيط عمل منظمة عدم الانحياز إقليميا ودوليا.

وفي دراسة التجربة الآسيوية في التنمية سواء (للنمور الآسيوية) أو للصين أو للهند أهمية كبيرة بالنسبة للعرب لأنها تجربة للتنمية الحقيقية في دول العالم النامي من خلال التصنيع ثم التصدير وعلينا أن تكون على قدر من الجدية في فهم آليات محركات النهضة على الطريقة الآسيوية وللدراسة بعناية الهذه التجربة الحية.

ثم إن خطوات التعاون العربي – الهندي في المجالات التجارية والاقتصادية والتكنولوجية تحتاج للمزيد من التقارب العربي وإقامة توزان تجاري عربي – هندي، وإقامة مصارف عربية - هندية، فيكون في صالح الطرفين إقامة حوار عربي - آسيوي في مختلف القضايا ووضع تصور متكامل مع الأصدقاء للتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والعلمي والتكنولوجي فالهند قلب آسيا وثاني قوة آسيوية وعالمية بشريا وتنهض بسرعة على خطى الألفية الثالثة.

تطور اللغة العربية في الهند خلال القرن الماضي

ـ د. محمد بديع الرحمن*

في أيام الوليد الأموي فتح محمد بن القاسم جزءً كبيرا من السند سنة ٩١هـ فاثبتت سيطرته على ديبل، نيرانكوت داور وملتا. ولما ولى أبو جعفر المنصور هشام بن عرمة التغلبي على السند سنة ١٤٢هـ فتوسع في فتح كابل وكشمير. ومن ذلك الوقت تعززت العلاقة الثنائية بين السند والبلا العربية وبدأت الحركة العلمية تتبع فحينا توثر وحينا تتأثر، ولما بدأ اهل الهند يعتقنون الإسلام قطبعا ظهرت رغبتهم في معرفة أصول الدين ومباديه فتساهم في هذه الحركة العلمية كثير من أبناء الهند منذ ذلك الوقت حتى أن استمرت هذه الحركة بقيام خدمتهم إلى وقتنا الحاضر.

لا يمكن أن أحصي كمية جميع تبرعات علماء الهند منذ ظهور الإسلام في وطننا في هذه المقالة فيجدر بالذكر كالتوطنة

* ـ استاذ مساعد والرئيس، قسم اللغة العربية والفارسية، بجامعة كلكتا

أسماء المتقدمين المغذوذين من الأدباء والشعراء باللغة العربية الذين لا يختلف كلامهم في شئ من روعة البلاغة والفصاحة والانسجام مما جادت قريحة الأعاريب وفصحاء الحضر. فمنهم ابو عطا السندي[1] وابن الاعرابي[2] وابو الضلع السندي[3] وهارون بن عبد الله الملتاني[4] ومسعود بن سعد اللاهوري[5] والقاضي عبد المقتدر بن ركن الدين[6] ومولانا أحمد التانيسري[7] والقاضي شهاب الدين[8]،

١- ضحى الإسلام لاحمد أمين، الجز الاول، صفحة ٢٣٣، الطبعة السابقة، مكتبة النهضة المصرية، وكان أبو عطا شاعرا فانشد كثيرا في مدح الأمويين فكرهه العباسيون ولم يقبلوا شيئا منه فكان ابو عطا يذم العباسيين فقال:

فليت جور بني مروان عاد لنا وليت عدل بني العباس في النار

٢ - اشهتر في مجال اللغة والأدب ولم يبق من تاليفاته الكثيرة الا حوالي ثلاثة كتب، منها كتاب في أسماء البئر وصفاتها، نشر في مجلة المقتبس، مجلد ٦ جزء ١، ومنها كتاب في أسماء الخيل وأنسابها، الذي موجود في دار الكتب المصرية. وكتاب الأنوار.

٣ - بحوث وتنبيهات للعلامة أبي محفوظ الكريم المعصومي، ج ١، ٢ ٣٣٩ بيروت ٢٠٠١

٤ - المرجع السابق

٥- كان شاعرا في أيام السلاطين الغزنوية وكان عارفا بثلاث لغات: الأردية والفارسية والعربية وله دواوين في كل من اللغات الثلاثة. راجع إلى سبحة المرجان في آثار هندوستان، لغلام علي أزاد البلكرامي، صفحة ٦٩ طبعة جامعة عليكره الإسلامية، ١٩٧٦م، وقد توفي اللاهوري في ٧٩١هـ.

٦- وهو قرض قصيدة لامية طويلة وحذا فيها خذو العرب كالشنفراي، وعني بطبع هذه القصيدة اللامية وبشرحها الاستاذ امتياز على العرشي وجملة أبياتها ٩١ ومطلعها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل سلم على دار سلمى وابك ثم سل

راجع إلى ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٠ ويناير ١٩٦١م وانظر نزهة الخواطر: ج ٢ ص ٧٢، وسبحة المرجان للبلكرامي ص ٧٧-٧٦

٧- هو هاجر دلهي بعد أن هاجم عليها التيمور وخربها فذهب إلى كالبي واشتغل بتدريس العلوم، له قصيدة دالية مستهلها كما يلي:

اطار بني حنين الطائر الغرد وهاج لومة قلبي التامة الكمد =

والشيخ علي بن الشيخ أحمد المهانمي[٩] والملا محمود الفاروقي[١٠] والسيد علي بن السيد أحمد[١١] والسيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسني البلكرامي[١٢] والسيد محمد بن السيد عبد الجليل[١٣] وغلام على آزاد البلكرامي[١٤] والنواب صديق حسن القنوجي[١٥] وغيرهم.

= المرجع سبحة المرجان ص ٩٣ وثقافة الهند، يناير ١٩٦١ وفي بحوث وتنبيهات للأستاذ المعصومي يوجد إطار لبي، انظر صفحة ٣٤٣ المجلد الأول.

٨- مات في ٨٤٩هـ وله الحواشي على الكافية، والإرشاد في النحو وبديع الميزان في البلاغة وشرح البزودي (إلى بحث الأمر)، وشرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير (طبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية، بحيدر آباد (الدكن) الهند.

٩- توفي في ٨٣٥هـ ولـه تصنيفات مثل التفسير الرحماني، ولـه شرح عوارف المعارف المسمى بالزوارف وشرح لفصوص الحكم لمحي الدين بن العربي.

١٠- ولو بجو نفور سنة ٩٩٣هـ ومات في ١٠٦٢هـ وله كتاب: الشمس البازغة في الحكمة والفوائد الغياثية في علم المعاني والبيان. المرجع سبحة المرجان، ص ١٤٢ إلى ١٧٠.

١١- توفي سنة ١١٧٧ هـ ولـه تأليفات ومنها أنوار الربيع في أنواء البديع وسلامة العصر. وتوجد نسخة من ديوان شعره في الخزينة الآصفية بحيدر آباد.

١٢- ولد سنة ١٠٧١هـ وكان يعرف أربعة السنة: العربية والفارسية والتركية والأردية. هو سافر إلى دكن ولازم السلطان أورنك زيب الذي أعطاه منصبا لبخشنري ووقائع نكاري بولاية كجرات ثم ببلاد فنجاب وبكر وسيوستان في منطقة السند. ثم عاد إلى دلهي في ١١٢٦ هـ ولازم السلطان فرخ سير ثم تقاعد ورجع إلى بلكرام وتوفي هناك في ١١٣٨هـ.

١٣- ولد في ١١٠١هـ في بلكرام ونشأ فيه ثم لحق أباه في شاه جهان أباد (دلهي) حوالي ١١٤٣هـ. وله منتخب جيد مسمى بالمستطرف عن كل فن مستطرف للشيخ زين الدين محمد بن أحمد الخطيب الأبشيهي المصري، توفي السيد محمد سنة ١١٨٥هـ ببلكرام. المرجع نزهة الخواطر ج ٦ ص ٢٦١

١٤- ولد في بلكرام سنة ١١١٦هـ ومات في ١٢٠٠٠ كان من أحد علماء الكبار الذي ألف كتبا عديدة باللغة العربية والفارسية. ومن كتبه العربية المهمة ما يجدر بالذكر أولا كتابه الشهير: سبحة المرجان في آثار هندوستان، كتبه المولف سنة ١١٧٧هـ في أربعة فصول. وهو أسبق العلماء الهند الذي ألف في تراجم علماء الهند باللغة العربية ومهد السبيل للمتأخرين كمثل عبد الحي الحسني وأطهر المباركفوري. وكتبه الأخرى، ضوء الدراري في شرح البخاري (من الأول إلى أخر كتاب الزكوة). وله

إذا ما أطلنا تحليل خدمة المتقدمين فتكون المقالة طويلة جدا حتى ان نحتاج ان نكتب فيهم موسوعة. فلنتركز مقالتي في ذكر مساهمة العلماء في مجال اللغة العربية خلال القرن الاخير منحصرا على خدماتهم في الأدب العربي نثرا وشعرا فقط. ولو تواجه القرن الماضي كثيرا من العراقيل والمأسات من خارج البلاد وداخلها مع ذلك لا يخلو ذلك القرن من الانتاجات البارعة حتى يشق احصائها الكاملة حتما فاقدم لكم قائمة التاليفات بغاية الإيجاز.

١. التوشيحات على السبع المعلقات لقاضي سجاد حسين القاسمي (م ١٩١٠م)، طبع في مكتبة حسينية، دلهي. ولو فاق الزوزني لشرحه على المعلقات مع ذلك توشيحات سجاد حسين يستحق الالتفات للنكت المختلفة خاصة للدارسين الهنديين.

= عشرة دواوين في العربية، سبعة منها مجلدة تحت عنوان السبع السيارة، وله مجموعة المثنويات المساة بمظهر البركات (في التصوف)، وله قصيدة أيضا مسماة بمرآة الجمال على محاسن أعضاء النساء.

٥ - كان في أوائل عمره يشتغل في امور ولاية بهوبال ثم تزوج ملكة بهوبال وصار نوابا. وكان له ميل عميق في العلم وكان له مكتبة نفيسة لداته. وله مؤلفات كثيرة في تفسير سور من القرآن الكريم وكتب في اللغة والأدب والعقائد. فأما التأليفات في اللغة والأدب فهي كما تلي:

(أ) البلغة في أصول اللغة، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ

(ب) نشوة السكران، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ

(ج) غصن البان المورق بمحسنات البيان، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ

(د) لقطة العجلان (في اللغة)، طبع في استانة

(هـ) أبجد العلوم، طبع في ثلاث مجلدات كبيرة.

راجع إلى تاريخ اداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، الجزء الرابع، ص ٦٠٢

٢. لعبد الأول جونفوري (م ١٩٣٠م) مؤلفات عديدة في اللغة العربية والأردية. فبعض من الكتب العربية كما يلي:

(أ) الطريف للأدب الظريف[١٦]، كتبه المؤلف في الادب العربي واندمج فيه الأناشيد التي قرضها عبد الاول بنفسه، فاقتبس ثلاثة ابيات من كتابه الطريف:

لعمرك ما الدنيا بيوت التودد فلا تسغ فيها هيشة فم ومهد

الم تر اسلافا امضوا لسبيلهم وما اخبروا عن حالهم مثل جلمد

باتواعن الدنيا وعن دورهم نأوا وانت تلاقيهم فاعرض عن الود[١٧]

(ب) وله مجلة الأريب لاجلة الستذيب، ترجم فيه الاستاذ عبد الاول عن اعيان الستذيب[١٨] وصور مناظر الجزيرة الرائعة في الشعر. ومن اثر هذا الكتاب صار الاستاذ معروفا بين علماء الهند كاجود الشعراء في البنجال[١٩].

(ج) وله شرح سبع المعلقات

(د) وله كتاب مسمى بالمنطوق، كتبه المؤلف في الاضداد

---

[١٦]. طبع في ١٨٩٨م من لكناؤ

[١٧]. بنفس المادة، ص ١٤٠

[١٨]. نسخة فريدة موجودة في مكتبة ندوة العلماء، لكناؤ

[١٩]. ولو كان مسقط رأسه بجونفور، لكن الشيخ عبد الأول استقر بالبنغال وعاش زمنا طويلا من حياته في البنغال حتى انه يعد منها.

٣. وقد ذكر السيد ابو الحسن على الندوى في مقالته تحت عنوان " تراث العلماء المسلمين العلمي في الهند"[٢٠] بان محمود حسن تونكي (م ١٩٤٧م) ألف معجم المصنفين في اللغة العربية.

٤. ولمولانا محمد موسى[٢١] (م ١٩٦٤م) كتب عديدة في اللغة العربية منها صبحة الادب، في أربعة اجزاء، وله كتب أخرى كما يلي:

(أ) ريحانة الادب: طبع في ١٩٢٧م، داكا

(ب) الانشاء طبع في ١٩٣٩م

(ج) الاماليح، وهو منتخب من كتب الادب العربى ويحتوى على ٤١٥ صفحات، طبع سنة ١٩٢٩م.

فاقتبس سطورا من مقدمة كتابه " صبحة الادب" كنموذج اسلوبه:

فهذا هو اللون الرابع لكتابي صبحة الادب اهديه لطلبة كلام العرب وهو بحمد الله يحتوي على عدة مواضيع مهمة: من حوادث تاريخية وعلوم عصرية وحكايات ادبية وروايات فكاهية وابيات حكمية على مواضع مختلفة من قصص

٢٠- راجع إلى ثقافة الهند، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ١٩٦١م، (ص ١).
٢١- كان عميدا في المدرسة العالية بكلكتا، ثم التحق بكلية دهاكا بعد استقلال الهند.

ومدائح ومرات ومواعظ وملح وحماسة وغير ذلك اقتطفتها
من كلام الاقدمين والمحدثين رحمة الله عليهم اجمعين آخذا ما
صفا وانجلى ونابذا ما كدر واختفى مضيفا اليها ما سلح ببالي
حينا فحينا بتوفيق الرحمن الذي كان لعباده عونا ومعينا

وهذا ما يدى وصلت اليه   ولا ادرى الحصى عن اللالي

فان اخطئت او رجل تهاوت   رجوت الستر في ذيل النوال[٢٢]

٥. القصص الشهيرة ألفها الاستاذ عبد الغفار الندوي، قد قص المولف هذه القصص باسلوب سهل واستخدم فيها الفاظا عادية ومحاورات رائجة. وقد نال هذا الكتاب قبولا حسنا بين المثقفين. وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٧م من لكناؤ.

٦. كتاب مجالس الميمني، لعبد العزيز الميمني (١٩٧٨م) هذا الكتاب مجموعة محاضرات القاها الاستاذ الميمني في موضوع اللغة العربية وأدبها. واستحسن العلماء هذا الكتاب حتى شرحه الاستاذ مختار الدين احمد، رئيس القسم العربي السابق، بجامعة علي كره الإسلامية. ولميمني كتاب آخر المسمى بابي العلاء وماله وما عليه: ترجم فيه الميمني عن حياة ابي العلاء وتحدث عن ميزات شعره وكتابته[٢٣]. وله

---

[٢٢] - سبحة الأدب (مقدمة)، الجزء الرابع، طبع في ١٩٣٠م من دهلكا.
[٢٣]- طبع في القاهرة سنة ١٣٦٥هـ، مطبعة سلفية

معجم الأمثال السائرة والأيام الدائرة والبنين والبنات والابناء والامهات والذوين والذوايات. ومن أشهر مؤلفاته سمط اللآلي في تحقيق كتاب الامالي لابي على القالي.

٧. علامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني (١٢٨٦-١٣٤١هـ)، كان من احد علماء الاعلام في شبه القارة الهندية ومن احد المبرزين في التاريخ والتراجم والادب والحديث. وفي تراجم علماء الهند كتب العلامة "نزهة الخواطر" التي تتمثل كموسوعة في ثماني مجلدات تحتوى على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة ونيف. من أعيان شبه القارة الهندية، ومن تاليفاته الاخرى: هي الثقافة الاسلامية في الهند والهند في العهد الإسلامي، وكتاب آخر في الحديث المسمى بتهذيب الاخلاق، وقد أضاف جرجي زيدان كتابا آخر من كتب العلامة عبد الحي الحسني وهو الفوائد الإلهية في تراجم الحنفية[٢٤].

٨. وقد ألف الاستاذ سليم خان كتابا رائعا مسمى بالمختارات العربية لطلاب العلوم الاجتماعية، (طبع في دلهي سنة ١٩٨٢م). وهي مجموعة من المصطلحات العصرية المتعلقة

---

[٢٤] - طبع في الهند، سنة ١٢٩٣هـ. راجع الى تاريخ اداب اللغة العربية ج -٤، صفحة ٦٢٩

بعلم السياسة والاجتماع والاقتصاد والجغرافيا والتاريخ. ونصف هذا الكتاب في اللغة الانجليزية والباقي باللغة العربية.

٩. ولاعجاز على القاسمي (م ١٩٥٤م) نفحة العرب التي هي منتخبة من الادب العربي من العصور المختلفة

١٠. الاستاذ الدكتور س.ر. تشودهري المتوفى كان من احد اساتذة الجامعة بدلهي، وهو كان من احد زملاء الاستاذ محمد راحة الله الأزهري[٢٥] في جامعة القاهرة. وحصل الاستاذ التشودهري على شهادة الدكتوراه في الادب العربي من جامعة القاهرة لتقديم رسالة " مدرسة الديوان" وقد طبعت هذه الرسالة من مكتبة إشاعة اسلام، بدلهي.

١١. والف الدكتور سيد احسان الرحمن[٢٦] الجديد في اللغة العربية، في جزنين للمبتدئين، طبع سيد سيف الرحمن من دلهي، سنة ١٩٧٨م.

١٢. وقد كتب محمد ناظم الندوي قصة المسماة بالحنين إلى الشهادة، وهي قصة عمرو بن الجموح الذي كان سيدا من

---

[٢٥] - كان استاذ بقسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكتا، توفي سنة ٢٠٠٢م.

[٢٦]- وهو مدرس اللغة العربية بجامعة جواهر لال نهرو، بدلهي الجديدة، وقد راجع تاليفاته أستاذ سيد محمد منور نينار، رئيس مركز اللغات الأفريقية والأسيوية، جامعة جواهار لال نهرو، وقد بذل إحسان الرحمن جهد طاقته في جعل تاليفاته سهلا ومشوقا لكل المبتدئين في اللغة العربية وقد اندرج المؤلف التمريناب عقد كل درس واراد أن يعود بها الطلاب على النطق والكتابة باللغة العربية الفصحى.

سادات بني سلمة وكان يصنع الاصنام. واعتنق ولده الإسلام قبل ان يعتنق هو. فلما اسلم كان له حنين للشهادة.

وقد سرد الشيخ الندوي قصة بعض المجاهدين في كتابه الموت في سبيل الايثار

١٣. وقد ناقش الاستاذ مقتدى حسن الازهري عن عناصر الادب ومبادي النقد في كتابه " حقيقة الادب ووظيفته" وقد طبع هذا الكتاب من مكتبة سلفية، بنارس ١٩٩٠م.

١٤. وقد الف السيد وصى مظهر الندوي "منتخبات من الادب العربي.

١٥. الاستاذ وحيد الزمان الكيرانوي كان استاذ اللغة العربية في دار العلوم بديوبند، الذي توفي سنة ١٩٩٦م والف الاستاذ القراءة الواضحة في أربعة اجزاء على منهج حديث مراعيا نفسية طلاب الهند وبيئتهم المدرسة الدينية وذكر القواعد النحوية حسب الدروس المختلفة واهتم بتمرينات مفيدة وللأستاذ كتاب آخر باسم نفحة الادب[٢٧].

---

[٢٧] طبع سنة ١٣٩٢هـ، بديوبند. كتب هذا الكتاب تحت إشراف مجلس الشورى لدار العلوم بديوبند وقد قرر المجلس هذا الكتاب لتلاميذ السنة الثانية، وتحتوي هذا الكتاب على أكثر من ثماني وستين قصة حكمية وخلقية وأنشدة بارعة.

١٦ـ فضيلة الشيخ ابو الحسن علي الندوي رح[٢٨] كان من احد علماء المشهورين في الهند وخارجها ومن احد المبرزين في الادب العربي والتاريخ والسير والتراجم فألف:

أـ قصص النبيين للأطفال في أربعة أجزاء مع سيرة خاتم النبيين.

ب- وله مختارات من ادب العرب في قسمين، انتخب فيهما مواد من ادب العصر الجاهلي إلى العصر الحديث مع ترجمة أصحابها بالإيجاز مع ذكر مميزاتهم الادبية. وهذا الكتاب من اجود المنتخبات الادبية ولذلك عين هذا الكتاب للمقررات الدراسية في كثير من الجامعات الهندية.

ج-والف الاستاذ المفكر كتابا مهما باسم " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" طبع بمصر عام ١٩٥١م ونال هذا الكتاب قبولا فائقا عند العرب حتى ان اعترف المفكرون

٢٨ـ بعد اختتام الدرس من مدارس مختلفة قام الأستاذ بشغل التدريس في مدرسة دار العلوم التابعة لندوة العلماء في يوليو ١٩٣٦م. وكان له خبرات عن أديان مختلفة. هو سافر خارج الهند مرات وقام بتبديل وجهة نظريته بالمحادثة مع سكان بلاد السفر. وكان اللشيخ ربطا عميقا مع منظمات وهيئات الدولية والوطنية. وكان عضوا مهما في معهد دراسة اسلامية باكسفورد، وكثير من مقالاته المهمة منتشرة في صفحات الجرائد كمثل ثقافة الهند، الرائد، البعث الإسلامي وغيرها. وتوفي الأستاذ في أواخر شهر رمضان عام ١٩٩٩م.

وعلماء العرب بانه من احسن الكتب التي صدرت في القرن الماضي. وقد ترجم هذا الكتاب باللغة الانجليزية[٢٩] وغيرها.

د- وله "روائع اقبال"، طبع في ١٩٦٠ . بحث فيه آراء الشاعر الشهير وفلاسفته عن أسرار الانانية . ترجم فيه كثيرا من قصائد اقبال من الاردية إلى العربية.

هـ- ولـه كـتاب مسـمى " اذا هبت ريح الايمان" طبع عام ١٣٩٣هـ.

و- وله كتاب "بين الدين والمدنية". طبع في ١٣٩٨هـ.

ز- والف كتابا عام ١٩١٣م مسمى بأحاديث صريحة مع أخواننا العرب"

ح-وله الإسلام: اثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، طبع عام ١٩٨٥م

ط-وله كتاب آخر: أحاديث صريحة في أمريكا، طبع عام ١٩٨٧م

ي-وقد كتب الشيخ كتابا حذر فيه العرب للمأسات والعراقيل الآتية وسماه أكبر خطر على العالم العربي، طبع عام ١٩٩١م.

٢٩- Islam and the World

ك-وله كتاب " نظرات في الادب" وهو مجموع لمقالاته ، طبع عام ١٤١١هـ

١٧- (أ) الف الاستاذ واضح رشيد الندوي كتابا رائعا تحت عنوان أدب الصحوة الإسلامية. وهذا الكتاب بحث رائع في الادب الإسلامي، طبع في القاهرة بعام ١٩٨٥م.

(ب) وله أيضا تاريخ الادب العربي (للعصر الجاهلي)

١٨- (أ) فضيلة الشيخ محمد رابع الحسني[٢٠] عبر عن رائه حول الأدب وأصوله وحول النقد ومبادئه في كتابه المسمى بالأدب العربي بين عرض ونقد. وقد باحث الاستاذ فيه المراحل المختلفة للأدب العربي من حيث العصور. وقد زادت زينة الكتاب من ناحيتين لتدريج مقدمة الكتاب بقلم الاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني ولا سيما للمراجعة على هذا الكتاب بقلم الكاتب العربي المعروف الاستاذ احمد الجندي، التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في المجلد الثاني والاربعون، يوليو ١٩٦٧م. ونال الكتاب قبولا حسنا عند المفكرين والمثقفين فطبع مرارا وخرجت الطبعة الخامسة المنقحة في ١٩٩٨م.

٢٠- هو مدير دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ والرئيس العام لمجلة الرائد التي تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء.

(ب) ولـه كتاب تحت عنوان الادب الإسلامي وصلته بالحياة. تحدث فيه الاستاذ عن الثقافة الإسلامية.

(ج) ولـه تـاريخ الادب العربـي، العصـر الإسـلامي (صـدر الإسلام وعهد بني أمية)، طبع عام ١٩٩٠م.

(د) ولـه أيضـا منـثورات ومحاضرات عـلاوة عن كثـير مـن المقـالات التـي نشـرت فـي مجلـة الـرائد والبعـث الإسـلامي وغيرها.

وفـي الاختـتام يجـدر بالذكـر العلامـة ابـي محفـوظ الكـريم المعصـومي[٣١] الـذي هو شهير جدا لمقالاته العديدة الفذة المنتشرة في مجلات مختلفة فـي داخل الهند وخارجها. وقد احرز الاستاذ مكانة عالية للبحث ولتحقيق النصوص وللنقد. فرتب هو والاستاذ محبوب الرحمـن الازهـري[٣٢] المنتخـبات العربـية فـي السـنة ١٩٥٩م. وقـد زادت قسمتها للكلمـة، التـي أضـافتها فضيلة الشيخ ابو الحسن علي الندوي في تقديمها قائلا: فقد قرروا تأليف مجموعـة تحـتوي علـى أمثلة جديدة مـن الشـعر العربـي فـي أغراض مختلفة فـي عصـور مختلفة..." وقد قررتها مصلحة المعارف العمومية بالبنغال الغربية فـي منـهاج الدراسـي للعالمـية. وللاستاذ المعصـومي كتـاب المسـمى ببحوث وتنبيهات، فـي مجلدين صدر دار الغـرب الإسلامي، ببروت

٣١- الـذي كـان أسـتاذ الحديث والتفسـير وعميدا وقتيا بمدرسـة العالـية بكلكتا والان متقاعد.

٣٢- كان أستاذ الأدب العربي بمدرسـة العالية بكلكتا وبعد التقاعد عكف بالدرس في ندوة العلماء لكناؤ.

سنة ٢٠٠١م باعتناء الدكتور محمد أجمل أيوب الأصلاحي، الباحث في مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. وهذا الكتاب مجموع لتحقيقاته النصوص والمقالات النقدية مشتملا على بحوثه في الادب والتاريخ وغير ذلك التي نشرت قبل في شتى مجلات خلال خمسين سنوات. وللاستاذ المعصومي باع طويل في التفسير والحديث واللغة العربية والاردية والفارسية حتى انه يقرض الشعر في ثلاث لغات.

المراجع والمصادر:

- ضحى الإسلام لأحمد امين: الجزء الاول
- تاريخ اداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج٤
- تاريخ مدرسة عالية (اردية) لعبد الستار، دهاكا
- الرائد: الاعداد ١٦،١٥،١٤،١٣ سنة ١٤٢٠هـ
- ثقافة الهند (اشفاق احمد) ج ٤٩، عدد الاول، ١٩٩٨م
- نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني الندوي
- سبحة المرجان للسيد غلام علي أزاد بلكرامي (التحقيق بالدكتور محمد فضل الرحمن ندوي، جامعة عليكره الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٦٧م)

المجرم

تأليف: أديب أختر*
ترجمة: سيد إحسان الرحمن**

فلاوضح في البداية نفسها بأنها ليست قصة مفترضة - بل انها اعترافي بجرمي. أن الذي سأقوله غدا أمام القديس بالكنيسة أسرده لكم الآن وأنا موقن أيضا بأنكم بعد معرفتكم هذه الحقائق وعلى الرغم من عدم موافقتكم على رأي ستقولون مجبرين عليكم أنني غير آثم في هذا الأمر.

نظرا لاهمية الوقت وتفاديا الاطالة أرى من المناسب جدا ان أبدأ سردي بما حدث أمس حين كنت اشعر بعميق الحزن حين تذكرت ابني رابرت الذي مات ضحية للأحداث الطائفية قبل ثلاثة

---

* أديب شهير من أتاربراديش
**أستاذ، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو.

أشهر حين جرحه المشاغبون الطائفيون وأسلم روحه للرب العظيم عند نقله إلى المستشفى وبلغتنا الشرطة بوفاته في اليوم التالي. وأمس كانت اكتملت ثلاثة أشهر على وفاته بالضبط وربما هذا هو سبب شعوري بالحزن الشديد أمس.

خلال هذه المدة المديدة لثلاثة أشهر، لم تتمكن الشرطة من إلقاء القبض على القاتل، وكنت الآن على يقين كامل أن الشرطة توقفت عن التحري في هذا الامر وانها فى القريب العاجل ستقفل هذا الملف وأن قتل ابنى يصبح جزء من التاريخ وأمرا منسيا. وأنني أقول هذا وادرك تماما بصفتي موظفا حكوميا سابقا وأعرف جيدا ميكنة العمل في مختلف المصالح الحكومية.

لست حاد المزاج الآن كما كنت سابقا وبخاصة جدا انني بدأت أشعر بالضعف يدب في أوصالي بعد وفاة رابرت، ولانني أود من صميم قلبي أن انسى بأننا قد ظلمنا، فلا توجهت إلى محطة الشرطة ولا اتصلت بأي موظف كبير في الحكومة.

لا تخلص من الحزن والملل أمس توجهت بسيارتي إلى مزرعة صديق لي بعيدة عن غوغاء المدينة وكان شيكار يقود السيارة وبعد وصولي إلى المزرعة كلمت صديقي وكشفت له عن عميق حزني وبكيت أمامه، وبعد ساعتين عندما تخففت عني أحزاني استأذنته في العودة في حوالي الساعة الخامسة مساء.

في طريق العودة عندما وجدني شيكار مسرورا أظهر سعادته بحركاته دون الكلمات. شيكار البالغ من العمر ثلاثين عاما، كان يعمل في شركتي منذ ستة أشهر، في البداية لم أكن أخالطه كثيرا ولكن بمضي الوقت أصبحنا صديقين وكنا نتبادل الحديث كأننا أفراد أسرة واحدة.

في طريق العودة وعندما وصلنا لحدود المدينة ودخلناها، طلبت منه إيقاف السيارة في مكان ما ، ووقفنا على طرف الطريق تحت شجرة تين البنغال، فخرجت من السيارة ألقيت نظرة فاحصة على امتداد الصخور وبعد هنيهة عدت إلى السيارة وجلست أتابع النظر في اتجاه الصخور ولم يشغل شيكار محرك السيارة، ربما تراءى له أنني أود أن أمكث هناك قليلا أتأمل. وفي الواقع كنت مستغرقا في التأمل حين رأينا سيارة قادمة من اتجاه المدينة وتوقفت على بعد من سيارتنا وخرج منها فتيان وأخرجا معهما جثة هامدة لامرأة فألقيا بها أرضا وعادا بسرعة البرق إلى السيارة.

عندما كنت أنظر في ذهول تجاه تلك السيارة العائدة إلى المدينة شعرت أن شيكار قد دون رقم السيارة على قطعة من الورق. فورها شعرت بالخطر يقترب منا فلذلك قررت المغادرة بدون تأخير وفي نفس الوقت كان يختلج في قلبي أن القتلة لا بد أنهم رأونا وأنهم أيضا سجلوا رقم سيارتنا. كنت أود أن أتأكد من شكوكي بسؤال شيكار ولكن لم أحبذ اظهار خوفي وضعفي فلذلك لزمت الصمت،

ولانني كنت أخشى أن يكون القتلة قد رأونا وربما يتعقبوننا، فلذلك لم أرد العودة للمنزل حتى لا يعرفوا الطريق إلى بيتي ولا يسببوا المشاكل لأي فرد من أسرتي، فقلت لشيكار أن يتحول إلى "جاي ناكار" حيث يقطن صديق لي يعرفه شيكار. كان شيكار يعرف مدى سوء حالتي النفسية بعد وفاة ابني ويعرف أيضا مدى عصبيتي حيال كل صغيرة وكبيرة من المشاكل وأنني قد اصبحت متكسر العزيمة والجلد.

خطر ببالي للحظة أن أنزل من السيارة لالقي نظرة على جثة المرأة وشعرت أن كل عابر سبيل ربما عامل نفس المعاملة لابني الجريح الذي اسلم روحه لقابض الأرواح إزاء شحة الأيدي المعينة التي كان بإمكانها أن توصله للمستشفى في الوقت المناسب، فبدا من تحركات بدن المرأة أنها لا زالت على قيد الحياة وفوددت اعانتها، كان ضميري يناديني لمد يد المساعدة ولكنني نفضت هذه الأفكار من دماغي.

في ثواني شغل شيكار محرك السيارة وبدأت السيارة تتقدم، كنت باستمرار أنظر للوراء للتأكد من أن احدا لم يتعقبني وبعد قطع مسافة بالسلامة أحسست بالأمان.

كم أخاف المجرمين... لا يمكن لي أن أعرب عن ذلك في الكلمات وكذلك لا يمكنكم التخمين.

لقد سردت لكم حكاية قتل رايرت على أيدي مجرمين. ولأنني رأيت المجرمين عن قرب فلذلك يمكن لي القول بكل ثقة أنهم لا يترددون من اقتراف أي ذنب أو أي جرم شنيع ولحفظ سر تافه يمكن لهم أن يبيدوا عائلة بأكملها, ومن المحتمل جدا انكم لم تلقوا مجرمين قط فلذلك تظنونني جبانا ولكن على الرغم من ذلك أدعو الله تعالى ألا يسبب لقائكم مع مجرمين وأن يجنبكم مجابهتهم.

بدأت تلوح لي أشكال زوجتي وابنتي وخطر ببالي أن اتصل أولا بأول ببيتي لاعرف الأخبار وأطمئن إذ ربما يعانين مشاكل على أيدي القتلة. خطرت هذه الفكرة على بالي وبدأت أتصبب عرقا ثم فكرت انهم لا يعرفون بيتي حيث أنهم كانوا منهمكين في التخلص من الجثة مشغولين عما سواها فلم يلاحظوا وجودنا ولم يدونوا رقم سيارتنا.

بينما كنت مستغرقا في هذا التفكير وصلت السيارة حدود جاي ناكار، كان شيكار قد سلك نفس الطريق الذي وجد في نهايته بيت صديقي، ولم أكن ارغبٰ فى الذهاب إليه فى هذه الحالة. فقد كنت اريد ان ابعد عن بيتي خوفا ان يتعقبني احد من القتلة ولكن لم يكن هناك اى وقت للتفكير وقلت لشيكار فجاة "شيكار" فلنعد من هنا، أنا لا أريد أن أقابل أي شخص الآن.

قلل شيكار من السرعة ونظر إلى بنظرة استفهام ولكنه تمكن من قراءة أفكاري من تغير لون وجهي دون أي كلمة مني. تحول إلى الوراء واستمررت في افكاري المفزعة في طريق العودة إلى البيت، فلما وصلت البيت ورأيت كل شي على ما يرام، شعرت براحة القلب، وبعد ادخال السيارة في الجراج قال لي شكيار انني اذهب إلى الشرطة واخبرهم، فانني اعرف جيدا المجرمين واخرج الورقة التي كان دون عليها رقم السيارة ثم اعادها ثانية إلى جيبه فسألته بصوت هادى: " هل تعرف اولئك الناس؟" قال نعم، انا اعرف احدهم قبل ان اعمل مع سيادتك، كنت اعمل مع والد هذا الشاب.

لم اقل شيئا ولزمت الصمت فلم اكن ادرى كيف امنعه من انجاز هذا العمل الكبير فهو عنيد للغاية ولكن الذي يفتقده هو الخبرة مع المجرمين واظن انه رأهم في الافلام فقط. وان علموا بطريقة او بأخرى انه هو الذي ابلغ عنهم سوف يعادونه وان فشلت الشرطة في القبض على المجرمين فانهم سيضيقون الخناق على شيكار، ولكن لم أتمكن من اقناعه بكل هذه الدلائل.

للحق، فقد خطر ببالي عندما رأيت المجرمين وهم يلقون بالجثة، خطر ببالي أن يكون قاتل ابني واحد منهم. كنت في قمة غيظي من اولئك الناس ولكن آثرت السكوت خوفا من اثارة المزيد من المشاكل لي ولمن احب، لذا قلت لشيكار انه سيجلب لنفسه

المشاكل بابلاغ الشرطة وتوقعنا ايضا فيها. فقال شيكار "كيفما تطورت الظروف فانني لن اقول لاحد ان حضرتك كنت موجودا معي بموقع الحادث" وقال هذا بمنتهى الاصرار. نظرا لعناد شيكار بدات اشعر بشيء من النفرة لشيكار. لم اقل شيئا ولكن كان بامكان شيكار ان يدرك رد فعلي ازاءه في وجهي واضاف قائلا: "اذا لم تكن تثق بي فاسمح لي ان ابحث عن عمل في مكان آخر. لم ارد على ذلك فاعطاني ظهره ومضى بخطى واثقة متزنة.

في صباح اليوم التالي انتظرت شيكار طويلا. ولما لم يات حتى وقت متأخر في النهار ظننت انه وقع في مأزق ما او اعاد التفكير وفضل السكوت. فمضى النهار كله وحل المساء. ولقضاء الوقت بدأت اتصفح بعض الصحف المسائية الملقاة امامي على الطاولة وجذب انتباهي خبر وجيز صادر عن مصلحة البوليس يقول إن البوليس تمكن من القبض على واحد من اولئك القتلة الذين قتلوا امرأة بعد اغتصابها ورموا جثتها على مسافة غير بعيدة من المدينة وأن شخصا مجهولا اتصل بالبوليس وابلغهم عن أوصاف احد القتلة واعطاهم ايضا رقم سيارة القتلة ولا يزال البوليس يحقق في الموضوع ومن المتوقع ان يتمكن البوليس من إلقاء القبض على باقي القتلة في وقت قريب".

عندما قرأت هذا الخبر شعرت بمنتهى السعادة لانجاز شيكار الجرئ وفي نفس الوقت غلبني الخجل لاني على الرغم من

انني مواطن شريف ومسؤول التزمت الصمت وحاولت اغماض نظري عن جرم راحت ضحيته انسانة بريئة وهكذا ساندت المجرمين وأصبحت واحدا منهم وليس هذا فحسب بل انني اصبحت واحدا من قتلة ابني الغالي.

بدأت اشعر بانني مجرم وغدا اود الاعتراف بذنبي امام القديس في الكنيسة.

امتحان

- بريم تشند*

ترجمة: محمد انصار احمد**

حين أصبح سردار سُجان سنغ، وزير دولة ديوغر، عجوزا، خطر بباله أن يستقيل عن وظيفته الحكومية ويخلص أيام حياته الباقية في عبادة الله عز وجل ويستقل بذكره آناء الليل وأطراف النهار، إنه طرح فكرته أمام أمير الدولة ديوغر وقال متوسلا منه: " مولاي، قضى هذا العبد الضعيف معظم أيام حياته في خدمة الدولة الحبيبة سعيا رفاهيتها ورخائها وازدهارها فيود أن يزهد الدنيا ومغرياتها ويتخذ طريق الزهد والتقوى.

لم تقع هذه الفكرة موقع حسن في قلب الأمير لما كان يعتبر وجود هذا الرجل الصالح واللائق في بلاطه نعمة من نعم الله وكان

---

* أديب هندي شهير

** موظف، الإذاعة لعموم الهند، نيودلهي

معترفا بخدماته الصادقة التي ساهمت منذ السنوات في تطور الدولة وأمنها وسلامها ورخائها الشامل. فحاول كثيرا من اقناع هذا الرجل العجوز بأهمية بقائه في وظيفته الملكية ولكنه حين رأى تمسكه برائه وعزمه بالرجوع الكامل حال خالقه الحقيقي، قبل التماسه وطلب منه أن يعتني هو نفسه بتعيين خلفا له.

ولما تقرر هذا الرأي نشر إعلان في جرائد بارزة بأن دولة ديوغر في حاجة إلى وزير جديد ومن له الرغبة في هذا المنصب. عليه الاتصال بالوزير الحالي سردار سجان سنغ. وليس من الضروري أن يكون الراغب في هذا المنصب حاملا بشهادة بكالوريوس وكل ما هو المطلوب منه أن يكون رجلا صالحا وقطنا له قلب واسع ونفس سمحة تسعى لمصالح الناس ورفاهيتهم. يراقب على الشخص المتقدم لهذا المنصب طوال شهر واحد. وهذه المراقبة لا تتعلق بموهلاته التعليمية بقدر ما تتعلق بأخلاقه الحسنة وصفاته الحميدة. من يرتقي الى هذا المستوى المطلوب فهو يعتبر جديرا لهذا المنصب العالي.

أحدث هذا الإعلان ضجة بين الناس وهم قالوا فيما بينهم " منصب عالي! دون شروط وقيود ، يستند إلى حظ سعيد فقط.

تقاطر مئات من الناس الطموح إلى دولة ديوغر. اكتظت شوارع العاصمة بأناس مختلفي الصفات والعادات والثقافات.

وصلوا من جهات مختلفة بالقطارات والباصات والسيارات. وصل أحد من بنجاب وآخر من مدراس، كان يحب احد الزي الحديث والاخر يفضل الزي القديم. وتقدم الرجال الدينيون ايضا. ووجدوا فرصة نادرة لاختبار حظهم. فرأت الدولة وأهاليها أناسا في ألبسة من جلابيب واعبئة وقلانيس مختلفة الألوان والأشكال والأطرزة.

أعد لهم سردار سجان سنغ كل عدة من طعام واقامة وإستراحة فأقام كل مرشح في غرفة منفردة مع خادم يقوم بتوفير ما يحتاج إليه في الاحتياجات اليومية.

تظاهر المرشحون الطموح أحسن السلوك والعادات فتكلموا بكلمات لينة ورشيقة و تصرفوا تصرفات حكيمة ورزينة. وأصبح كل منهم صورة مجسدة من صدق ووفاء وذكاء وصفاء. وأخذوا ينتظرون كالصائمين بمرور شهر واحد.

أما الوزير سردار سجان سنغ فكان خبيرا بخفايا النفوس البشرية وخلجاتها عارفا بصفوتها من كدورتها. انه دأب يراقبهم من مكان خفي يتفرس في وجوههم ويحلل تصرفاتهم وعاداتهم ليلعم من هو جوهرة مطلوبة من بين حشد في الناس.

إن المرشحين اللذين لهم الميل إلى كل ما هو جديد وحديث، طرحوا يوما فكرة لإجراء مباراة للعبة اللهوكي، لما إستقر هذا الرأي، تقدمت سلطات الدولة لإعداد الميدان وشراء أدوات اللعب

في مضرب وكرة وشبكة. حان موعد الالتقاء في الساعة الثالثة والنصف عصرا، نزل اللاعبون في الميدان وجاء الحكمان وبدأت المباراة. جعلت الكرة تجري من ناحية هذا الفريق وإلى ناحية الفريق الآخر. تارة إلى هذه الزاوية وتارة إلى زاوية أخرى.

كان حماس فاقد النظير بين المتفرجين لأن دولة ديوغر لم تكن مالوفة بمثل هذه المباراة وكان الناس يرون أن الأناس المثقفين يلعبون الشطرنج وأوراق اللعب، أما مثل هذا اللعب اللذي يتطلب العدو والقفر، فلا يلائم إلا للأطفال الصغار.

استمرت المباراة بتحمس بالغ وكان يتقدم المهاجمون مع كرة كأنهم أمواج ظلت تتقدم إلى الأمام بكل قوة ونفوذ. أما المدافعون فكانوا يصدون هذا السيل الجارف كأنهم بنيان مرصوص. لعب الفريقان وسط هتافات واستحسانات المتفرجين حتى انتهى الموعد المحدد. ابتل اللاعبون وملابسهم في عرقهم وانتهوا عن اللعب مع أنفاس لاهثة ومتكسرة وكانت حرارة دمائهم تعكس في وجوههم وعيونهم. مع ذالك كانت المباراة دون نتيجة. ولم يتمكن أي من الفريقين في تسجيل هدف ولو واحدا فتعادلت صفر صفر. أصبح وقت غروب الشمس وانتشر الظلال. على بعد في ميدان اللعب كان جدول لم يكن عليه جسر بينما ظل اللاعبون يسترحون. وصل إلى ذالك الجدول مزارع مع عربة يجرها الثوران وكانت العربة محمولة بالحبوب. لما كان الجدول على ارتفاع وكان

فيه وحل ، لم تتمكن العربة من صعود الجدول وعبوره. حاول المزارع كثيرا وحث الثورين على جر العربة ولكنه دون جدوى، كان الحمل كثيرا والثوران ضعيفين. لم تكن العربة تصعد الجدول وان صعدت قليلا، رجعت إلى الوراء. تعب المزارع وتعب الثوران ولم تعبر العربة ذالك الجداول.

طاف المزارع ببصره في أطرافه، لعله يجده من يساعده في إخراجه في هذه المشكلة. فلم ير احدا وخاف أن يضطر إلى بقاء طوال الليل في هذا المكان النائي من المدينة. في غضون ذلك، مر اللاعبون التعب بذلك الطريق، نظر إليهم المزارع بنظرة تلتمس منهم المساعدة. ولكنه لم يخطر ببال أحد منهم أن المزارع يحتاج إلى مساعدتهم وكلهم كانوا في غطرستهم وأنانيتهم وفي حبهم الذاتي. وكانت قلوبهم خالية من الرحم والتعاطف ومن الرقة والمحبة.

إلا أنه كان في جموع من الناس شاب يملأ قلبه بالرفق والعطف وبالجرأة والإقدام، كانت جرحت قدماه وكان يعرج في مشيته. وقعت عيناه، على العربة وصاحبها وعرف كل ما كان فيه المزارع من وضع محرج. اقترب منه وقال له " هل أخرج عربتك من هذه المشكلة؟ رفع المزارع عينيه فرأى رجلا طويل القامة قوي البنية وعريض الجبين واقفا أمامه. قال المزارع خائفا " سولاي كيف أقول هذا؟

قال الشاب! أظن أنك منذ وقت طويل في هذه المشكلة. اركب العربة وشجع الثورين على جرها أما أنا فادفع العربة من الوراء.

جلس المزارع على العربة وجرها الثوران من الأمام ودفع الشاب عجلتها من الوراء، جرى هذا العمل أكثر من مرة واحدة، اندس الشاب في الوحل إلى ركبتيه ولكن لم يهن عزمه وواصل محاولاته حتى تحركت العربة وصعدت وعبرت الجدول.

شكر المزارع هذا الشاب العطوف وقال له لو لم تكن هذه المساعدة منك لكنت بقيت طول الليل في هذه المشكلة. تبسم الشاب وقال " دع هذا وقل لي ماذا تعطيني الآن من جزاء؟"

قال المزارع " إن شاء الله سيصل إليك منصب وزير الدولة. نظر الشاب إلى المزارع بإنتباه والشك يخاطر قلبه. وقال في نفسه، من هذا المزارع؟ إن صوته كان صوت سردار سجان سنغ. ووجهه أيضا شابه وجه سردار سجان سنغ. نظر المزارع إلى الشاب كأنه كان يحاول قرأة ما كان يخالج قلبه من الشك.

فتبسم وقال: إنه يجد اللؤلؤ من يغوص الماء عمقا.

انتهى الشهر الواحد المحدد للمراقبة على سلوك الواردين لمنصب الوزارة. وكان في وجوههم لون مختلط بالأمل واليأس. لا يعلم أحد منهم من سيكون ذا حظ سعيد ويظفر بهذا المنصب العالي؟

فـي المسـاء زيـن الـبلاط الملكـي واجـتمع النـبلاء ورجـال الحاشية الملكية وطبعا حضر المرشحون وكان كل منهم يرتدون ألبسة فاخرة.

قام سردار سجان سنغ وأخذ يقول " أيها المرشحون لمنصب الوزير لهذه الدولة! أولا اعتذر منكم على معاناة لقيتموها أثناء إقامتكم، مع أن الدولة لم تدخر جهدا في توفير كل ما يطيب لكم وكنت حريصا جدا على أن اجد لهذا المنصب شابا يحمل القيم العالية من المروءة والسخاء والنفس الشماء، شاب يكون قلبه مقداما على الأعمال الصالحة، و متسامحا يسعى للوئام والانسجام بين مختلف الطبقات ويتحلى بقوة باطنية لا تحث على الشجاعة والبسالة ومكارم الأخلاق فحسب بل كذلك تبعثه على مواجهة الشدائد والكوارث والمعاناة وعلى الخروج منها بحلول تنفع الدولة وشعبها.

وبحظ سعيد، ظفرنا بشاب يتزين بهذه الصفات الحميدة والعالم لا ينجب مثل هؤلاء الشباب الا نادرا ومن يتحلى بهذه الصفات لا بد من أن يجد مكانه اللائق. أهنيء دولة ديوغره أنها وجدت البندت جانكي ناث لمنصب الوزارة.

نظر جموع من الناس الى جانكي ناث منهم النبلاء والمرشحون وأصحاب البلاط الملكي. كان في أعين النبلاء ورجال

الحاشية الملكية إجلال وإحترام، أما المرشحون فمنهم نظروا إليه بحسد.

مضى سردار سجان سنغ قائلا: ينبغي أن لا يتردد أحد في قبول هذه الحقيقة البسيطة أن رجلا مع أنه مجروح إذا يتقدم ليساعد مزارعا مسكينا لإخراج عربته من وحل لابد من أن يكون حاملا بصفات عالية تعتبر من اللازم لهذا المنصب ومثل هذا الرجل لن ينسى الفقراء وعامة الناس ويسعى دائما لتوفير السعادة والرخاء لهم ولا يضل هو عن جادة الحق والصواب.



THAQAFAT-UL-HIND : Statement of ownership and other particulars.

FORM IV

(See Rule 8)

1.	Place of Publication	:	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
2.	Periodicity of its Publication	:	Quarterly
3.	Printer's Name	:	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
4.	Publisher's Name	:	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
5.	Asstt. Editor's Name	:	Rizwanur Rahman
	Whether citizen of India?	:	Yes
	Address	:	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
6.	Name and address of individuals who own the newspaper	:	Director-General Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002

I, Rakesh Kumar, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Sd/- Rakesh Kumar
Signature of Publisher





